وزارة التعليم العالـي و البحـث العلمـي

جامعـــة منتوري – قـــسنطينة

كـــلية الآداب و اللغـــات قســـم الترجمـــة

مدرسة الدكتوراه

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من منظور ما بعد استعماري: فضاء السجنة و الترجمة الثقافية

دراسة وصفية تحليلية

" إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الترجمـــة

إعداد الطالبة : إشراف الأستاذ الدكتور :

ريم زموشي رشـــيد قـــريبع

لجنة المناقشـــة :

الاستاذ الدكتور محمد الأخضر الصبيحي جامعة منتوري قسنطينة **رئيسا**

الأستاذ الدكتور رشيد قـــريبع جامعة منتوري قسنطينة **مشرفا و مقررا**

الأستاذ الدكتور عبد السلام صحراوي جامعة منتوري قسنطينة **عضوا مناقشا**

الدكتور: رياض بلواهم جامعة منتوري قسنطينة **عضوا مناقشا**

السنة الجامعية 2013-2014

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إهـــداء

إلـــى ...

من علمني النجاح و العمل و لم يبخل علي بشيء، أبي

منبع الحياة و الصبر و العلم و الأمل، الغالية أمي

إخوتي محمد الأمير و محمد الشريف الذين آثروني على أنفسهم

زوجة أخي الغالية بسمة

أدم و وسيم و ليليان أبناء أخي حفظهم الله و وفقهم

صديقاتي سعاد و خليدة

أهـــدي ثمـــرة جهـــدي

شكر و تقدير

خير حمد و شكر لله ذو الفضل و النعم فالحمد لله كثيرا و الصلاة و السلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين محمّد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ،

أما بعد:

أتوجه بالشكر الجزيل إلى حامل شعلة هذا العمل المشرف على المذكرة **الأستاذ الدكتور رشيد قريبع** إذ لم يبخل عليّ بالنصيحة و الحثّ و الإرشاد، و منحني من ثقته و وقته الثمين وأفادني بالمراجع و النصيحة و التأييد في خياراتي ما لا يسعه شكر، جزاه الله عنّي أفضل جزاء.

كما أعبر عن خالص الشكر و عظيم الامتنان إلى قسم الترجمة الذي منحني هذه الفرصة القيمة و فتح لي بابا عريضا للمعرفة و العلم و أخص بالذكر رئيس القسم **الدكتور فرحات معمري**

كلمة عرفان لكل أفراد أسرتي و الإخوة الزملاء ، خاصة خليدة وكلّ من لا يسعني ذكرهم ممن أكرمني بكلمات الدعم و التشجيع أسأل الله لي و لهم التوفيق.

أتقدّم في الأخير بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين على كرمهم و وقتهم و ملاحظاتهم التي ستفيدني في تحسين هذا البحث.

أن تقرأ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، يعني أن تعيش تلك اللحظات من الغرابة المقلقة، اين تشعر و كأنك على الحدود ما بين ثقافتين وهويتين وعالمين ، في الممر الفاصل الواصل ،على الجسر في منطقة الهجنة والتجاذب والانشطار. فيا ترى لماذا يرتابك هذا الشعور و أنت تقرأ نص كُتب من طرف كاتب يحمل موروث ثقافي جزائري(عربي أمازيغي) و لكنه يكتب بلغة فولتير. كما أنك قد تلاحظ وجود تشابه كبير بين استراتجية الكتابة التي يعتمدها الأدباء الذين يصنف أدبهم في خانة "أدب ما بعد الاستعمار "و استراتجية التغريب في الترجمة التي يتبعها المترجمون الذين يصرون على ظهور ثقافة النص الاصلي بشكل جلي في ترجماتهم . وبناءً على ذلك، هل يمكن اعتبار أدب ما بعد الاستعمار الذي كتب بلغة الأخر ترجمة ؟ و هل يعيد الكاتب ما بعد الاستعماري، من خلال النص الهجين الذي ينتجه، تشكيل الفضاء البيني الذي يفصل بين النص المصدر و النص الهدف المترجم ؟ سنحاول الاجابة على هذان السؤالان بالخوض في أدب ما بعد الاستعمار و في بعض الافكار التي استجدت على مفهوم الترجمة من منظور نظرية ما بعد الاستعمار .

عملت الترجمة، منذ الأزل، باعتبارها فعلا معرفيا يقوم على نقل المضامين الفكرية والمعرفية للثقافات الأخرى، على تشكل جسرا للحوار الحضاري ولتذويب المسافات الغيرية و ردم هوة الفوارق بين الثقافات متيحة إمكانية لقاء الآخر في اختلافه. و تكون الترجمة بهذا المعنى مرادفة لاستقبال الآخر و حسن ضيافته. و تعرف الترجمة أيضا على أنها فضاء لإعمال و تفعيل الاختلاف والتميز، فهي مفتاح التلاقي وجسر للتواصل والمثاقفة و هذا ما يتطلب اعتراف بوجود الآخر المختلف و المتميز عن الأنا . و لكن ماذا يحدث عندما يستعمل أحد الأدباء لغة الأخر البعيدة عن الواقع المعبر عنه؟

وقد كشف المنعطف الثقافي أن أحسن تصور للثقافة لا يكون بإعتبارها كتلة ثابتة ، بل بصفتها عملية دينامية ، و من هذا المنطلق عرفت الدراسات الترجمية مرحلة جديدة

من الإجتهادات التي غيرت المفاهيم ، و تم إكتساب إثر ذلك وعي متزايد بأن الترجمة ليست فقط مسألة نقل بين الثقافات ، حيث كانت اغلب نظريات الترجمة تشترك في إبراز التقابل الموجود بين أهل المصدر من جهة وأهل الهدف من جهة أخرى .فيفضل الطرف الأول "النص الأصل "فيما يفضل الطرف الثاني "النص الهدف.

سعينا من خلال هذا البحث الى الإجابة على سؤال مركزي مفاده : **هل يمكن اعتبار النص الادبي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ترجمة ؟** إضافة الى هذا السؤال المحوري ، توالت مجموعة من الأسئلة المتعلقة بلغة الكتابة و الثقافة و الهوية و الترجمة . لماذا يكتب الجزائري باللغة الفرنسية؟ ولمن يكتب؟ وهل أصبحت الكتابة بلغة المستعمِرالسابق جزء من إرث ثقافي متراكم أم أنها استراتيجة تهدف لإختراق المركزية الثقافية الفرنسية ؟هل يوجد تشابه بين دور الكاتب المصنف في خانة أدباء ما بعد الاستعمار و دور المترجم ؟ و هل يمكننا القول أن المسافة التي تفصل النص المصدر عن النص المترجم يعاد إنتجها من خلال إنتاج نص ما بعد استعماري هجين؟

تدرجنا من خلال هذه الدراسة في تناول معطيات و مواضيع تعبد لنا الطريق للاجابة عن الاشكالية التي نحن بصدد بحثها . بدأنا دراستنا في الفصل الأول بتناول موضوع المثاقفة و التأثير والتأثر بين اللغات تمهيدا لتشخيص ذلك الذي يحدث عندما يكتب شخص بلغة الأخر. في الفصل الثاني سنتطرق لأسباب إختيار اللغة الفرنسية من طرف أدباء جزائريين و مغاربة و أفارقة ، فمن الغريب أن يأتي كتاب وأدباء ينحدرون من بيئات وعوالم مختلفة إلى اللغة الفرنسية بدلا من التعبير عن ذواتهم و عن ثقافتهم بلغاتهم الأم . فظاهرة الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية، موضوع معقد تضاربت حوله الآراء وإختلفت ، كما أن لهذا الأدب معارضون ومؤيدون. فأحد الإشكاليات الرئيسية التي تطرحها هذه الظاهرة على بساط البحث هي مسألة دور اللغة ، و كيف انتقلت مكانة لغة الأخر ، من لغة الاستعمار ومحو الهوية إلى لغة الفضاءات الواسعة

والارتقاء الإبداعي وكذلك الانتقال إلى العالمية ، هل يتعلق ذلك بإستعمار جديد يحتل العقل و الفكر و الثقافة أم أن الأمر يتعلق بإستراتيجية تعمل على اختراق المركزية الثقافية الغربية و تطويعها لأحتياجات من تم تهميشهم ؟

في الفصل الثالث نخوض معتركاً معرفياً ليزال خصب "**مشروع ما بعد الاستعمار**"، إذ لم تحدد بعد عوالمه المعرفية و لم تضبط بعد المفاهيم المرتبطة به بدقة. في بداية البحث ، كان إهتمامنا بالدراسات ما بعد الاستعمارية يعود أساسا لتصنيف الأدب الجزائري المغاربي الافريقي في خانة أدب ما بعد الاستعمار و لإرتباط هذا الأدب بالهجنة الثقافية و اللغوية ، ثم اكتشفنا إهتمام رواد تيار ما بعد الاستعمار بالدراسات الترجمية ، إذ توجد لديهم إجتهادات مؤثرة في ميدان الترجمة من الناحية النظرية و التطبيقية .

أما في الفصل الرابع فنتناول بطريقة مباشرة اشكالية البحث ، أي هل أدب ما بعد الاستعمار ترجمة ؟ و قد تم تقسيم الفصل الرابع لثلاثة أجزاء : الجزء الأول نستعرض فيه التشابه الملاحظ بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و أستراتجية التغريب في الترجمة ، حيث نتطرق في مرحلة أولى لإستراتيجية التغريب في الترجمة من منظور فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher و أنطوان بيرمان Antoine Berman و لورنس فينوتي Lawrence Venuti و فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet ، كذلك نشير للربط الذي تم بين أدب ما بعد الاستعمار و الترجمة من منظور بول بنديا Paul Bandia و ماريا تيموشوكو Maria Tymoczko و **جي جي في براساد** G.J.V. PRASAD. الجزء الثاني يخصص للتشابه بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري حيث سنستشهد في هذا الصدد بمقولة ل**غابريال اوكارا GABRIEL OKARA** .الجزء الثالث يستكشف الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة، و

هوالجزء الأبرز في الجانب النظري للبحث ، حيث نستعرض من خلاله بعض المفاهيم المهمة التي تناولتها ليز كوفان Lise Gauvin ،الباحثة الكندية البارزة في ميدان الأدب الفرنكوفوني ، مثل ما فوق الوعي اللغوي surconscience linguistique و الأدب القلق la littérature de l'intranquillité و الإلتزام اللغوي Un langagement و كيازم chiasme ، أيضا سيتبع بإبراز دور الكاتب مابعد الاستعماري في التأثير على لغة الكتابة و المشاركة في التحول الثقافي ، و هو تماما ماذهب اليه برمان Berman فيما يتعلق بدور الترجمة . أيضا نستعرض مقاربة ، أحد رواد مشروع ما بعد الاستعمار الهندي الامريكي هومي بابا ، لموقع الثقافة الهجينة و علاقة ذلك بالترجمة .

بعد كل هذا التشبع النظري ، ننطلق من خلال الفصل الخامس ، في الدراسة التطبيقية و التي اخترنا لها مدونة أدبية ***La Disparition de la langue française*** **إختفاء اللغة الفرنسية** ، للأديبة الجزائرية التي تقيم حاليا في فرنسا أسيا جبار، حيث إعتمدنا في دراسة المدونة على المنهج التحليلي الوصفي . تجدر الإشارة الى أن إختيار المدونة لم يكن عشوائيا أو صدفة ، و هو يعود ،أساسا ،لأسباب موضوعية تتعلق بالأهداف التطبيقية للدراسة ، حيث عالجت أسيا جبار من خلال موضوع الرواية و شخصيات الرواية (بطل الرواية بركان)، إشكالية إزدواجية اللغة و موضوع الهجنة الثقافة و الهجنة اللغوية . فبركان المغترب الجزائري يعود الى الجزائر بعد عشرون سنة قضاها في فرنسا ، و تقدم لنا جبار توصيف لحالة الما بين التي يعيشها بركان ، فنجده مثلا يمر بصراع داخلي يتجسد عبر استعماله تارةً للغة العربية(اللهجة الجزائرية) واستعماله للغة الفرنسية تارةً أخرى . نقوم عبر الدراسة التطبيقية بتشخيص المثاقفة و اختلاط االهويات و الهجنة النصية التي تميز أدب ما بعد الإستعمار من خلال تفحص استراتجية الكتابة التي اعتمدتها الروائية أسيا جبار ، المزدوجة الثقافة و الهوية و اللغة .

ان هذا البحث لم يكن ليخرج على هذه الصورة دون الاستفادة من بعض المهمة مثل:

- كتاب جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية لثيو هيرمانز: ترجمة بيومي قنديل
- كتاب موقع الثقافة The Location of Culture للمفكر الأمريكي الهندي هومي بابا
- مقال لشيري سايمون Sherry Simon بعنوان « La culture transnationale en question : visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak ». érudit. 19 oct. 2012. http://www.erudit.org/revue/etudfr/1995/v31/n3/035998ar.pdf

و قد استندنا الى المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعد على تقصي ظاهرة الهجنة و الوقوف عند أهم علاماتها.

كما لا يفوتنا أن نشكر في النهاية كل من ساعدنا و أمد لنا العون و خاصة الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور رشيد قريبع و نرجو أن نكون قد وفقنا الى ما سعينا اليه .

الفصل الأول

المثاقفة و التأثير والتأثر بين اللغات

I. المثاقفة/ التثاقف Acculturation
II. التأثير والتأثر بين اللغات
III. تأثير اللغة العربية في اللغات الاخرى
IV. الاقتراض :Borrowing

أ. أسباب اقتراض لغة ما من لغة أخرى
ب. مستويات الاقتراض

I. المثاقفة/ التثاقف Acculturation : يعود استخدام كلمة" مثاقفة " الى سنة 1880، من قبل عالم الانثروبولوجيا الامريكي" **ج . و . بويل "J .W. Powel** [1] فقد كان يسمي" مثاقفة " التحول الذي طرء على أنماط حياة المهاجرين و كذلك التغير الذي طرأ على مستوى الأفكار التي كانو يحملونها ، بمجرد احتكاكهم بالمجتمع الامريكي . و تجدر الاشارة هنا أن ، السابقة **a** في كلمة **acculturation**لا تعني محمول " السلب " و هي مشتقة من اللاتينية **ad** التي تدل على حركة تنم عن الاقتراب مِن (حالة تقارب).

تتناول مصطلح "المثاقفة "يحيلنا إلى جملة من المصطلحات الأخرى مثل التثاقف والغزو الثقافي والتبادل الثقافي والحوار الثقافي التفاعل الثقافي التبادل الثقافي و غير ذلك . وقد اقتبس مفهوم المثاقفة من علمي الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، حيث ابتدع الأنثروبيولوجيون الأمريكيون مصطلح **Acculturation**، ورأى له الإنجليز مصطلحاً آخر هو **التبادل الثقافي Cultural Exchange** ، أما الإسبان فرأوه على أنه **التحول الثقافي Transculturation** وفضل الفرنسيون مفهوم **تداخل الحضارات Interpenetration des civilisation.**

بالرجوع إلى موسوعة « **Encyclopédie Universalisa** »نجد أن **روجيه باستيد Roger Bastide** يعرف **"المثاقفة "Acculturation** [2] بأنها علاقة تفاعلية تطبيقية بين ثقافيتين مختلفتين أو أكثر، تنشأ جراء توليد علاقة تتميز بتبادل الخبرات والمعارف، أو انتقالها من حقل منهجي إلى آخر إراديا .وفي مقابل

[1] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة :قاسم مقداد ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت ، مارس 2002، ص

[2] نفس المصدر

ذلك ، يمكن الحديث عن **الاستيلاب الثقافي Déculturation** الذي يقصد به تطور علاقة المثاقفة إلى انسلاخ من الذاتية الثقافية، واعتناق لثقافة الآخر. [1]

وعليه فإن مفهوم المثاقفة يقوم على التفاعل والاحتكاك المباشر والمستمر بين الأفراد و الجماعات من ثقافات مختلفة ، وهو يستبطن معنيين على طرفي نقيض

- المعنى الاول يقصد به التفاعل الثقافي المشحون بنزعة إمبريالية ترغب في محو الآخر والسيطرة عليه و جعله تابعًا لها .و منه تكون المثاقفة وباءاً استعماريا ذا طابع فكري وثقافي.
- . المعنى الثاني يقصد به التفاعل الثقافي المبني على التسامح والاحترام والندية .ومنه تكون المثاقفة تفاعلا فكريا وثقافيا متكافئ الأطراف.

بناء على ما تقدم ، فقد ارتبط مفهوم المثاقفة لدى البعض بالغزو الثقافي ، يتضح ذلك في مقولة زياد الزعبي:

" المثاقفة بمعنى عمليات التبادل الفكري الثقافي بين الثقافات، وليس بالمعنى الامبريالي الذي يحددها بالعلاقة بين ثقافة متفوقة وأخرى متخلفة .هذا المعنى للمثاقفة الذي تشكل في إطار العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر .وهذا يعني أن المثاقفة تخفي موقفا إمبرياليا، وأكثر من ذلك

[1] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة :قاسم مقداد ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت ، مارس 2002، ص65

فإن الناقد حين يبحث المثاقفة في الأدب، فإنه يبحث عن تأثير أدب المستعمِرين في المستعمَرين الآن وسابقا[1] "

فالزعبي لا يرى من المثاقفة إلا ذلك التبادل الفكري والثقافي الندّي والمتوازن، ويذهب الباحث **خلدون شمعة** في نفس الاتجاه فينفي وجود ثقافة قوية في مقابل ثقافة ضعيفة و يقول :

"إلا أن العلاقة بين ثقافة غازية وأخرى مغزوة ليست وحيدة الاتجاه . فالثقافة الأقوى غير قادرة على ابتلاع الأضعف بالضرورة .وبالتالي فالعلاقة بين التأثر والتأثير كما أراها، ليست مرتبطة ارتباطا نسبيا بمفهومي الضعف والقوة[2]"

بالمقابل يذهب البعض الى أن المثاقفة ما هي إلا الوجه الآخر للاستعمار، وهو ما يمكن أن نسميه بالمثاقفة القسرية ، إذ تنبني وفق شروط المركزية الثقافية الامبريالية . فالمثاقفة باعتبارها تفاعلا بين الثقافات، ما هي، في نظر عزالدين المناصرة، على سبيل المثال ، إلا تعبير عن مركزية الثقافية الغربية وتأكيد لغلبتها . يقول عزالدين المناصرة:

" التفاعل الثقافي العالمي الطبيعي أمر واقعي ومرغوب .فالثقافات حين تتفاعل تلقائيا، تؤكد على مفهوم) القرية العالمية (بعد الثورة التقنية العالمية وبعد ثورة المواصلات والإيصالات .فالتواصل والتفاعل أصبح

[1] زياد الزغبي ، المثاقفة و تحولات المصطلح النقدي ، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلد 36، المجلس الوطنس للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 2007، ص 255.
[2] ثائر محترف لمطاع الصفدي ، خلدون شمعة ، المثاقفة كوعي للحداثة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، عدد48-49، 1988، ص109.

أمرا واقعيا لا مفر منه .والعالم يزداد تشوقا للتفاعل والتواصل .ومن الطبيعي أن التفاعل الثقافي والأدبي أيضا أصبح أمرا واقعيا لتوحيد العالم عبر التعديلات الثقافية التي تساهم في إثراء الأدب العالمي .ولكن مسألة التفاعل مسألة إشكالية أي أن التفاعل ليس مثاليا . لأن شروط التفاعل تميل لصالح فرض شروط) المركزية الانجلو-فرانكفونية(، على آداب العالم العربي والصيني والياباني والإفريقي والأمريكي اللاتيني .ومازال هذا الاختلاف قائما في ظل الهيمنة للنظام الجديد وتقاليده الثقافية . فالمثاقفة كانت تعني التكييف القهري لإرادة ثقافة المستعمِر)بكسر الميم (ثم وصلت إلى مفهوم الدعوة إلى التفاعل الطبيعي بشروط المركزية)الأنكلو-فرانكفونية .(وهي الحال الراهنة لمفهوم التفاعل).[1]

في الميدان البحثي الأكاديمي ، يذكرنا **دنيس كوش Denys Cuche** في كتابه " **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**" **La notion de culture dans les sciences socials**" ،بالخطوة المهمة التي تمت في الولايات المتحدة الأميركية ، عام1936 ، فأمام ضخامة المعطيات التي تمّ جمعها حول موضوع المثاقفة ، أنشأ "***مجلس البحث في العلوم الاجتماعية***"لجنة مكلفة بتنظيم البحث حول ظواهر المثاقفة . وشكلت اللجنة من كل من : **روبيرت ريدفيلد Robert Redfield** و**رالف لينتون Ralph Linton** و**ميلفيل جون هيرسكوفيتش Melville Jean Herskovits** ، وأصدرت ما اشتهر باسم ***مذكرة لدراسة المثاقفة عام*** 1936_، وبدأت بعملية توضيح دلالي، ثم أصبح التعريف الذي وضعته معتمداً:

[1] عز الدين مناصرة ، المثاقفة و النقد المقارن : منظور اشكالي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، بيروت ، 1996،ص10.

" المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات[1]"

ورد في نفس المذكرة ، أيضا ، أنه يجب التمييز بين " المثاقفة "و" التغير الثقافي"، وهو التعبير الذي يستعمله الأنثروبولوجيون البريطانيون خاصة ، لأن

"المثاقفة ليست سوى شكل من أشكال التغيّر الثقافي الذي ينشأ أيضاً لأسباب داخلية. واستخدام المصطلح نفسه للتعبير عن ظاهرتي التغير الداخلي والتغيّر الخارجي يعني افتراض أن هذين التغيرين يخضعان إلى القوانين نفسها، وهو أمر يبدو قليل الاحتمال[2]".

من جانب آخر، علينا ألا نخلط بين" **المثاقفة** "وبين" **الاستعاب** "الذي يجب فهمه على أنه المرحلة النهائية من مراحل المثاقفة ، وهي مرحلة نادراً ما نصل إليها . وهي تقتضي انتفاء تام لثقافة اصلية ما واستبطان تام لثقافة المهيمنة.

أخيراً، علينا عدم خلط" **المثاقفة** "بمفهوم" **الانتشار**"، إذ حتى لو كان الانتشار ملازم للمثاقفة ، فمن الممكن أيضا حدوث انتشار بلا احتكاك" مستمر ومباشر"من جهة ، و من جهة ثانية ، فالانتشار ماهو الا وجه من عملية المثاقفة التي هي عملية أكثر تعقيداً.

تشكل المذكرة ، المذكورة سابقاً ، و التي أنشأها "***مجلس البحث في العلوم الاجتماعية***"، مساهمة حاسمة وثمينة ، لأنها تخلق مجال بحث نوعي وتجتهد في تنظيمه من خلال دعمه

[1] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة :قاسم مقداد ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت ، مارس 2002، ص65.
[2] نفس المصدر

بأدوات نظرية مناسبة . وتقترح تصنيفاً للأدوات المتاحة بفضل التحقيقات التي تـــم إنجازهـــا وتصنيفها للاحتكاكات الثقافية(التماس الثقافي):

- بحسب أن تكون الاحتكاكات بين مجموعات بكأملها أو بـــين شـــعب بأكملـــه ومجموعات خاصة من شعب آخر(البعثات التبشيرية، المستعمرين، المهاجرون ..)
- بحسب أن يكون الاحتكاك ودياً أو عدوانياً،
- بحسب التساوي في العدد بين المجموعات التي يقع بينها الاحتكـــاك ، أهـــي مجموعات متقاربة عددا أو بين مجموعات متفاوتة العدد
- بحسب ان تكون هذه الاحتكاكات تقع بين مجموعات ثقافية ذات مستوى واحد من التعقيد أولاً ، أو بعبارة أخرى متماثلة التعقيد في ثقافتها أو لا
- بحسب أن يكون هذا الاحتكاك نتيجة الاستعمار أو الهجرة.

يتم بعد ذلك فحص حالتي الهيمنة **والتبعية subordination** التي يمكن ان تنشأ فيها عملية المثاقفة ، أي أنماط" اختبار"العناصر المُقترضة أو المقاومة ل"الاقتراض" وأشكال اندماج هذه العناصر في النموذج الثقافي الأصلي، وأخيراً الآثار الأساسية الممكنة الناتجـــة عن المثاقفة بما في ذلك ردود الفعل السلبية المثاقفة مضادة التي يمكن ان تتولد عنها احيانا حركات" مثاقفة مضادة "

وتخلص هذه المذكرة الى ضرورة الاهتمام بالمثاقفة بإعتبارها ظـــاهرة ذات حركيـــة و صيرورة بصدد التحقق ، فما يجب تحليله ، تحديدا ، هو تلـــك الحركيـــة ، و بالتـــالي لا

يقتصر تناولنا للمثاقفة على نتائج الاحتكاك الثقافي فحسب ، و التي على ايــة حــال ، لا تكون أبداً نهائية. [1]

من خلال هذه الدراسة و التي نبتغي من ورائها دراسة أحد أبرز مظاهر "المثاقفة "، حيث تظهر أثاره الاحتكاك الثقافي (اللغوي خاصة) جلية ، مثلا، من خلال أدب ما بعــد الاستعمار و تحديدا الادب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، موضوع الدراسة .ومن تم إنصب اهتمامنا على الاسباب و العوامل التي تؤدي الى المثاقفة بين اللغات بصفة عامة و بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية بصفة خاصة.

II. التأثير والتأثر بين اللغات: اللغة كائن حي يتأثر و يُأثر ، يتطور و يتغير و هي بعيدة كل البعد عن السكينة و الجمود .

"اللغة كائن حي ,لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها ,وهــم مــن الأحياء ,وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكــائن الحــي ويتغير وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره . وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع وتترقي برقيه وتنحط بانحطاطه[2]" .

[1] نفس المصدر ص 95

[2] رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي: مظاهره و علله و قوانينه ، ص9.

يبين **محسن شير محمدي** أن المجتمعات البشرية اندمجت لأسباب عدة ، مما أدى إلـــى تماسك اللغات وفرض التأثر والتأثير من لغة إلى لغة أخرى ، يتضح لنا ذلك في مقولة:

"عندما اندمجت المجتمعات البشرية ولأي سبب كان، أدى هذا الاندماج إلى تماسك اللغات، فأوجب التأثر والتأثير من لغة إلى لغة أخـــرى وبأشـــكال مختلفة كالاستقراض اللغوي والتداخل اللغوي والاقتران اللغوي واللغـــة الوسيطة وقد ظهر هذا التيار التـــاريخي اثـــر الحـــوادث ، كالهجمـــات والاحتلالات والمهاجرات والمتاجرات التي هيأت أرضية استحالة اللغـــة، ونذكر هجمة اللغة المغولية على اللغة الفارســـية فـــي القـــرن الســـابع الهجري، ثم فشلها عن التأثير، ولم يبق منها إلا العديد من المفـــردات . ونذكر أيضا هجمة اللغة الفرنسية على اللغة الإنجليزية بيد النورمنيين في القرن الحادي عشر من الميلاد، فأصبحت لغة شائعة لعدة قرون، ولكنهـــا انزوت لأسباب ولم يبق منها إلا مفردات في اللغة الإنجليزية[1]".

إن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين ، أيا كانت أسبابه، ومهمـــا كانـــت درجتـــه، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة ، يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى .ويشرح **محمد حسن عبد العزيز** قضية تأثر لغة بلغات أخرى فيقول :

"من المقرر بين اللغويين أن اللغة اية لغة لا تعيش بمعزل من الاحتكاك بلغة اخرى ، كما أمه من المقرر بين علماء الاجتماع أن المجتمـــع أي

[1] محسن شير محمدي ، اللغة و الحضارة
(http://www.hawzah.net/Per/Script/Magazine.asp?) <23-08-2007>

مجتمع لا يعيش بمعزل من الاحتكاك بمجتمع اخـــر ، و يختلـــف التـــأثير اللغوي قوة و ضعفا بمدى العلاقات التي تربط بين المجتمعين ، فقد تركت النورمندية المهزومة أثاراً في اللغة الانجليزية كمـــا تركـــت القبطيـــة و السريانية و البربرية أثاراً على اللغة العربية بعد انتشارها فـــي مصـــر و الشام و العراق و الشمال الافريقي[1]"

و يتحدث عبد العزيز شرف عن ذلك فيقول :

"إن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين كما يذهب إلى ذلـــك علمـــاء اللغة يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى[2]"

III.تأثير اللغة العربية في اللغات الاخرى :

سنهتم من خلال هذه الدراسة بتأثير اللغة العربية على اللغات الاخرى دون التطرق لتأثر اللغة العربية بغيرها من اللغات ، و ذلك لأن الجزء الأول، فقط ، يخدم الدراســـة التي نحن بصدد إنجازها.

يتحدث عبد الصابور شاهين عن تأثير اللغة العربية على اللغات الاوروبية فيقول:

" ولقد كانت العربية زمناً مضى أكثر اللغات حضارةً وتقدماً وكـــان لهـــا ابتداء من القرن الرابع هجري و العاشر الميلادي تأثير كبير في اللغـــات الأوروبية ، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من اوروبا ، فـــي

[1] محمد حسن عبد العزيز، مدخل الى اللغة ، ص122.
[2] عبد العزيز شرف ، اللغة العربية و الفكر المستقبلي ، ص1.

الاندلس وصقلية وما حولهما من الجزء حتى اخر القرن الخامس عشر و إذا كان وجود العربية قد تقلص من تلك البلاد فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالأسبانية أو البرتغالية أو غيرها من اللغات المحلية[1] "

هناك عدة عوامل تؤدي الى تأثر لغة معينة بلغة أخرى، و هي في مجملها نفس العوامل التي تولد "المثاقفة" ، و في هذا الصدد يمكننا الحديث عن بعض الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التأثير والتأثر بين اللغات : الحروب و المد الاستعماري و موجات الهجرة و البعثات العلمية التي شهدتها الانسانية . في اطار الحروب و البعثات العلمية ، مثلا، يأتي قول **على عبد الواحد** ، الذي يرى حدوث تأثير و تأثر في الاتجاهين ، فلن تسلم احدى اللغتين موضع الاحتكاك من التأثر بالأخرى :

"وقد أتيح للغة العربية في أثناء الحروب الصليبية فرص للاحتكاك باللغات الاوروبية الحديثة فاقتبست منها هذه اللغات كثيراً من المفردات و تركت فيها بعض الاثار ، و في العصور الحديثة كثرت فرص للاحتكاك بينها و بين هذه اللغات و تنوعت أسبابه بفضل انتشار الثقافة الاوروبية بمصر و الشام و العراق و شمال افريقية و بفضل البعثات العلمية التي أوفدتها هذه البلاد الى الغرب و ترجمة منتجات الفرنجة الى اللغة العربية فتأثرت بذلك اللغة العربية ايما تأثر في أساليبها و أخيلتها و منهج علاجها للمسائل و نشأت بها فنون جديدة كفن القصص التمثيلي و ما إليه و انتقل إليها كثير

[1] عبد الصابور شاهين، الدخيل في العامية ، ص226

من المفردات الأوروبية في مصطلحات العلوم و الفنون و ما إلـــى ذلـــك فازدادت بذلك ثروة و قدرة على التعبير[1] "

لا بد أن ينجر عن اتصال العربية باللغات الأعجمية تقاطع وتشابك يحمل في ثناياه آثارا عميقة ، خاصة و أن هذا الاتصال توسع بصفة مكثفة في العصر الإسلامي ، أين شهدت المجتمعات هجرات فردية وجماعية ، فأخذت اللغة العربية تـــؤثر وتتـــأثر. تأثيراللغـــة العربية في غيرها من اللغات كان مهما في عهد الدولة العباسية ، أين امتد سلطان العرب الفاتحين جغرافيا ، من أسبانيا والبرتغال غربا إلى حدود الصين شـــرقا ، ومـــن ســـفوح الأناضول شمالا إلى أوساط إفريقيا جنوبا ، فانتشرت اللغة العربية وارتفع شأنها برفعـــة أهلها .

في نفس الاتجاه ، تناول **ابن خلدون** في كتابه " المقدمة " التأثير و التأثر بين اللغات حيث خصص له فصلا عنوانه "لغات أهل الأمصار" جاء فيه :

"اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيـــل الغـــالبين عليها [...]لأن الناس تبعٌ للسلطان وعلى دينه فصار اســـتعمال اللســـان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك " [...].[2]

ويشير ابن خلدون إلى تأثر اللسان العربي المضري ، بسبب اللحن علـــى ألســـنة العامة من العرب و الاختلاط الذي وقع بين العربية وألســـنة الأعـــاجم فـــي الأمصـــار

[1] علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص103.
[2] ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم،ط9،بيروت ، 1989، ص379.

الإسلامية أثناء وبعد الفتوحات الإسلامية، حيث أدرك التغيرات الصوتية والتركيبية في كلام العرب الفصيح ويصف ابن خلدون ذلك بفساد اللسان المضري .تؤشر هذه الظاهرة لبداية لظهور العاميات الإقليمية في الأمصار الإسلامية ، و عبر ابن خلدون عنها بـ"**اللسان الحضري** " في مقولة :

" ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها بعض أحكامه وتغير أواخره وإن كان بقي في الدلالات على أصله وسمي لسانا حضريا في جميع أمصار الإسلام[1]."

عرفت ظاهرة تأثير اللغة العربية في اللغات الاخرى، اهتمام عدة باحثين أوروبيين ، حيث قامو بتشخيص ودراسة الكلمات و المصطلحات العربية الدخيلة على اللغات الأوروبية وعملو على تتبع تاريخ دخولها لهذه اللغات . الكاتب الفرنسي **بيير جيرو Pierre GIROUD**أقر بتأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية وقدم قائمة من مائتين وثمانين كلمة انتقلت من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية في عصور مختلفة من التاريخ . وعن تأثير اللغة العربية في الإسبانية والبرتغالية ، نجد الأب **جان دي صوصة (1842م)** الذي أنجز **"معجم الألفاظ الإسبانية البرتغالية المشتقة من العربية"** ، وحوى هذا المعجم حوالي ثمانية عشر ألف كلمة مشتقة من أصل عربي ، في اللغة الإسبانية واليونانية [2] . كذلك نجد في رومانيا باحثين أكاديميين اهتمو بهذا الموضوع ، فعلى سبيل المثال **نيوكولاي دوبرشان** الذي قام بتتبع ودراسة الألفاظ العربية الأصل الدخيلة في اللغة الرومانية عبر التاريخ، يتضح ذلك في مقولة :

[1] نفس المصدر
[2] سعيد أحمد بيومي ، أم اللغات ، ص164-379

" دخلت عدة مئات من الألفاظ العربية اللغة الرومانية بواسطة لغات أخرى، وقد دخل معظم هذه الألفاظ - أي أكثر من 400 مفردة - إضافة إلى مئات أخرى من المشتقات منها في اللغة الرومانية وفقا لقواعد اللغة التركيبية وفي بعض الحالات ساعدت لغات بلقانية أخرى مثل البلغارية والصربية - في عملية انتقال هذه الألفاظ من العربية إلى الرومانية .ولا تزال تستخدم في اللغة الرومانية الأدبية المعاصرة ما يقارب مائة لفظة عربية الأصل بصورة عادية، بالإضافة إلى المشتقات منها، كما دخل عدد أصغر من الألفاظ بواسطة اللغات الرومانسية الإسبانية والإيطالية وبخاصة الفرنسية، وفي الوقت الأخير بواسطة اللغة الإنجليزية[1]."

قد يتبادر الى أذهان البعض أن اللغة الإنجليزية كانت بعيدة عن تأثير اللغة العربية لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربي الإسلامي لجنوب أوروبا، وحوض البحر المتوسط، ولكن الغزو العلمي العربي لم يترك مكانا في أوروبا دون أن يبلغه .وهكذا وجدنا في الإنجليزية قدرا كبيرا من الكلمات ذات الأصول العربية يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات، دخلت إلى الإنجليزية مباشرة أو بالواسطة، ولكن صلة العربية بالإنجليزية بدأت متأخرة في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك[2].

[1] نيكولاي دوبرشان ، تطور دلالات الألفاظ العربية الأصل في اللغة الرومانية، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 28، مارس 1995، ص 171.
[2] عبد الصابور شاهين،دراسات لغوية ، مؤسسة الرسالة ،ص229-230.

خلاصة لما سبق فإن تعايش و تماس و تجاور و احتكاك اللغات يؤدي الى التأثير والتأثر بينها . و ينتج عن ذلك ظاهرة الاقتراض . اللغة العربية و كغيرها من لغات العالم تأثرت و أثرت عبر التاريخ في لغات أخرى ، فاقترضت و أقرضت .

IV. الاقتراض :Borrowing : مفهوم الاقتراض لغة : يشرح الزبيدي الاقتراض بأنه استعارة لغة من اللغات الأخرى، فيقول:

"الاقتراض هو استعارة لغة من اللغات الأخرى في أي مستوى من مستويات اللغة بسبب عوامل الاحتكاك المختلفة[1] "

أ. **أسباب اقتراض لغة ما من لغة أخرى :** ذهب علي عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة الى أن الاقتراض اللغوي ينشأ عن عوامل كثيرة أهمها نزوح عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله؛ والآخر تجاور شعبين مختلفي اللغة ,فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي[2].

- يرى إبراهيم أنيس أن : **"اقتراض الألفاظ في أغلب حالاته وليد الحاجة إلى إيجاد ألفاظ لموضوعات جديدة ,ومفاهيم جديدة ,وأسماء جديدة[3] ."**فقد يستسهل البعض موضوع اسخدام مصطلح موجود في لغة ما بدل أن تبتدع مصطلحا جديدا .ولعلّ هذا الدافع هو الأكثر أهمية في تغذية اللغة، بالإضافة إلى أنه يجعلها مواكبة لكل جديد .

[1] تاج العروس الزبيدي، باب الضاد و فصل القاف،ج5، ص7.
[2] عبد الواحد الوافي،علم اللغة ، ص229-248.
[3] إبراهيم أنيس، أسرار اللغة ،ص98

- يرى **لانغكر Langaker** " **أن العامل الأساسي لاقتراض الألفاظ هو عامل القداسة**[1]." وذكر أن هذا العامل هو الذي أدّى إلى اقتراض عدة لغات مثل اللغة الفارسية واللغة التركية وغيرهما من اللغات الشرقية من اللغة العربية الكثير من المفردات و المصطلحات .
- ذهب **ستيفن أولمان Stephen Ullmann** إلى أن الدافع الذي يكمن وراء الاقتراض اللغوي هو النزعة إلى التفوق والامتياز ، بمعنى أن الاقتراض لا بد أن يكون من لغة أمة متفوقة، أي محسوبة في عداد الأمم التي ينظر إليها بأنها جديرة بالتقليد في كل مجالات بوجه عام أو في مجال معين على أقل تقدير[2].
- ما يسمى بالكلمات المدروسة **Learned words** و التي عرفها **ماريو پي Mario Pei** بأنها :

"عبارة عن كلمة أدخلت في اللغة بنفس لفظها التقليدي في لغتها الأم عن طريق استخدامها في الدراسات والأبحاث العلمية من غير أن تتبع لقوانين تغير النطق[3] "

- الإعجاب باللفظ الأجنبي أو كما يسميه **رمضان عبد التواب[4]** عامل الهيبة ،وهو سبب مباشر من أسباب الاقتراض بين اللغات .ولا شك أن الإعجاب ضروب كأن يعجب الإنسان بجرس كلمة أو بمعناها وغير ذلك مما لا يمكن حصره، وهذا يمكن لنا أن نستشفه في حديث إبراهيم أنيس حيث تحدث عن الإعجاب باللفظ الأجنبي في معرض حديثه عن الاقتراض، حيث قال :

---

[1] N. Langacker , Language and its structure , some fundamental linguistic concepts,Bruce and World,New York,1968,P.176.

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة : كمال بشر، ص 167-176.

[3] ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، 1998،ص144.

[4] رمضان عبد التواب،المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 172.

"واقتراض الألفاظ في أغلب حالاته وليد الحاجة حينا ,أو الإعجاب حينا آخر[1]"

- الأسباب الفردية والأسباب الاجتماعية :ذهب **محمد الأنطاكي** إلى أن الأسباب التي تحمل اللغة على اقتراض المفردات ترجع إلى نوعين، هما الأسباب الفردية والأسباب الاجتماعية[2] .حيث يرى الباحث أن الاقتراض سنة من سنن اللغات، ويبدو أن الاختلاط لم يكن من أهم أسباب حدوثه ، كما ذهب اليه اللغويون، إنما جاء فيما ، حسب الأنطاكي عبر طرق أخرى، أهمها الاتصال الثقافي والاقتصادي والسياسي والحربي .

ب.**مستويات الاقتراض** :هي ما يلي:

- **اقتراض المفردات**:

تحليل الألفاظ التي يتم اقتراضها من حيث الدلالة :لا خلاف بين علماء اللغة في أن التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى ترجع إلى أربعة أنواع : أ-ثبوت الدلالة .ب -تخصيص الدلالة .ج -تعميم الدلالة .د -وتغير مجال الاستعمال

سنعرض هنا أمثلة عن ذلك

- **ثبوت الدلالة** :هنالك عدد من الألفاظ تم اقتراضها و انتقلت اللغة الفرنسية أن تغير دلالتها و الكلمات القرآنية التي يغلب على هذه الألفاظ عدم التغيير في المعنى توضح ذلك .ومن هذه الكلمات :الله : Allah تطلق في القرآن

[1] ابراهيم أنس، من أسرار اللغة ، ص98.
[2] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت د.ت، ص320-326

على علم دالٌّ على الإله الحق دلالةً جامعةً لمعاني الأسماء الحسنى كلها ,مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة الاية " 2 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . "ولما دخلت الفرنسية احتفظت بدلالتها كما هي دون تغيير.

- **تغير مجال الاستعمال :** هناك عددٌ كبير من الكلمات انتقلت من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ولم تحتفظ عند انتقالها بالمعنى نفسه. فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة الصفة "antique"، لقد أدّى التغير الدلالي لهذه الكلمة في اللغة الفرنسية إلى دلالةٍ تحسينية . تحول معناها من "قديم جداً" ليدل على التحف الفنية القيّمة، هذا مع الاحتفاظ بالدلالة على الأشياء البالية والقديمة. أما اللغة العربية، فلم تأخذ سوى دلالةٍ واحدة، إذ يستعمل اللبنانيون مثلا في لهجتهم العامية كلمة "أنتيكا" (antîka) للدلالة على أي شيء قديم وبالٍ.
- -**اقتراض الأساليب :** يجزم ستيفن اولمان ان اقتراض الاساليب يتم عبر **الترجمة" ويتفق علماء اللغات على حدوث اقتراض الأساليب في اللغات و هو يتم عن طريق الترجمة[1] "**
- -**اقتراض الأصوات :**يشرح ابراهيم انيس ان اقتراض الاصوات موضع جدال بين اللغويين حيث يذهب البعض الى ان ذلك أمر غير مقبول .

[1] تسيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة : كمال بشر، ص150.

الفصل الثاني

الكتابة بلغة الأُخر

I. جدلية الأنا و الأخر
II. اللغة و الهوية
III. لماذا يكتبون بلغة "الأخر " ؟
IV. التماهي عبر الثقافي (Transcultural Identification)

I. المثاقفة وجدلية الأنا والآخر

أنتجت الدراسات الأدبية والثقافية المعاصرة التي تلقى اهتمام الفكر الانساني و مراكز البحث العلمية ، عددًا من الثنائيات والمفاهيم ، من بينها ثنائية "الأنا والآخر" ، حيث تتجلى عبر هذه الثنائية مختلف آليات الوعي الثقافي وأنماطه وأشكاله ، وتضبط من خلالها تقنيات وآليات واستراتيجيات عدّة توظف كمقارباتٍ ذاتيةً للمتخيل الإبداعي في إطار تشكيل صورة الأنا ومحاولات إدراك ماهية الآخر؛ وذلك ضمن مثاقفة نقدية واعية ، تؤسس للتقارب ، لا التنافر، بين الشعوب والثقافات والحضارات الإنسانية المختلفة عبر نصوص أدبية ثرية ابداعيا ومتنوعة من حيث الشكل و المضمون .

لكن ماذا يحدث عندما يتم انتاج نص أدبي هجين ؟ و كيف تتجلى ثنائية (الأنا و الأخر) في هذا النوع من النصوص ، خاصة تلك التي يستعمل فيها الأديب لغة الأخر؟ هذا ما سنسعى للإجابة عنه من خلال تطرقنا للهجنة الثقافية و استكشافنا للأنا و الأخر في النصوص الما بعد استعمارية الهجينة.

II.اللغة و الهوية :

درج علماء اللغة والنفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والمنطق، كما هو معروف، على الربط الجدلي والدينامي بين اللغة و الهوية . كما أن اللغة، في أي مجتمع، هي الواجهة الحاملة والحاضنة للملامح الأساسية لهذه الهوية[1] .ولعل هذا هو

[1] M.Zavaloni et al : Identité sociale et conscience ,Presses Universitaires de Montréal , Privat .1984 ,M .CHebel : La formation de l'identité politique ,Ed .P.U.F ,.Paris.1986 ,

ما عبر عنه الفيلسوف الألماني هيدجر**Hediger** (1889م) حين قال: "**إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع**"[1].

III.لماذا يكتبون بلغة "الأخر " ؟

من اهم الاجتهادات الاكاديمية التي رصدت و بإهتمام اشكالية " الكتابة بلغة الأخر" ، جهد الاعلامي و الروائي العراقي **شاكر نوري** في كتابه " منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين " الصادر قبل سنتين (2011) عن مجلة دبي الثقافية ، و يشمل الكتاب على حوارات أجراها في باريس مع ثلاثين كاتباً من غير الفرنسيين الاصليين ، عرب وغيرعرب، اتخذوا من اللغة الفرنسية عالمهم للحلم والكتابة والبحث عن الهوية والانتماء ، فكانت حروف الاغتراب صوتهم الذي يصل إلى العالم، ما بين شعورهم بالغربة وحنينهم إلى ذلك المكان، الوطن، اللغة .

اختار **شاكر نوري**[2] "منفى اللغة " عنوان لمؤلفه لأن الكاتب الذي يكتب بلغة ليست بلغته الأم يعيش منفى لغوي بالفعل ، حيث يتداخل الجانب الذاتي للكاتب ، بكل ما يشتمل عليه على صعيد التنشئة الأسرية والتربوية والمكتسبات الثقافية وطريقة التعبير عن الذات، والجانب الموضوعي المتمثل في المحيط والبيئة والمجتمع

---

[1] أحمد درويش: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، مرجع سابق الذكر، ص 18، وص ص: (13-40).

[2] شاكر نوري اعلامي و كاتب عراقي مغترب عمل في التدريس والصحافة، حصل على شهادتي البكالوريوس (ليسانس) والماجستير في الآداب واللغة الانجليزية من جامعة بغداد عام 1972 والدكتوراه من جامعة السوربون عام 1983 وعمل استاذاً للسينما العربية في جامعة السوربن، وأمضى سنوات في العمل الاعلامي في باريس. من مؤلفاته: السينما العراقية (1945-1980) ، غارودي في المحرقة، وصيتي للقرن الـ21 روجيه غارودي، الجن والمتاهة حوارات مع ألن غرييه، محاكمة برودسكي، كلاب جلجامش (رواية)، المنطقة الخضراء (رواية).

المستضيف. تجدر الاشارة أن الأفكار الواردة في الكتاب هي نتاج خبرات فردية في العيش والكتابة بلغة أخرى وفي مجتمع آخر، أكثر من أنها نتاج تأملات أو قراءات في حالٍ ما، مما يعني أنها مرتبطة بالتجربة الكيانية للشخص، الأمر الذي يقود الكاتب وكتابته إلى "منفى اللغة" بالفعل، وهو منفى بكل ما تعنيه الكلمة وليس بالمعنى المجازي.

يتطرق نوري لأشكالية رفض البعض لهذا النوع من الأدب ، أي أدب مكتوب بلغة الاخر. أيضا يفصل نوري في هوية هذا الأدب من خلال وصفه **بالادب العربي المكتوب باللغة الفرنسية** ، و يحاول رصد أسباب و مبررات وجوده فيقول:

" في الحقيقة لم تعد المسألة رفض أو قبول هذا الأدب لأن هذا الأدب أصبح الآن حقيقةً ماثلة في تاريخنا، وجزءاً لا يتجزأ من الإبداع العربي ، فالقيم الروحية العربية السائدة في أغلب هذه الكتابات تدل دلالة واضحة علي أن هذا الوعي هو جزء من تاريخنا وأن الاغتراب الثقافي لم يعد سلطة قائمة بعد أن كان مستفحلاً في الأرض العربية ردحاً من الزمن. لقد واكب الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية ورصد عهد الحماية الفرنسي وزمن الاستعمار الإسباني وعلي الخصوص في المغرب وأصبح بذلك سجلاً للتاريخ السياسي والاجتماعي والفكري.وربما يكون

من الأجدي أن نعرف هذا الأدب لأننا نجد فيه ذواتنا التي استلبت ردحاً من الزمن. "[1]

الأصل هو أن يكتب الكاتب بلغته الأم لأنه أكثر معرفة بها وأكثر التصاقا وقربا منها فهي اللغة التي يَحياَهاَ ويفكر بها ويتنفسها. و يتسأل **شاكر نوري** في مقدمة الكتاب عن أسباب اختيار اللغة الفرنسية كلغة كتابة من طرف أدباء لم يعيشوا و لم يترعرعوا في محيط فرانكفوني ، فمن الغريب أن يأتي كتاب وأدباء ينحدرون من بيئات وعوالم مختلفة الى اللغة الفرنسية :

" ماذا لو كان أدباء كبار مثل ميلان كونديرا، هكتور بيانكيوتي، ايميل سيوران، صموئيل بيكت، اندريه ماكين، يوجين يونسكو قد حرموا من الإقامة في الأراضي الفرنسية.. هل يمكن أن نتخيل الأدب الفرنسي دون مؤلفاتهم؟." [2]

ويواصل استغرابه عندما يتعلق الامر بكتاب أجانب يصرون على استعمال اللغة الفرنسية في الوقت الذي يتراجع فيه الاقبال على قراءة وترجمة الأدب المكتوب باللغة الفرنسية و لم تعد باريس مركزا منفردا للاشعاع الثقافي و الفني في العالم ، و يتضح ذلك في مقولة :

"في عام 1948 كتب مؤلف روماني شاب يدعى يوجين يونسكو مسرحيته الشهيرة (المغنية الصلعاء) التي ما زالت تعرض على

[1] شاكر نوري ، منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين ، مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع ،ط1،2011،ص28.
[2] شاكر نوري ، منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين ، مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع ،ط1،2011،ص15.

خشبة المسرح منذ ما يزيد على نصف قرن في الحي اللاتيني. وعلى لسان شخصياته السيد والسيدة مارتين يصرخان: كم هو شيء عجيب وكم هو شيء عجيب! أليس عجيباً أن يواصل كتاب أجانب، وبعد مرور نصف قرن، اختيار اللغة الفرنسية لكتابة أعمالهم المسرحية والروائية في الوقت الذي يتراجع فيه الاقبال على قراءة وترجمة الأدب الفرنسي في العالم، وفي الوقت الذي لم تعد فيه باريس عاصمة للفنون؟[1]."

في مرحلة ثانية يطرح **شاكر نوري** قضية الأدباء العرب و المغاربة ، بما فيهم الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية ، والذين حفروا لهذا الأدب، بحسبه، سطوراً منيرة أمثال : محمد ديب ، مالك حداد، محمد خير الدين ، عبد الكبير الخطيبي، عبد اللطيف اللعبي ، جورج شحادة، أمين معلوف، الطاهر بن جلون، رشيد ميموني . ويطرح نوري تساؤلات عديدة تتعلق بطبيعة الأدب الذي يبدعه هؤلاء العرب و الأمازيغ باللغة الفرنسية ، هل يُعد اضافة الى الثقافة العربية أم انه مساهمة في خلخلة الهوية ؟ ويدخل من خلاله الى مشروع الفرانكفونية الذي تجتهد فرنسا من أجل توسيعه لأغراض سياسية على حد تعبير الكاتب .

يضم كتاب " منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين " ، حوارات موسعة مع أدباء وكتاب فرانكفونيين أمثال: الطاهر بن جلون ، جورج شحادة، صلاح ستيتية، عبد الكبير الخطيبي ، أمين معلوف ، ياسمينه خضرا ، مالك شبل ، عبد الوهاب المؤدب، بو علام صنصال ، أندريه ماكين وغيرهم . وقد تناولت هذه

[1] شاكر نوري ، منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين ، مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع ،ط1،2011،ص15.

الحوارات آفاق منجزهم الفكري والأدبي والخوض في غمار العديد من القضايا الراهنة ، كما أنها تكشف عن مستوى الإبداع الأدبي والفكري الذي يمكن أن يصل إليه الأديب من أصول عربية عندما يتقن لغة الغير، فهو لا يقف عند درجة الدخيل على تراثها ولسان أهلها وفنون حضارتها بل هو مقدرة فكرية تتحاور مع وجدان أهلها، وكذلك حالة صدام مع مراكز قوى ترى في حضارة الغرب ولغاته وفنونه الإبداعية سيادة لا يجوز لغير أصحابها التحرك في مساحاتها.

عندما يفتح نوري هذا الكم من الحوارات ، يؤكد أن الأصول في الذات لا ننتهي عند حدود الاغتراب أو بوابات الرحيل في المهاجر، فالكاتب هو انتماء وشعور وارتقاء بالوعي قبل أن يكون محاولة هروب من سجن الوطن أو أسر اللغة أو حصار التراث. وما تطرحه كل هذه الأفكار والآراء، وينطلق تحديداً من العلاقة مع اللغة الفرنسية، وكيف تحولت لغة المستعمر المستدمر ولغة اغتصاب الهوية إلى لغة تعطي لمن يتعامل معها فكرياً وأدبياً مساحة واسعة من الحضور على المستوى العالمي ، وكأن هذا الخروج من تحت جلد الذات بداية لميلاد جديد.

يعتقد الشاعر و المناضل المارتينيكي **إيميه سيزار Aimé Césaire** بوجود حتمية الكتابة بلغة المستعمِر السابق . فإيميه سيزار الذي كرس حياته لمقاومة الهيمنة العسكرية و الثقافية الفرنسية و دافع عن الخصوصية الثقافية للسود (أطلق مصطلح "الزنوجة" ودافع عنه وكرَّسهُ) ، لم يجد ضيرا في استمرار استعماله للغة الفرنسية الفرنسية و لكن على طريقته الخاصة . فهو يذكر ذلك في مقولته الشهيرة : "

لقد طوعت اللغة الفرنسية، لما أريد قوله".

: « J'ai plié la langue française à mon vouloir-dire »

يستكشف نوري إشكالية انتشار اللغة الفرنسية في دول المغرب العربي ، خاصة و أنه ارتبط بفترة الإستدمار الفرنسي ، أيضا يتطرق نوري للصراع اللغوي الحاد الذي تشهده هذه المنطقة بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية ، و يتضح ذلك من خلال هذا الاقتباس :

" وهكذا فإن ظاهرة الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية، موضوع واسع تضاربت فيه الآراء واختلفت، وذلك لأن لهذا الأدب معارضين وأنصاراً فالإشكالية الأولى والرئيسية التي تطرحها هذه الظاهرة على بساط البحث هي مسألة دور اللغة في التعبير. فالوضع الثقافي – السياسي في المغرب العربي، سواء في أثناء الاستعمار أو فيما بعد الاستقلال، يتميز بخصوصية المعرفة، فالكتابة باللغة الفرنسية لم تكن تعبر عن نزهة عابرة، ذلك أن الاستعمار الفرنسي فرض سياسة التجنيس والاستيطان فنتج عن ذلك اضطهاد فكري، عرف على مر الزمن، بمحاولته طمس معالم العربية بكل الوسائل لكن سياسة التغريب التي سادت ردحاً طويلاً من الزمن فشلت في كل منالجزائر وتونس والمغرب ولم تنجح أمام اللغة العربية المتجذرة في وجدان الناس" . [1]

يسهل علينا أن نلاحظ وجود علاقة وطيدة بين المناطق التي عانت من الاستعمار و الكتابة بلغة الأْخر ، حيث تضم القارة الإفريقية القارة أكبر عدد من الناطقين باللغة

[1] شاكر نوري ، منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين ، مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع ،ط1،2011،ص15.

الفرنسية، فالإحصاءات تشير الى أن عدد الذين يستخدمون اللغة الفرنسية تحدثا وكتابة يتجاوز مائة وعشرين مليون إفريقي (إحصاء 2007) أي ما يقارب ضعف عدد سكان فرنسا . عرفت الجزائر بإعتبارها مستعمرَة فرنسية سابقة إنتشارا واسعا للغة الفرنسية ، و كان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أحد أبرز تجليات هذا الانتشار ، فمن محمد بن شريف صاحب أول رواية جزائرية مكتوبة بالفرنسية سنة 1920 إلى ياسمينة خضرة الكاتب الفرونكفوني الأكثر مبيعا، ومن مالك حداد الذي عرفناه بمقولة سجن اللغة إلى كاتب ياسين الذي عدها غنيمة حرب . و لقد تعددت آراء الكتاب والمبدعين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية حول هذه اللغة وحول الكتابة بها وتلونت هذه الآراء بلون كل تجربة إبداعية.

من الواضح أن المخلافات الاستعمارية لا تزول بزوال الاستعمار المادي ، فالوضع النفسي والثقافي والتاريخي في الدول التي تعرضت للاستعمار مأزوم الى حد كبير ، و قد تتوارث أجيال متعاقبة مخلفات الاستدمار الذي لحق بالأوطان و المجتمعات . ولعل التأثير الأكبر للاستعمار يحدث على مستوى اللغة لكونها الوعاء الذي يحفظ التاريخ والثقافة ، فضلاً عن البعد النفسي والاجتماعي الذي تجسد اللغة من خلال النصوص.

ظهرت لد الكتاب الجزائريين الذين يستعملون اللغة الفرنسية في الكتابة ، توجهات ورغبات في استخدام اللغة الفرنسية بطرق مغايرة ، أبرزها عدم الإلتزام بمعايير اللغة الفرنسية عبر ما يعرف ب "الانزياح اللغوي " . فكتّاب ما بعد الاستعمار رأوا ضرورة تطويع لغة المستَعمِر السابق، وهذا ما ينطوي على رفض سيطرة القوى الإمبريالية التي تفرض جمالياتها ومعاييرها اللغوية الموهومة . يذكر أن عملية الاستحواذ أو تطويع لغة القوى الامبريالية وتهيئتها يتم بهدف شحن المفردات و

التراكيب اللغوية بحمولة و تجربة ثقافية مختلفة ، وبالتالي نكون أمام لحظة حيوية لنزع الطابع الاستعماري عن اللغة والكتابة .

لإستكشاف مفهوم التحكم عبر الكتابة ، نطلع على الكتاب المشترك لكل من أشكروفت بيل تيفين هيلين جريفيشيز جاريت Bill **Ashcroft**, Gareth Griffiths, Helen Tiffin و المعنون" **الإمبراطورية ترد بالكتابة**" The **Empire** – **Writes Back**: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures ، و من خلاله نقرأ ، يبدو جلياً أن التحكم في وسائل الاتصال ، كما يقول تودوروف ، هو مبدأ أساسي يمنح القوة لأي مشروع استعماري ، وأن ما يكشف عن التحكم دائماً هو السلطة المفروضة على نظام الكتابة[1]، حتى إننا نجد على مستوى الممارسة الكتابية تفرقة شائعة ومعروفة بين الإنجليزية English، والإنجليزية english، كإشارة إلى الطرق المتعددة التي يمكن بها توظيف اللغة لدى جماعات مختلفة في عالم ما بعد الاستعمار، فهناك لغة المركز الإمبريالي (English) مقابل لغة الهوامش (english) التي تشكلت في إطار خطاب قامع، وكان عليها أن تستخدم اللغة بطريقة مختلفة، بحيث تصبح قادرة على حمل التجربة الخاصة لأهلها[2]. لذلك ظهرت لد كتاب ما بعد الاستعمار توجهات ورغبات في استخدام الإنجليزية و الفرنسية و الإسبانية و غيرها من اللغات (المستَعمِر القديم) بطرق مغايرة، أبرزها محاولات الفرار من قيم المركزية لهذه اللغات خاصة ما يتعلق بالقيم الجمالية والاجتماعية، بتطوير استخدام ملائم لها ، أو انزياح لغوي عن اللغة المعيارية الكلاسيكية ، وهو ما فعله الكثير من الكتاب الافارقة و الهنود و غيرهم من الشعوب المهمشين .

[1] أشكروفت، بيل وآخرون: **الإمبراطورية ترد بالكتابة**، ترجمة وتقديم خيري دومة، عمان، دار أزمنة للنشر، 2005، ص114

[2] نفس المصدر ،ص31-33.

و يجب التنويه أن هذا الانزياح عن المعيارية اللغوية لا يعني بأي حال من الأحوال أن الإنجليزية أو الفرنسية مثلا عاجزتان عن وصف التجربة ما بعد الاستعمارية ، وإنما يريد أدباء ما بعد الاستعمار بذلك الاتجاه نحو لغة (لغة الأخر) أكثر إيجابية وحساسية ، وتعبير كذلك عن شعور عميق بالرفض ، وهو الشعور الذي دفع كثيراً من كتاب ما بعد الاستعمار إلى التخلي في فترة من فترات إبداعهم عن استخدام لغة الأخر و العودة إلى اللغة الأم.

نخلص إلى القول ان كتاب ما بعد الاستعمار رأوا ضرورة في الخروج عن لغة تستعمر العقل، وتتحكم في الإنتاج والتوزيع والقراءة، فالكاتب في الدول المستعمَرة عليه أن يتحدث إلى الناس باسمهم وبلغة تحمل ثقافتهم، ويتصدى للغة قد تمارس قمعاً وحشياً تُفقِد المستعمَر صوته الخاص.

وفي المقابل ، ثمة من يعارض ان يكتب المغاربي أو الإفريقي أو أديب ما بعد الاستعمار بلغة ليست لغته الاصلية ، و يشير هؤلاء الى أن الأدب المغاربي(الافريقي) المكتوب باللغة الفرنسية ،موجه أساسا لقراء غير عرب و غير أفارقة . من بين هؤلاء نجد الكاتب المغربي عبد الكريم غلاب الذي يرى أن هذا النوع من الأدب يستهدف بالدرجة الأولى متلقي غربي (فرنسي)، لما للغة من أثر على الفكر و الفن ، و يتضح ذلك في مقولة :

" أعتقد أن العرب الذين يكتبون باللغة الفرنسية قد يرضون الفن و قد بنقلون صوراً من مجتمعهم إلى قراء غير عرب و لكن مشاركتهم في النضال عن طريق الفن محدودة ، لأن قراءهم العرب محدودون جداً . و أذهب بعيداً فأقول إن هؤلاء يتمثلون –وهم يكتبون بالفرنسية–

الفكر الفرنسي و المجتمع الفرنسي أكثر مما يتمثلون مجتمعهم العربي، لأن اللغة لها أثر في الفن كما أن لها أثراً في الفكر [...]وانطلاقاً من الرأي القائل بأن الشكل قد يخفي المضمون ، فإن الكتابة بالفرنسية قد تحد من مضامين الكتابة و الأدباء العرب الذين يكتبون بها و لا يكون لهم التأثير الكافي في إثارة المجتمع" [1]

أما رشيد بوجدرة ، الكاتب الجزائري، الذي كتب باللغة الفرنسية و عاد الى اللغة العربية فيعتبر اللغة العربية " **أسمى و أعظم لغة حية في العالم** "[2] ، بينما ذهب كاتب ياسين الى القول بأن " **اللغة العربية انقرضت مثل اللاتينية و لم تعد من هذا العصر** "[3] . و يجب التنويه الى الاحترام الذي يكنه الكثير من الأدباء الذين يستعملون اللغة الفرنسية للغة العربية ، فالروائي الجزائري بوعلام صنصال يعتقد أن اللغة العربية أغنى من اللغات الأخرى .وعن رأيه في الأدب الفرانكفوني يقول صنصال :

" يتمتع هذا الأدب بغني استثنائي. ولأن ثقافتنا الخاصة تُترجم في هذه اللغة . ثمة ألوان في هذا الأدب، ويبدو أن اللغة الفرنسية تعاني الشيخوخة والاستهلاكية، ونادراً ما أستطيع قراءة كتاب باللغة الفرنسية الباردة لأن التسطيح يغلب عليه ، هذه اللغة تفتقر إلي الألوان والروائح. اللغة التي

[1] شاكر نوري ، منفى اللغة : حوارات مع الأدباء الفرانكوفونيين ، مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة و النشر و التوزيع ،ط1،2011،ص24.

[2] نفس المصدر

[3] نفس المصدر

تفتقر إلي السحر تفقد كثيراً من ذاتها ، بينما العرب والأفارقة وكُتّاب من أماكن أخري قدَّموا غني خصباً إلي اللغة الفرنسية"[1].

بعد تناولنا لبعض ما تحمله الكتابة بلغة الأخر من دلالات و إنعكاسات ، يجب أن ننتبه لعنصر فعال أثناء الكتابة ، أي القارئ ، حيث تتم عملية الكتابة في اطار مفاوضات بين الكتاب والقراء. جمهور القراء، مثله مثل الإيديولوجية أو الخطاب المهيمن، يقيد عملية الكتابة والاستراتيجيات البلاغية، بسبب السمات الخاصة بالنص و باللغة المستعملة في الكتابة. كما يجب أن ننتبه للعلاقة بين السياق التاريخي والثقافي للكتابة وبين تمثيل الذات داخل النص و التي يحكمها مبدأ" التبادلية الحوارية" **Dialogic Reciprocity** ، حيث أشار باختين **Bakhtin** الى هذه النقطة ، و ذكر أن الآخر يشترك مع الذات في صياغة معنى النص وتشكيله وبالتالي فإن سلطة الكاتب مقيدة ومشكلة بشكل حواري مع القارئ . هذا القارئ الذي يستهدفه كاتب أدب ما بعد الاستعمار عندما يستعمل لغته بدلا من إستعمال لغته الأصلية .

التماهي عبر الثقافي (Transcultural Identification):

التماهي، حسب نظرية كينيث بيرك (Burke, *The Rhetoric of Motives*)[2] هو استراتيجية بلاغية ومفهوم هوية مركزي يمكن أن يعرف بأنه عملية تحدث عندما يعبر الكتاب الحدود الثقافية لنيل تماهي الآخرين/القراء من خلال الرؤى والأفكار والقيم والمبادئ والمعتقدات والتجارب والقضايا والاهتمامات المشتركة .وهذه عملية أو استراتيجية مزدوجة لها شقان متداخلان : يتماهى الكاتب بشكل صريح أو

[1] نفس المصدر ، ص 67

[2] فايز الغامدي
http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Students/CurrentStds/Societies/humanismSocieties/SAlegacy...

ضمني مع الأخر ، و هو بذلك يدعو القارئ ضمنياً وبشكل غير مباشروخفي لأن يتماهى مع ذلك الشيء أو تلك الذات-أو بمعنىً أدق مع الإيديولوجية الذاتية، أو القضية، أو المصلحة التي تكمن خلف ذلك التماهي، ويتم كل من خلال اللغة المشتركة، أو الإيديولوجية، أو القيم الأخلاقية، أو القضايا السياسية، أو المصالح المادية التي يشترك فيها الطرفان. لذا فإن التماهي يحدث من خلال افتراض أو تخيل هذه المساحة المشتركة مع الآخرين/القراء من جهة وإنشاء أو بناء هذه الأرضية المشتركة من خلال فعل أو استراتيجية التماهي من جهة أخرى. وبالرغم من أن التماهي استراتيجية لها تأثيراتها المحتملة في إنشاء وبناء وتشكيل الذات والآخر إلا أنها في نفس الوقت موقع إيديولوجي لا يخلو من تأثيرات اللاوعي والتي تحد من عاملية الكاتب وسلطته وإمكانية تحقق مقاصده.

و من النتائج التي نرصدها من خلال تناولنا لأدب ما بعد الاستعمار ، هو أن الكتاب و الأدباء المنضون تحت مظلته ، تُتاح لهم خاصية التماهي مع مبدأ عبر/ بين الثقافية ، وبالتالي التماهي مع قراء كونيين في عالم عبر قومي معولمَ فإن مخاطبيهم ينتمون إلى شريحة واسعة من القراء عبر القوميين الذين تربطهم اللغة والاهتمامات عبر الثقافية.

الفصل الثالث

مشروع ما بعد الاستعمار

I. ما بعد الاستعمار
II. المراحل التاريخية للدراسات ما بعد الاستعمار (الهند نموذجا)
III. نظرية ما بعد الاستعمار
IV. مابعد الاستعمار و ما بعد الحداثة
V. مرتكزات نظرية ما بعد الاستعمار
VI. النصوص الأدبية العابرة للثقافات
VII. أدب ما بعد الاستعمار

قبل الخوض في محتوى الفصل يجب أن نوضح سبب اهتمامنا بدراسات ما بعد الاستعمار و علاقة ذلك بموضوع البحث الذي نحن بصدد انجازه . و الجواب هو ببساطة أن اهتمامنا بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، جعلنا نكتشف انه يُصنف في بوتقة "أدب ما بعد الاستعمار" و هو أدب يعتبر نتاج مثاقفة و أهم ما يميزه "الهجنة ".

I. ما بعد الاستعمار :

أستخدم مصطلح " ما بعد الاستعمار" سنة 1985 م لأول مرة من طرف الناقد الأسترالي **سيمون ديرينغ simon during** في مقالة بعنوان **" بلوغ اليابسة"**[1] ثم توالت الدراسات تحت هذا الاسم وأصبحت تشكل حقلا معرفيا يتنامى ويتطور بسرعة. تعددت اراء الباحثين في تحديد مفهوم مصطلح **" ما بعد الاستعمار "** أو ما يعرف أيضا ب **" ما بعد الكولونياليـــة "** ، حسب الترجمة التي تم اعتمادها للمصطلح الإنجليزي « **post-colonial** » أو « **postcolonial** » . كما أثارت البادئة " **post** ما بعد " جدلا يتعلق بتحديد مفهوم هذا المصطلح و الكتابة التي يجب أن يكون عليها، فإتفق البعض على اعتماد الشكل "**post-colonial**" للتأكيد على المنظور التاريخي وإختار البعض الأخر الشكل « **postcolonial** » للدلالة على المنظور الثقافي .

اتفق كل من **ادوارد سعيد** و **بيل اشكروف *Bill Ashcroft*** **و بال الهواليا *Pal Ahluwalia*** سنة 2002 على تعريف البادئة "ما بعد" كالتالي : **« تمثل" ما بعد " بداية الاستعمار و ليس بعدما انتهى الاستعمار.»** . و

[1] خالد سليمان ،" في أدب و نقد ما بعد الكولونيالية "، مجلة علامات في النقد ، ديسمبر2004 ، ص96.

مصطلح "ما بعد الاستعمار" لا يقتصر على منحى زمنيّ أو تاريخي محصور في الفترة الزمنية التي تلت استقلال الدول المستَعمَرة سابقاً، بل يمتد إلى المرحلة التي بدأت بالاستعمار بحد ذاته ، ويشمل حيّزاً مكانياً وثقافياً هائلاً . ولقد حدد بيل اشكروفت **Bill Ashcroft** في كتابه ***The Empire Writes Back*** ، الذي يعتبر بمثابة المرجع المؤسس للنظرية ما بعد الاستعمار ، مفهوم **ما بعد الاستعمار** كالأتي :

« We use the term postcolonial, however, to cover all the culture affected by the imperial process from the moment of colonization to the present day».[1]

" إننا نستعمل مصطلح ما بعد الاستعمار ،لكن هذا المصطلح يشمل كل مظاهر الثقافة المتأثرة بالنظام الامبريالي منذ حدوث الاستعمار إلى يومنا هذا . "•

و يذهب المفكر الفرنسي **جون مارك مورا Jean-Marc Moura** الى أن مصطلح **« Post-colonial »** يحمل بعد تاريخي في حين يُقصد بمصطلح " **postcolonial**" أننا :

"في الحقيقة نتاج تلك الحقبة(الاستعمارية) ولسنا على قطيعة معها . يصبح الأدب، أدب ما بعد الاستعمار ، عندما يعيد النظر في جوهر إيديولوجية التوسع الاستعماري . "•

[1]. Bill, Ashcroft, Grareth, Grifiths and Helen. Tiffin. *The Empire Writes, Back: Theory and Practice in Post-colonial Literature.* London and New York: Routledge, 1989.

• ترجمة م ر

« Les produits de cette époque plutôt que des successeurs nettement séparés d'elle. La littérature devient postcoloniale lorsque le dogme de l'expansion coloniale y est remis en question »[1]

إذن، فما بعد الاستعمار ، و خلافا لما يُوحي إليه المصطلح ، لا يعنى أن البلدان المستعمَرة سابقا ، قد تخلصت من آثار المستعمِر، سواء كانت ثقافية أو لغوية أو اقتصادية أو ثقافية ، أو كل ذلك مجتمعاً " .المابعد "لا يفيد التعاقب أو الفصل بين مرحلتين ،في إشارة إلى فاصلة زمنيـــــة أو تاريخيـــــة أو سياسية (مرحلة الاستعمار ومرحلة ما بعد الاستعمار) . وإنما يشير ما بعد الاستعمار ، في حقيقة الأمر إلى رؤية حداثية ، جاءت للرد على إيديولوجيا عنصرية عملت على تشجيع قيام المستعمَرات و على استعباد الشعوب الأخرى و التعالي على مجمل المكونات الأصيلة التي تقوم عليها ثقافة الأخر ، و من بين هذه الأفكار العنصرية ، نجد التسليم بوجود هيمنة عرقية و نقاء جيني وتفوق معرفي خاص بالغرب ، و تشكلت أغلب النظريات في اطار المركزية الغربية التي همشت أو أقصت كل الاجتهادات و الافكار المقاومة لها. كما عمل الخطاب الاستعماري على تكريس أفكار عنصرية تدعي ان الشعوب المستعمَرة بدائية و لم تدخل التاريخ بعد (خطاب الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي في داكار) و لا تملك ثقافة تجعلها تتفاعل مع متطلبات الحداثة والتطور. أكثر من ذلك ، يذهب الخطاب الاستعماري ، الى الجزم ان المستعمَرات ، تحمل عوامل تخلفها فثقافتها مضادة

• ترجمة م ر

[1] MOURA, Jean-Marc, *Littératures francophones et théorie postcoloniale*, *op. cit.*, p. 3-4.

للتحديث ومعيقة للتطور، ومن ثم فليس لها إلا الخضوع للمستعمر "المنقض " والذوبان فيه ذلك أن رسالته الحضارية التقديمية .

إذن جاء مشروع ما بعد الاستعمار كردة فعل على هذه النظرة الاستعلائية للايديولوجية و الخطاب الاستعماري ، بالدعوة لنشر الوعي بالثقافات و الهويات و الاتجاهات و الشخوص الأخرى ، خاصة التي أريد لها التهميش أو الاندثار ، فالفكر ، خلال حقبة الاستعمار، كان يقتصر على نخبة من المفكرين و الادباء المستعمِرين ، إضافة الى من كان يدور في حلقة المستعمِر الايديولوجية من أبناء المستعمَرة و مثال ذلك النخب " الوطنية " المطالبة بالاندماج مع المستعمِر والمنبهرة بثقافته وأدبه وأسلوبه في الحياة .

يذكر أن مشروع ما بعد الاستعمار إرتبط بالحركات اليسارية التي تقاوم مظاهر التعسف والظلم والاضطهاد التي تمارسه دولة على أخرى أو فئة على أخرى . أيضا، يتخذ مشروع ما بعد الاستعمار من التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والأدب موضوعات لاهتماماته ومادة لأبحاثه. وفضلاً على ذلك يأتي السؤال الثقافي ليتيح لنا انعتاقاً معنوياً من هذه الأفكار، وذلك عبر استراتيجيات وأدوات تُفعل الوعي على صعيد الأفراد والجماعات، و تفعيل الوعي بالثقافات " الهامشية " التي وجدت في المستعمَرات، و الوعي بقيمة الهويات والاتجاهات والكتابات التي أريد لها أن تهمش اوتندثر لصالح مركزية ثقافية مهيمنة .

II. <u>المراحل التاريخية للدراسات ما بعد الاستعمار (الهند نموذجا) :</u>

شهدت دراسات ما بعد الاستعمار رواجاً كبيرا في أوساط النخبة الفكرية الهندية الوطنية أو النخبة الهندية في الشتات ، و من بين هؤلاء

المُنظِّرين الهنود ما بعد الاستعماريين، يمكننا ذكر اشهرهم على الاطلاق **هومي بابا Homi Bhabha** و أيضا **بارثا تشاتيرجي Partha Chatterjee** **وغيان براكاش Gyan Prakash** و **راناجيت غوها Ranajit Guha** و **ديبيش تشاكرابارتي Dipesh Chakrabarty** وغيرهم، حيث ساهموا في نقد الاستشراق و المركزية الثقافية الاوروبية ، كما أنهم تبنو مفاهيم حداثية مثل " الاختلاف" و "الهجنة" .

يعدد **غيان براكاش Gyan Prakash** * الخطوات أو المراحل التي مرت بها دراسات ما بعد الاستعمار في الهند ويحصرها في ثلاث مراحل وهي:

-" المرحلة الأولى وتتمثل في التأريخ الاستشراقي عندما كتب المستشرقون الأوروبيون تاريخ الهند وتصوروها على أنها طفولة أوروبا الآرية , ثم تصوروها موضوعا ثابتا وساكنا وعاجزا عن النمو والتقدم وتحقيق ذاتيته.

-المرحلة الثانية وتتمثل في التأريخ القومي الذي تطور من انتقادات وجهها مؤرخون قوميون هنود في عشرينيات وثلاثينياته إلى هذه الآراء المتسمة بالمركزية الأوروبية

- المرحلة الثالثة وتتمثل في التأريخ ما بعد الكولونيالي الذي ولد من محاولة تجاوز الآراء الضيقة التي ميزت المرحلتين السابقتين بغية تفسير التعقيد

* **غيان براكاش Gyan Prakash ولد سنة 1959م و هو منظر هندي امريكي** يعمل مدرسا في جامعة برينستون وأصبح من رواد مناصري دراسات التوابع الذين كانوا سببا في انتشار ما بعد الاستعمارية في الولايات **المتحدة**، وله كتاب مهم " *After Colonialism: Imperial Histories and Postcolonial Displacements* (1995)" " كتابة تواريخ العالم الثالث ما بعد الكولونيالية"

الذي يَسِمُ ماضي الهند وحاضرها ورسم اتجاهات جديدة لمستقبلها في الآن ذاته" [1]

وقد ظهرت دراسات التابع في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين ، حيث تشكلت جماعة " **دراسات التابع Subaltern Studies** " وهي جماعة أكاديمية من المؤرخين الهنود الذين تفحصو تاريخ الهند الرسمي الذي كتبته النخبة المتأثرة باالايديولوجية الاستعمارية البريطانية، واقترحوا إعادة كتابة هذا التاريخ في ضوء مفاهيم مغايرة متصلة بالتاريخ الشفوي المنسي الذي استبعدته النخب الاستعمارية. فتاريخ الهند، بالنسبة لهم، يمثله صراع الطبقات المغلقة، والتحيزات الدينية والفئوية، والمرويات السردية، وأحوال المعدمين في الأرياف والمدن، وتبعية المرأة، وكل الجماعات التي لم تنتج تاريخا مكتوبا، أما التاريخ الرسمي الذي دوّن في ضوء التصور الاستعماري فهو مجتزأ ونخبوي وزائف ولا يمثل حقيقة بلاد غنية بتاريخها وأفكارها وأعراقها وعقائدها.

تجدر الاشارة ان دراسات التابع استثمرت افكار الإيطالي **غرامشي** (1881 – 1937) المعروف بخلفياته الماركسية، واستثمرت أفكار المارتنيكي **فرانز فانون*** وبخاصة في كتابه "معذبو الارض" الذي يعد المدونة الأكثر أهمية في الفكر المقاوم

[1] دوغلاس روبنسون ، الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، ص 38-39.

* تبرز أهمية **فرانز فانون Franz Fanon** ولد 1925، في طبيعة نشأته، فهو من أبناء المستعمرات الفرنسية ، حيث ولد في جزر المارتنيل، وعاش حدة الانقطاع عن جذوره باعتبار تلقيه العلوم الغربية، وخلال ممارسته مهنة الطب النفسي، وقع على حدة جذور المشكلة العنصرية ، وما يترتب عنها من ؛اضطهاد واستلاب ثقافي، ومن واقع تفاعله مع التطورات
العالمية و جد "فانون" أن الثورة تمر في ثلاث مراحل، حيث تقوم على عنف المستعمر، وفي الثانية تصاعد الانقسامات الداخلية على المجتمع، وفي الثالثة توجه الانقسامات والتناقضات الداخلية نحو المستعمر ذاته. ولم يغفل عن دراسة أهمية دور المثقف في عملية التغيير ومواجهو الانسحاق، عبر تماهي المثقف مع ثقافة المستعمِر، ومن ثم مرحلة الشك والقلق، وصولا إلى تحول المثقف إلى داعية للتغيير.(إدوارد سعيد ، الثقافة والإمبريالية ، ترجمة كمال أبو ديب.)

للخطاب الاستعماري، كذلك وظفت التحليلات النقدية للفكر الغربي عند ميشيل فوكو، وجاك دريدا . كما وضفت أفكار الفلسطيني الامريكي **إدوارد سعيد** الذي فكك مفاهيم الفكر الاستشراقي، حينما توصل إلى أن الغرب اصطنع شرقاً متخيلا يوافق رغباته ، فالشرق لم يكتشف كما هو، إنما رسمت له صورة متخيلة توافق رغبة الغربيين، فالغرب أسقط تصوره على العالم الشرقي، وأنتجه حسب المعايير التخيلية له.

*يمكننا ملاحظة أن دراسات التابع و دراسات ما بعد الاستعمار تلتقيان في الكثير من الركائز المفاهمية المشتركة و تتقاسمان الكثير من المراجع الفكرية ، غير أن دراسات التابع تقتصر على دراسة تاريخ الهند

III.نظرية ما بعد الاستعمار:

تعد النظرية ما بعد الاستعمارية جزء من حقل النظرية الثقافية المتعددة الفروع التي تعتمد على علم الاجتماع وعلم النفس و الأنثروبولوجيا والتاريخ والفلسفة والسياسة والنقد الأدبي والدراسات الإثنية . و رغم حداثة نشأة و تطور نظرية خطاب ما بعد الاستعمار، إلا أنها انتشرت على نطاق واسع في كثير من المؤسسات الأكاديمية والبحثيّة. لكنْ ما يستدعي الانتباه هو تأخر اهتمام الأوساط البحثية و النقدية العربية بهذه النظرية رغم توفر المعطيات التاريخية و الاجتماعية لتواجدها و بقوة في الوطن العربي ، فللأسف لم نستفد بعد من الآفاق العلمية و البحثية التي تتيحها نظرية خطاب ما بعد الاستعمار خاصة و أنها نظرية ترصد الثقافات الناهضة الخارجة من التجربة الاستعمارية و الوعي القومي و الثقافي المرافق لهذا الانعتاق . كما أن تناول بعض الدراسات الترجمية من منظور ما بعد الاستعمار أو وفقا للأفاق التي تتيحها نظرية خطاب ما بعد الاستعمار لم ترقى بعد للمستوى المطلوب.

وتجدر الاشارة الى أن مشروع تيار ما بعد الاستعمار لم يرسم بعد ملامح واضحة ونهائية له ، حتى أن نظرية خطاب ما بعد الاستعمار ما تزال قيد التبلور والتشكل .

IV. مابعد الاستعمار و ما بعد الحداثة :

_تشترك كل من ما بعد الحداثة و ما بعد الاستعمار في نقاط تلاقي عديدة كالتقاطع الزمني و احتواء نصوص ما بعد الاستعمار على تقنيات تستعمل في التقنيات الادبية لما بعد الحداثة ، و قد تناول سهيل نجم في كتابه " في الحداثة وما بعد الحداثة دراسات وتعريفات" هذا الموضوع و اشار الى مكامن الخلط بين المصطلحين :

" وقد قاد هذا إلى الخلط الكبير والفوضى بين الاثنين ,خصوصا لأن المشروع الرئيسي لما بعد الحداثة هو تفكيك السرود المركزية الكبرى والعقلانية المركزية للثقافة الأوروبية . وهو ما يشبه المشروع الرئيسي لما بعد الكولونيالية في تفكيك ثنائية المركز /الهامش للخطاب الإمبريالي ومن الاختلاطات الأخرى في النظريتين:

-لا مركزية الخطاب

-التركيز على دلالة اللغة

-التركيز على الكتابة في بناء التجربة

-استعمال الاستراتيجيات التدميرية في التنكر/السخرية والمفارقة[1]".

كما ان ما بعد الاستعمار و ما بعد الحداثة تحملان خصوصيات تفرقهما حيث تطرق كل من **هيلين جيلبرت وجوان تومكينز** في كتاب"**الدراما ما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة** " الى بعضاً منها:

"لا يمكن المرادفة بين المفهومين إن ما بعد الحداثة تقوم ، في جزء من حيثياته، -على تفكيك القيود التي تفرضها مفاهيم من قبيل النوع الأدبي والسلطة والقيمة وهي قيود غالبا ما تكون غير مكتوبة , وإن كان استدعاؤها يحدث مرارا , أما برنامج عمل ما بعد الكولونيالية فهو –على نحو أكثر تخصيصا – ذي طابع سياسي إذ يقوم على تفكيك الحدود والمحددات التي تقوم على الهيمنة ,والتي تخلق علاقات قوة غير متكافئة تقوم على تلك التقابلات الثنائية من قبيل" نحن وهم "و " العالم الأول والعالم الثالث "و" الأبيض والأسود "و " المستعمِر coloniserوالمستعمَر " colonised من المؤكد أن النصوص ما بعد الحداثية نصوص سياسية ,ولكن النصوص ما بعد الكولونيالية تتبنى هدفا سياسيا أكثر تحديدا وهو الخلخلة المستمرة للسلطة السياسية والثقافية للإمبريالية , لذا فإن ما بعد الكولونيالية ترتبط بالخطابات النسوية والخطابات التي تقوم على أساس طبقي وذلك أكثر من

[1] سهيل نجم، في الحداثة وما بعد الحداثة دراسات وتعريفات، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2009م ، ص156.

ارتباطها بما بعد الحداثة حتى وإن كانا يعمدان إلى استخدام صيغ أدبية متشابهة[1]"

V. مرتكزات نظرية ما بعد الاستعمار:

لكل حقل معرفي و لكل نظرية فكرية أو علمية مصطلحات أو مفاهيم يجب امتلاكها لأنها بمثابة المفاتيح التي تمكننا من استعاب تفاصل الحقل المعرفي موضع الاهتمنم . ولذلك ارتأينا تحديد المصطلحات و المفاهيم التي يكثر تداولها في هذا الصدد :

- **ثنائية الشرق و الغرب :**

سعت القوى الاستعمارية التوسعية التأكيد على وجود " الأخر " المتمثل في "الشرق" وذلك بهدف ترسيم نفسها " المركز ". فالخطاب الثقافي الغربي يتسم بنزعة المركزية التي تروج أنه متفوق ومتحضر ة عقلاني و في المقابل يصور "الاخر" على أنه أقل شئناً و يتصف بالبدائية والسطحية و الشعوذة والشهوانية . جأت نظرية ما بعد الاستعمار لتقويض **ثنائية الشرق والغرب** ، وذلك برصد العلاقات التفاعلية التي توجد بينهما سواء أكانت تلك العلاقات إيجابية أو سلبية . يتمظهر الشرق بشكل جلي في نصوص وخطابات الاستشراق و يتضح ذلك من خلال التحليل الذي قدمه المفكر الفلسطيني الامريكي إدوارد سعيد في مقدمة كتابه "الاستشراق "

[1] هيلين جيلبرت، وجوان تومكينز,الدراما ما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة، ترجمة سامح فكري ، اكاديمية الفنون المصرية، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة،2000، ص 4.

"على أن الشرق كان شيئا من اختلاق الخطاب الغربي ، وهو الخطاب الذي صاغ من الوجود الحقيقي والمتخيل لشعوب الشرق ، صورة خاصة متخيلة فانتازية إلى حد بعيد . وقد بذل سعيد جهدا هائلا في رصد أبعاد هذه الصورة في خطاب الاستشراق ، وكيف كانت ،بطريقة ما ،جزءا غامضا ومراوغا من سياسة الاستعمار الأوروبي لبلاد الشرق ."[1]

- **تقويض الايديولوجية الاستعمارية و الخطاب الاستعماري :** عمل أقطاب تيار ما بعد الاستعمار على تشخيص مفاصل الخطاب الاستعماري و على تقويض مرتكزاته السياسية والإيديولوجية و الفكرية. لذا، فقد وجد رواد نظرية ما بعد الاستعمار في تقويضية **جاك ديريدا** آلية منهجية لإعلان لغة الاختلاف وتفكيك الايديولوجية الاستعمارية من محتواها .
- **الكونية :** أي تبني مقاييس و معايير كونية موحدة تحدد ماهية التقدم و التحضر ، لكن الاشكالية تقع عندما تخول القوى الغربية الامبريالية لنفسها الحق ، باعتباره حاملة للحضارة ، لوضع المعايير الكونية . بناء على ذلك، يذهب النقاد المصنفون ضمن تيار ما بعد الاستعمار إلى رفض الكونية ، على سبيل المثال، في ميدان النقد الأدبي ، بإعتبارها إستراتيجية إمبريالية للتقليل من القيمة الإبداعية و الفكرية للكتابات الأدبية المصنفة ضمن خانه " أدب ما

---

1 بيل أشكروفت وآخرون ، الإمبراطورية ترد بالكتابة ، آداب ما بعد الاستعمار : النظرية والتطبيق ،مقدمة المترجم , ترجمة وتقديم خيري دومة ، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان , الأردن ، ط01 ، 2005 ،ص09 .

بعد الاستعمار " . و تجدر الاشارة ، هنا، مثلا ،أن النقاد الفرنسيون ، إلى غاية فترة ليست ببعيدة ، كانو يهمشون الأدب الإفريقي و الأدب ألمغاربي المكتوب باللغة الفرنسية و يعتبرونه اقل شأن من الأدب الفرنسي المركزي . وفي نفس الاطار ، يمكن أن نذكر ، أيضا ،ما حدث في شبه القارة الهندية، أين تحول مفهوم الكونية إلى أداة لبسط هيمنة الإمبراطورية ، إذ تم إدخالُ الخطاب الكوني للأدب الإنجليزي كأداة لتأهيل النخب الهندية ضمن المبادئ الأساسية لأخلاقيات التحضر، أيضا تمت محاولة تنميط ثقافة الأخر "الهندي" .

نستخلص على ضوء ما سبق ، أن نظرية ما بعد الاستعمارتقوم بتفكيك أوهام الإنسانية الكونية المفترضة في النص الغربي و تحتفي في الآن نفسه بالخصوصيات الثقافية و الاجتماعية للشعوب . كما تدعو إلى وضع الآداب المُنتَجة خارج العالم الغربي ، في الأماكن التي تليق بها على خارطة الأدب العالمي.

- **التعبير الابداعي و المقاومة :** يقوم مشروع ما بعد الاستعمار بتسليط الضوء على التصويرات الإبداعية للمُستَعمَرين ، من خلال الأدب و الفن و التعليم والخطاب الإعلامي و مختلف الميادين الثقافية التي تؤسس للفكر السائد في المجتمع . يمكن كذلك الحديث عن مفهوم المقاومة بالنسبة للكاتب ما بعد الاستعماري الذي يستعمل لغة الآخر أو لغة المُسْتَعْمِر السابق، و يقوم بترويضها فيرفض المعايير اللغوية المركزية عبر عملية الاستيعاب (استيعاب عناصر معيارية في لغة الآخر) وعملية الإقصاء (أي إقصاء عناصر معيارية في لغة الآخر واستبدالها بما يناسب ثقافة الكاتب و يخدم النص) . في هذا الصدد يقوم كاتب ما بعد الاستعمار بالسيطرة و التحكم في لغة الآخر المُسْتَعْمِر عبر سياسة

اختراقها و جعلها لغة عامية أو لغة دارجة " **politique de vernacularisation** " .

- **الاحتفاء بالتعددية الثقافية :** دافع العديد من رواد مشروع ما بعد الاستعمار عن **التعددية الثقافية** ، ورفضوا التمركز الثقافي الغربي والثقافة الواحدة المهيمنة، ونادوا بالتنوع الثقافي والانفتاح الثقافي، وذلك عبرآليات المثاقفة والترجمة والنقد والتفاعل الثقافي . بمعنى أن أن ثمة ثقافات جديدة إلى جانب الثقافة الغربية المركزية، كالثقافة الافريقية و الثقافة العربية والثقافة الآسيوية والثقافة الأمازيغية يجب أن توضع في المكانة الرفيعة التي تليق بها .

كما يمكن الحديث عن مفهوم المقاومة من خلال المواضيع التي يتناولها الأديب ما بعد الاستعماري و مقاومته لإيديولوجية الهيمنة التي تعمل القوى الاستعمارية و الامبريالية على نشرها. توجد العديد من الشواهد في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية تأكد تسخير الأدباء الجزائريين لغة **موليير** لتعريف بجرائم المُستَعْمِر، فالأدب الجزائري الذي اّتخذ لغة الفرنسية أداة لتعبير ، خلال الحقبة الاستعمارية ، كان سلاحا من أسلحة المعركة ضد المحتل عبر التعريف بجرائم الاستعمار و ابراز الوجود الثقافي و الاجتماعي الجزائري المختلف عن ما هو موجود في فرنسا.

نرصد ، هنا ، ما ذهب اليه الروائي الجزائري **محمد ديب Mohammed Dib** حيث يؤكد أن الكتابة بالفرنسية سلاح للتعبير عن آلام الشعب وليست انتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي :

" يقول محمد ديب " : إ ن كلّ قوى الخلق و الإبداع لكتابنا و فنانينا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة [...]و لأسباب عديدة، فإنّني ككاتب كان همي الأ ول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أ ول قصة كتبتها [.. .]"

- **مفهوم الأمة** : أي الانتماء إلى جماعة بشرية معينة ، تمكّن مجتمعات ما بعد الاستعمار من إيجاد صورة " للذات "و مركبات هوية مشتركة يحاربون من اجلها لتحرير أنفسِهم من الاستبداد الاستعماري . ويُعتَبَرُ **فرانس فانون Frantz Fanon** المعروف من خلال كتابه ذائع الصيت "معذبوّ الأرض" ، من ابرز من تناول مفهوم القومية أو الهوية الوطنية. كما كان في الوقت نفسه من أوائل المنظّرين الذين حذَّروا من انحرافات الوجدان القومي . فقد يصبحُ هذا الوجدان: قوقعةً "جوفاء"، ومحاكاةً ساخرة للواقع الافتراضي الواقع الواجب حدوثه.
- **الهيمنة Domination** : من بين المصطلحات التي تطرق اليها دوغلاس روبنسون في " الترجمة و الامبراطورية" حيث أشار الى اُستخدم مصطلح الهيمنة من طرف الفيلسوف الإيطالي **أنطونيو غرامشي A.Gramsci** ، أحد رواد مشروع ما بعد الاستعمار ، حيث اهتم هذا الأخير بما يحدث داخل الاسرة بين الطفل و السلطة الابوية، لفهم ظاهرة الهيمنة على الأخر و استمرار هذه الهيمنة رغم زوال السلطة المهيمنة .
- **التذويت و الاستدعاء subjectification et interpellation :** تطرق **دوغلاس روبنسون Douglas Robinson** مؤلف كتاب مهم جدا في دراسات ما بعد الاستعمار " **الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد**

الكولونيالية" " **Translation and empire: postcolonial theories explained**" ،و الذي ترجمه المترجم السوري ثائر ديب ، الى مصطلحات مرتبطة بالمشروع الفكري لما بعد الاستعمار وهي : **الهيمنة والتذويت والاستدعاء**

" من المفاهيم الاساسية في الدراسة ما بعد الكولونيالية التي تناولت الامبراطورية و ما أعقبها مفهوم " الهيمنة " الذي أفصح عنه الماركسي الايطالي غرامشي ، و مفهوما " التذويت" و"الاستدعاء " ، اللذان نظرهما الماركسي الفرنسي لوي ألتوسير " [1]

أشار دوغلاس روبنسون الى استخدام كل من مصطلح التذويت و الاستدعاء ، من طرف الفيلسوف الفرنسي **لوي بيير ألتوسير Louis Pierre Althusser**لتوصيف العملية التي تتحقق من خلالها السلطة و السيطرة على الأخر . يتكلم الفلاسفة على التذويت بوصفه " **بروز الفرد الذي يفكر ويشعر من جسد يُنظر إليه على أنه"موضوع "أو شيء خامل** "[2] . ففي السيناريو المثالي الذي وضعه **ألتوسر،** لا يغدو أعضاء المجتمع الأفراد ذواتا قبل أن " تناديهم "أو"تستدعيهم "قوى المجتمع الحاكمة" (ما يدعوه ألتوسر **أجهزة الدولة الإيديولوجية)** . ويضيف دوغلاس **"وبعبارة أخرى فإن الذاتية هي إخضاع . فالذاتية ، أي كون المرء ذاتاً تفكر و تشعر ، لا تتحقق إلا في سياق سياسي من السيطرة و**

[1] دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية ، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ترجمة ثائر ديب، ص 89.
[2] نفس المصدر،ص90.

الاذعان ، أو الخضوع . فما تفكر به الذات أو تشعر هو ما تريد لها أجهزة الدولة الايديولوجية أن تفكر به أو تشعر "[1] . بمعنى أخر فهذا المصطلح يشير الى دعوة "الأخر " إلى الذاتية / الخضوع . والفكرة هنا أنّك بتسميتك شخصاً ما شيئاً ما ، خاصة من موقع سلطة ، تحول ذلك الشخص إلى الشيئ المسمى . و تربط نيرانجانا بين الاستدعاء و الترجمة و يتضح ذلك في مقولة لدوغلاس روبنسون :

"و تجد نيرانجانا أن استدعاء الهنود المستعمَرين إنما يعمل عمله من خلال الترجمة : ذلك أن " الترجمات الأوربية للنصوص الهندية و التي أُعِدَّت لجمهور غربيّ زوَّدت الهنديّ " المتعلم " بسلسلةٍ كاملة من الصور الاستشراقية " . و بالنسبة لها ، فإن هذا ما يحتم على مشروع ما بعد الكولونيالي أن يشتمل على " ترجمة " للنصوص – الذوات – الاصلية على نحو يُعيد استدعاء من كانوا مستَعمرين ذات مرة بوصفهم يزيلون استعمارهم و يُصفونه على نحو متزايد . ويبقى أن نرى كيف يفترض بذلك ان يتم "[2]

- **تقاطع اللغة و المكان و الذات :** تولد التجارب الثقافية تقاطعات بين كل من اللغة و المكان و الذات و ان التجربة ما بعد الاستعمارية تنتج اضطرابا و تشتتا في تلك التقاطعات . وقد أشار دوغلاس روبنسون في كتابه الترجمة و

[1] نفس المصدر

[2] دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية ، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ترجمة ثائر ديب،ص92.

الامبراطورية الى هذه النقطة عندما اقتبس تناول ماكسويل لتأثير اللغة على العلاقة بين المكان و الذات

" **هنالك صنفان واسعان. في الأول، يجلب الكاتب لغته الخاصة- الإنجليزية- إلى بيئة غريبة ومجموعةٍ جديدةٍ من التجارب: أستراليا، كندا، نيوزيلندا. وفي الثاني، يجلب الكاتب لغةً غريبةً- الإنجليزية - إلى ميراثه الاجتماعي والثقافي الخاص: الهند، غرب إفريقيا. إلا أنَّ قرابةً جوهرية تجمع بين هذين الصنفين... حيث « الصراع الذي لا يُطاق مع الكلمات والمعاني » يتّخذ له هدفاً إخضاع التجربة للّغة، وإخضاع الحياة الغربية للّسان المستورَد.**"[1]

- **الهجنة/ التهجين :** يعرف التهجين في قاموس" المفاهيم المفتاحية لنظرية الأدب"، أنه تسمية شيء ما، أو شخص ما يعود أصله إلى نسب متعدد، أو تشكل من عدة مصادر متنوعة ومختلفة . أما قاموس " **المفاهيم المفتاحية للدراسات ما بعد الاستعمارية** [2] لكل من **بيل أشكروفت Bill Ashcroft وغريفيث Gareth Griffiths وتيفيني .Helen Tiffin** فإنه قد أبرز بأن مصطلح التهجين /الهجنة ، يستعمل بشكل واسع في الدراسات ما بعد الاستعمارية ، كما أنه يخضع لتباين وجهات النظر. ويعرف هذا القاموس الهجنة بأنها تعني عموما إبداع أشكال ثقافية عابرة جديدة بداخل منطقة تماس، وهي نتاج للعملية الاستعمارية .

[1] نفس المصدر، ص93.

[2] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002).

كما أن للهجنة في النظرية ما بعد الاستعمارية دلالة واضحة وتتمثل في التبادل الثقافي بين المركز الاستعماري السابق وبين الدول الأطراف المستعمَرة سابقا على نحو يبسط هيمنة الأول على الثاني بشكل ملحوظ، ويفضي إلى التبعية الثقافية عموما. كما تجلت الهجنة الثقافية في أوساط الهجرة ولدى مزدوجي الثقافة و الهوية و الجنسية ، فقد تمت بلورة اتجاه نقدي يسعى إلى تشكيل خطاب ثقافي يعبر بالدرجة الأولى عن هموم وأفكار الأقليات وعن كتاب المنفى ودول العالم الثالث وكتاب القارة السوداء والكتاب "مزدوجى الهوية.

عمل **هومي بابا Homi Bhabha** الذي قد يكون الباحث الأبعد أثراً على الإطلاق في دراسات ما بعد الاستعمار ، إلى تطوير مفهوم الهجنة و ربطه بالترجمة . فمن خلال استكشافه لهذا الموقع الثقافي الهجين ، يرسخ بابا موقعاً نظرياً يفلت من قبضة الثنائيات الحدية المتقابلة، بحيث يتقرر معه أن المستعمِر والمستعمَر لا يمكن النظر إليهما بوصفهما كيانين منفصلين يحدد كل منهما ذاته على نحو مستقل، فهو يرى من هذا الموقع الجديد أن هناك تواجهاً وتبادلاً متواصلين يشكلان الهوية الثقافية في فضاء هجين يتيح للاختلاف الثقافي أن ينمو ويعمل على إنتاج معارف جديدة. (أكثر تفصيل في الفصل الرابع)

VI. النصوص الأدبية العابرة للثقافات :

من منظور أدبي صرف ، تختلف زوايا تناول النصوص الأدبية ، التي صنفت في السنوات الأخيرة الماضية على أنها نصوص **عابرة للثقافات**

transculturel ، أين يزدهر باراديغم **paradigm** خطاب ما بعد الاستعمار. و يحدد الباحث ايدي بوراوي **Hédi Bouraoui** ، مفهوم **transculturel** كالتالي:

"يعرف عبور الثقافات ، أولا و قبل كل شيء ، على أنه معرفة عميقة للأنا و للثقافة الاصلية ، بهدف الإرتقاء من جهة و عبورها من جهة أخرى ، أي نقلها للأخر . ومنه تتشكل جسور للتفاهم و المحبة و التسامح و السلام بين الأنا و الأخر " *

"**Le transculturalisme est d'abord et avant tout, une profonde connaissance de soi et de sa culture originelle afin de trans/cender, d'une part, et de la trans/vaser, d'autre part, donc la trans/mettre, à l'altérité. Ainsi se créent des ponts de compréhension, d'appréciation, de tolérance, de paix entre le moi et les autres.[1]**"

VII. أدب ما بعد الاستعمار

أدى انتشار أدب ما بعد الاستعمار إلى إثارة نقاشا حول العلاقات القائمة بين أنماط الكتابة ما بعد الاستعمارية وحول العوامل المؤثرة في لغتها ، و كيف تشكل هذه النصوص نقدا راديكاليا للفرضيات التي تقوم عليها المعيارية المركزية الأوروبية في اللغة والأدب. وقد أدى تحدي نقاد ما بعد الاستعمار للخطاب

* ترجمة م ر

[1] BOURAOUI, H. (2005). *Transpoétique. Éloge du nomadisme*. Québec: Éditions Mémoire d'encrier. **p. 10 .**

الاستعماري المركزي ، إلى إعادة الإيديولوجية بطريقة حاسمة إلى دائرة الدراسات الأدبية و الاهتمام بدراسات ما بعد الاستعمار الأدبية. فمعروف ان الخطاب الاستعماري اتبع ، وفق منهج مقصود و مدروس تهميش ثقافة الأخر المستَعمَر، كما عمل على ترسيخ صورة مبتذلة للثقافات الأخرى. و يتضح ذلك في المقولة أشكروفت التالية :

"نهضت حركة الاستعمار الأوروبي على طمس ثقافات الشعوب الأصلية، سواء في قارات العالم القديم في آسيا وأفريقيا، أو قارات العالم الجديد، في أمريكا وأستراليا .وقد عملت هذه الشعوب المتنوعة ثقافة وتاريخاً وجغرافيا، على مقاومة ما تعرضت له هويتها وثقافتها من طمس، ليس فقط عن طريق حركات التحرر الوطنية التي عرفناها، بل من خلال كتابات متنوعة امتدت على كلّ هذه المساحة من كوكب الأرض" [1]

إذن فإن أدب ما بعد الإستعمار نتاج ظاهرة المثاقفة ، أكانت عبر الاستعمار أو الهجرة أو غير ذلك ، و هو نتاج الهجنة الثقافية التي صبغت كل منطقة في العالم شملها تلاقي و تثاقف الشعوب ، صبغة يتمازج فيها التأثيران الأصلانيّ والاستعماري أو يتمازج فيها الأنا بالاخر . و أصبحت هذه الصبغة منتشرة لدى الشعوب التي استعمرت ثمّ تحررت كلياً أو جزئياً ، مهما كانت جنسية المستعمِر الذي استعمرها . و يشير مصطلح ما بعد الاستعمار ، أيضاً، إلى كلّ الثقافات والآداب التي تأثرت

[1] أشكروفت بيل، وجاريث جريفيثيز، وهيلين تيفين، - 2005 الإمبراطورية ترد بالكتابة .ص7

بالإمبريالية منذ لحظة الاستعمار الأولى وحتى وقتنا الراهن . وفي هذا السياق تطمح نظرية ما بعد الاستعمار إلى دراسة آداب كل من إفريقيا والهند وأستراليا وكندا ونيوزيلاندا و شمال افرقيا و تضع لها قواسم مشتركة :

1. نتاج تجربة الاستعمار
2. إثبات الذات من خلال مواجهة القوى الامبريالية
3. التأكيد على الإختلاف و التميز عن المركزية الامبريالية

نقرأ ذلك في مقولة **لبيل اشكروفت** :

"**More than three quarters of the people living in the world today have had their lives shaped by the experience of colonialism. [...] Literature offers one of the most important ways in which these new perceptions are expressed and it is in their writing that the day-to-day realities experienced by colonized people have been most powerfully encoded and so profoundly influential. [...] What each of these literatures has in common beyond their special and distinctive regional characteristics is that they emerged in their present form out of the experience of colonization and asserted themselves by foregrounding the tension with the imperial power, and by emphasizing their differences**

from the assumptions of the imperial centre. It is this which makes them distinctively post-colonial[1]"

حددت تجربة الاستعمار حياة ما يزيد على ثلاثة أرباع شعوب العالم [...] يقدم الأدب احد أهم الوسائل المتاحة لتعبير عن هذه الرؤى الجديدة ، و يتم عبر كتاباتهم التي شفرت بحنكة و المؤثرة بعمق ، التعبير عن الواقع اليومي لتجارب المستعْمَرين [...] و إن القواسم المشتركة بين كل هذه الكتابات الأدبية ، بعيدا عن خصائصها و اختلافاتها الجهوية ،هو انبثاقها المعاصر من تجربة الاستعمار و إثبات الذات من خلال مواجهة القوى الامبريالية و التأكيد على الإختلاف الذي يميزهم عن المركزية الامبريالية، هذا ما يجعل هذه الكتابات تصنف في خانة ما بعد الاستعمار.*

على هذا الأساس، فإن المرجعية النظرية ما بعد استعمارية ، لا تتعامل مع الأدب بإعتباره منتجا جماليا فقط ، على نحو ما كانت تفعل البنيوية وسائر الاتجاهات الكانطية ، حيث اتُهِم النقدُ البنيوي، مراراً، بأنه عزل الأدب عن السياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي شهد انتاجه . و لقد أعادمشروع ما بعد الاستعمار الأدب إلى سياقه ، غير أن هذه العودة لا تعني النظر إلى الأدب بوصفه تعبيراً سطحياً عن الواقع، فالأدب، من

[1] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002), 1-2.

*ترجمة خاصة بالطالبة

* ترجمة م ر

وجهة نظر مشروع مابعد استعمار ، تمثل للواقع ، يرتبط بثقافة وتوازنات قوى، وفضاء اجتماعي و سياسي .

يستهدف ، عادة ، كتاب ما بعد الاستعمار ، جمهورا واسعا و يحاولون من خلال أعمالهم إبراز **هويتهم المتعددة الثقافات** " **Identité multiculturelle**" . فالأدب وسيلة للتعبير عن تجارب الأفراد و الجماعات و الشعوب إبان الاستعمار و ما بعده. لعل من الحقائق الثابتة أن أدب ما بعد الاستعمار يبرز خطاب الهوية الإثنية والخصوصية الثقافية كرد فعل مباشر على المركزية الثقافية الامبريالية . و قد تم توطين أدب ما بعد الاستعمار في المحيط الثقافي والسياسي الذي أفرزه ، كما ساهمت العولمة في نشر مفاهيم تعدد الثقافات والعرق والوعي والانتماء الجمعي وثقافة الاختلاف والمثاقفة و خطاب الآخر وأدب الأقليات . وهي بالتالي تطرح بعض القضايا الجوهرية التي تتناول مواضيع الشتات والمثاقفة والاندماج والانصهار والهوية الثقافية والتعددية الثقافية والتاريخ والذاكرة ومفهوم "المكان" وعلاقته بالتمثيل الذاتي و المتخيل إضافة إلى مسائل التلقي والاستقبال الأدبي وانزياح الحدود الثقافية وتغيرها الدائم .

من خلال ما سبق ، يمكننا تحديد بعض خصائص أدب ما بعد الاستعمار :

أ. ظهور أدب ما بعد الاستعمار بشكله الحالي في أعقاب تجربة الاستعمار.

ب.إثبات الذات من خلال مواجهة القوى الامبريالية

ت. التأكيد على الإختلاف و التميز عن المركزية الامبريالية

ث. المرجعية النظرية لمشروع ما بعد الاستعمار

ج. التقاطعات المضطربة بين اللغة و الذات و المكان : فقد لاحظ **أشكروفت وغريفيث وتيفين** في هذا الاطار أن:

"**المكان، والانزياح، والاهتمام الطاغي بأساطير الهوية والأصالة هي سمة مشتركة في كلّ الآداب ما بعد الكولونيالية المكتوبة بالإنجليزية، ولعلّ ذلك أن يكون سمة لكلّ الأوضاع ما بعد الكولونيالية**" [1]

ح. الهجنة : في هذا الصدد أشار **بيل اشكروفت Bill Ashcroft** أن:

« Hybridity [...] is the primary characteristic of all post-colonial texts whatever their source.»[2]

[1] دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية ، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ترجمة ثائر ديب،ص93.

[2] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002), 182.

"أهم ما يميز الأدب ما بعد الاستعمار ،مهما كان مصدره ، هو الهجنة "*

تظهر اثار المثاقفة جليا من خلال ادب ما بعد الاستعمار و من خلال استراتجية الكتابة التي يعتمدها أدباء ما بعد الاستعمار مثل الهجنة، والاغتراب واستحواذ و ممارسة الخصوصية الثقافية في الكتابة و استحضار المواضيع الأدبية التقليدية و ويتم استعادة الماضي الذي يعود إلى مرحلة ما قبل الاستعمار أو ما بعد الاستعمار على السواء وإحياء الجماليات التقليدية والتمسك بقيم الجمال الوطني أو الديني أو القومي أو العرقي و احياء فكر المقاومة و تقويض الفكر و الخطاب الاستعماري.

هناك مفهومان مرتبطان بأدب ما بعد الإستعمار و بالكتابة بلغة الأخر وهما البين ثقافية (interculturality) و البين وطنية (transnationality) .

- **البين ثقافية interculturality** : فيشير إلى موقع في النص وتموقع في السياق ، موقع بين ثقافتين ينتج الهجنة الثقافية.
- **البين وطنية transnationality** : فيشير إلى الزمان والموقع ، أي أنه شرط تاريخي وحركة مكانية جغرافية ، "عبر وبين " الحدود الوطنية متمثلة في الهجرة و الترحال و النفي ، كما أنه موقع إيديولوجي في النص وتموقع في سياق الكتابة .

ومنه فإن تقديم بعض المسائل الخلافية التي شغلت كتاب ما بعد الاستعمار، يتم في اطار قراءات ورؤى متعاكسة تقويضية ، فالوجهة التي يميل إليها مشروع ما

* ترجمة م ر

بعد الاستعمار تنحو باتجاه رفض الأوحادية . والمطلوب هنا هو التعامل بحذر مع منظومات القيم التي طورها المستعمر المتفوق، وجعلت العالم يدور في قطب واحد وأصبح لزاما رفض أي تعميم تتبناه حضارة واحدة بعينها تجاه الحضارات الأخرى والعمل بشكل دءوب على التصدي لكل أشكال الشقاء والظلم البشريين ، باستحضار كل ما من شأنه تفكيك الخطاب الاستعماري سواء كان ذلك عبر الهوية الخاصة بثقافة المستعمَر، أو إعادة قراءة الأعمال الأدبية بطريقة تنصف صوت التابع المهمش ، بعيدا عن أشكال التسلط ، وضمن رؤية تعترف بقوة اللغة وقدرتها على حمل تجربة ثقافية مضادة غرضها نزع الطابع الاستعماري عن كل ما يقدم بصفته أدبا.

الفصل الرابع: هل أدب ما بعد الاستعمار ترجمة ؟

I. تشابه بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و إستراتجية التغريب في الترجمة

II. تشابه بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري

III. الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة

I. أدب ما بعد الاستعمار و الهجنة اللغوية

II.تشابه بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة وإستراتيجية التغريب في الترجمة .

1. استراتجية التغريب في الترجمة

- **فريدريك شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher)**
- **أنطوان بيرمان Antoine Berman**
- **لورنس فينوتي Lawrence Venuti**

أ. التوطين Domestication

ب. التغريب Foreignization

- **<u>فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet:</u>**

❖ الترجمة الحرفية أو المباشرة la traduction directe ou littérale

➢ الاقتراض **l'emprunt**

➢ النسخ **le calque**

➢ الترجمة الحرفية **traduction littérale**

2. الربط بين أدب ما بعد الاستعمار و الترجمة

III. تشابه بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري.

1. باعتبارهما وسيطا ثقافيا

أ. دور الكاتب الما بعد استعماري في الوساطة الثقافية

ب.دور المترجم في الوساطة الثقافية

2. الكاتب و المترجم

أ. أوجه الشبه

ب. أوجه الاختلاف .

الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة

في بسط هذه الدراسة محاولةٌ لتقديم ما يشبه استهلالاً يساعدنا على التقاط الصعوبات التي واجهتنا خلال المجهود البحثي الذي قمنا به، حيث تعددت المقاربات التي يمكن انتهاجها لتناول العلاقة بين أدب ما بعد الاستعمار والترجمة . فقد وظفت الترجمة كآلية لدراسة و تحليل و فهم الظاهرة ما بعد الاستعمارية من جهة ومن جهة ثانية وظفت الظاهرة الفكرية ما بعد الاستعمارية لنقد نظريات الترجمة التي كانت اقصائية ، حيث انحصر اهتمامها على ما ينتج من فكر و أدب و مناهج في المركزية الامبريالية .

تعددت التعريفات التي تحدد ماهية أدب ما بعد الاستعمار، وكثيراً ما كان يتم تشبيهه بترجمة لنص أصلي غير واضح المعالم و يتم تشبيه الأديب المصنف في خانة أدباء ما بعد الاستعمار بالمترجم. فما هي أوجه الشبه بينهما و ما هي أوجه الاختلاف ؟ و هل يعتبر أدب ما بعد الاستعمار ترجمة ؟ هل يوجد تشابه بين دور الكاتب المصنف في خانة أدباء ما بعد الاستعمار و دور المترجم ؟ و هل يمكننا القول أن المسافة التي تفصل النص المصدر و النص المترجم يعاد انتجها من خلال النص ما بعد الاستعماري الهجين؟

البحث الذي باشرناه لإستكشاف العلاقة بين أدب ما بعد الاستعمار الهجين و الترجمة جعلنا نتوقف عند أربعة توجهات :

- توجه وظف الظاهرة الفكرية ما بعد الاستعمارية لنقد و تفكيك ما قُدم من ترجمات تخدم المشروع السياسي و الفكري و الايديولوجي الاستعماري . فقد لعبت الترجمة إبان الاستعمار دورا مشبوها في ترسيخ الهيمنة الاستعمارية و نشر المركزية الثقافية الغربية باعتبارها معياراً الحداثة و التطور ، و هنا برز الدور الذي يجب أن تتبوؤه الترجمة في ظل ما بعد الاستعمار ، بما يترتب

على ذلك من وجوب فضح ممارسات المستَعمِر المهيمن في فرض الصمت والقمع على المهيمَن عليه .، أي تشخيص دور الترجمة كقناة للاستعمار بموازاة التعليم والسيطرة الصريحة أو المقنعة على الأسواق و المؤسسات. موازاة مع ذلك ، لم تنتهي المسألة عند مرحلة التشخيص و فقد برزت اتجاهات معاصرة في نظريات الترجمة تنتقد النظريات الترجمة السابقة و التي استغلت لتكريس سيطرة المستَعمِر على المستَعمَر ، فقد عمد أمثال **تيجاسويني نيرانجانا Tejaswini Niranjana** و **غاياتري سبيفاك Gayatri Spivak** ، الى استعمال التقويضية ، لتقويض الخطاب الاستعماري المرتبط بالترجمة.

❖ نشير إلى أننا سنتناول بإسهاب الثلاث توجهات المتبقية لأنها تعبد لنا الطريق للإجابة على سؤال البحث المحوري ، أي هل أدب ما بعد الاستعمار ترجمة ؟

- توجه يتناول بالدراسة و التحليل التشابه الموجود بين استراتيجية الترجمة التغريبية (الترجمة الحرفية) وإستراتجية الكتابة ما بعد الاستعمارية (الشعرية ما بعد استعمارية poétique postcoloniale). حيث نتطرق في مرحلة أولى لإستراتيجية التغريب في الترجمة من منظور فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher و أنطوان بيرمان Antoine Berman و لورنس فينوتي Lawrence Venuti و فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet . و في مرحلة ثانية نشير للربط الذي تم بين أدب ما بعد الاستعمار و الترجمة من منظور بول بنديا Paul Bandia

و ماريا تيموشوكو Maria Tymoczko و **جي جي في براساد** .G.J.V. PRASAD

- توجه يشير للتشابه الملاحظ بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري حيث سنستشهد في هذا الصدد بمقولة ل**غابريال اوكارا GABRIEL OKARA** .
- توجه يستكشف الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة، و هوالجزء الأبرز في الجانب النظري للبحث ، حيث نتناوله من خلاله ثلاث محاور:

1) نستعرض بعض المفاهيم المهمة التي تناولتها ليز كوفان Lise Gauvin ،الباحثة الكندية البارزة في ميدان الأدب الفرنكوفوني ، مثل ما فوق الوعي اللغوي surconscience linguistique و الأدب القلق la littérature de l’intranquillité و الإلتزام اللغوي Un langagement و كيازم chiasme ، حيث حاولت كوفان دراسة ظاهرة الأدب الفرنكوفوني ، إذ يستعمل أدباء ينتمون الى خلفيات ثقافية متعددة اللغة الفرنسية للتعبير عن ذواتهم و عن واقع بعيد عن لغة الكتابة .
2) أيضا نستعرض دور الكاتب مابعد الاستعماري في التأثير على لغة الكتابة و المشاركة في التحول الثقافي ، و تشابه ذلك مع ما ذهب اليه برمان Berman بخصوص الترجمة.
3) أيضا نستعرض استكشاف ، أحد رواد مشروع ما بعد الاستعمار الهندي الامريكي هومي بابا ، لموقع الثقافة الهجينة و علاقة ذلك بالترجمة .

I. أدب ما بعد الإستعمار و الهجنة اللغوية :

أدت ظاهرة تنقل الافراد و الثقافات " المثاقفة " عبر الاستعمار و الهجرة و التهجير ، إلى اتساع رقعة الكتاب و أدباء ما بعد الاستعمارالذين يستعملون لغة الأخر ، و لكنهم ، في الأن ذاته ، استوطنو المركزية الثقافية الغربية محملين من جهة بثقافة بلدانهم الأصلية ، ومن جهة ثانية ، تعين عليهم أن يتعاطوا مع الظرف التاريخي و السياسي والثقافي و الأنثروبولوجي للمجتمع الجديد الذي استضافهم . أمام هذا الواقع ، وفي غماره ، أنتجوا كتابة محملة بثقافة بلدانهم الأصلية، ومقتحمة، في الوقت ذاته، ثقافة الأخر المهيمن (ثقافة المركز) . وأدى هذا التغلغل الثقافي و اللغوي إلى نزع صفة النقاء الثقافي وتكريس مفهوم الهجنة الثقافية ، الشيء الذي إربك عدد من الدوائر السياسية و الإيديولوجية الغربية.

إذن ماذا يحدث عندما تتغير المفاهيم و تصبح لدينا نصوص ما بعد استعمارية هجينة ، يتحاور الأنا و الأخر في نفس النص . فالكاتب ما بعد استعماري يحمل ثقافة مزدوجة (متعددة) هجينة تظهر جليا من خلال استراتجية الكتابة التي يتبعها ، فهو يكتب بلغة الاخر ، وفي الآن ذاته، يطوعها كي تصبح وعاء لثقافة غريبة عن لغة الكتابة . و يعتمد كاتب ما بعد الاستعمار ، لهذا الغرض ، استراتجية كتابة متحررة من المعيارية اللغوية(للغة الأخر) ، فيستعمل ، مثلا ، مفردات و تراكيب غريبة .و تنتشر هذه الظاهرة الشعرية الادبية في الأدب الافريقي و المغاربي و الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، فعلى سبيل المثال ، يتبنى الكتاب الجزائريون ، الذين يستعملون اللغة الفرنسية في الكتابة ، استراتجية دمج مفردات و تراكيب مستوحاة من الثقافة الجزائرية ، فنجد نصوصا مكتوبة باللغة الفرنسية تتخللها تراكيب مستمدة من نص شفهي جزائري و كذلك مفردات عربية / جزائرية : (والو= *oualou*) ،

(ان شاء الله =*inch'Allah*)، (مكتوب =*mektoub*)، (بزاف =*bézef*)، (شوية = un *chouia*,) ، (شوف = un *chouf*)، (حلال =*halal*).

انتشار رقعة أدب ما بعد الاستعمار ، لاسيما خلال الأربعين سنة الأخيـــرة ، أدى الى تزايد اهتمام المنظرين و نقاد الأدب و علماء اللسانيات بدراسة ظاهرة أدب ما بعد الاستعمار و ظاهرة أدباء ما بعد الاستعمار . فترجع **إيـــلان بـــزلان Buzelin Hélène** الاهتمام بهذه الظاهرة الى الأسباب التالية :

"كي نفهم جيدا وظيفتهم الاجتماعية و الثقافية و السياسية، و لتحديد العوائق و التحديات المؤسساتية والتحريرية و اللسانية التي تواجههم . "*

« Pour mieux comprendre leur rôle social, culturel et politique, les contraintes institutionnelles, éditoriales, linguistiques auxquelles ils se heurtent et les défis qu'ils relèvent »[1] .

فضلا عن ذلك ، فإن الخوض في أدب ما بعد الاستعمار المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية (الفرنكوفوني) ، ساهم في بروز عدد من التساؤلات الجوهرية المتعلقة بماهية هذا الأدب و بإشكالية الهوية و اللغة التي يطرحها . حاول **مارك غونتار Marc Gontard** الإجابة عن عدد من هذه التساؤلات من خلال مقال نشر في مجلة *Horizons maghrébins* ، فيذكر أن مصطلح الأدب الفرنكوفوني يعود لنقاش حول الهوية و يعرفه كمايلي:

* ترجمة م ر

[1] Buzelin, Hélène (2005). *Sur le terrain de la traduction : Parcours traductologique au coeur du roman de Samuel Selvon The Lonely Londoners*. Toronto : Éditions du Gref, p : 7.

" الأدب الفرنكوفوني هو ، في الأساس ، أدب يقع بين لغتين . فحتى لو كتب النص باللغة الفرنسية ، فإن هذه اللغة تسكنها لغة ثانية على الأقل " *

« La littérature francophone est, fondamentalement, une littérature entre deux langues. Si le texte s'écrit en français, ce français est toujours "habité" au moins par une autre langue, sinon par plusieurs ».[1]

ويميز غونتار Gontard بين اتجاهين يحددان الوعي اللغوي conscience linguistique للمؤلفات المغاربية الفرنكوفونية : اتجاه انتشر بين كتاب الجيل الأول حيث كان ينصب اهتمامهم على امتلاك اللغة الفرنسية الأكاديمية و التفاني في احترام المعايير اللغوية اثناء الكتابة . وعكس ذلك ، جاء الاتجاه الثاني ، الذي انتشر خلال العشرين سنة الاخيرة ، حيث تحرر من مركب النقص الذي كان يدفعه لتبرير و اثبات امتلاك لغة الأخر الاكاديمية ، و من ثم أصبح الكاتب المغاربي لا يجد حرجا في توظيف الازدواج اللغوي ، بل و أن الازدواج اللغوي أصبح مقصودا و معتمدا كإستراتجية كتابة ، فقد اكتشف الأديب المغاربي من خلال ثقافته المزدوجة الهجينة ، غيرية الأنا (sa propre altérité)، وتحول التمزق (déchirement) الذي كان يسببه استعمال لغة "الأخر" الفرنسية ، في زمن ما بعد الحداثة و ما بعد الاستعمار ، الى تفتح الفرد على غيريته الشخصية .

من بين الاستراتجيات البلاغية المعتمدة من طرف الأدباء المنضوون تحت مظلة الادب الفرنكفوني أو أدب ما بعد الإستعمار المكتوب باللغة الفرنسية ، نذكر ما يعرف

* ترجمة م ر

[1] M. Gontard, « Qu'est-ce qu'une littérature arabe francophone ? L'exemple du Maghreb », *Horizons maghrébins. La francophonie arabe*, n. 52, 2005, p.38

في الدراسات ما بعد الاستعمارية بالهجنة **Hybridity** . يعرف مفهوم الهجنة بتسميات عديدة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يستحدث الكاتب المغربي عبد الكبير خطيبي مصطلح **bi-langue**[1] للإشارة الى الهجنة اللغوية المعتمَدة و المتَعمدة من طرف كتاب ما بعد الاستعمار بصفة عامة و الكتاب المغاربة الذين يستعملون لغة المستعمر القديم " اللغة الفرنسية" . كذلك تستعمل مصطلحات أخرى مثل :

- Bi-languisme : المصطلح الذي يستعمله كل من خطيبي Khatibi ومحرز Mehrez
- Biscripturalité : المستعمل من طرف Dion
- Interlangue : المستعمل من طرف Moura
- Hétérolinguisme المستعمل من طرف Grutmann
- Ecriture digraphique المستعمل من طرف Ricard
- Troisième code الذي يستعمله هومي بابا **Homi Bhabha**
- polyphonie ou plurilinguisme اللذان عرف بهما باختين **bakhtinien**
- Métissage : و هو مصطلح كثيرا ما يستعمل Bouchard و Taylor و Laplantine و Wieviorka غيرهم .

[1] Khatibi, Abdelkabir. 1981. Lettre-Préface dans Marc Gontard. 1981. *La Violence du texte. Études sur la littérature marocaine de langue française*. Paris, L'Harmathan,p8.
Khatibi, Abdelkabir. 1983. *Amour bilingue*. Saint-Clément, Fata Morgana.p16.

تعدد المصطلحات التي تشير للهجنة اللغوية كما ذكرنا سابقا و تعدد المصطلحات التي تشير للهجنة الثقافية بشكل عام ، فنجد أنفسنا أمام كوكبة من المصطلحات : métissage وmélange و hybridité و hétéroculture و syncrétisme و غيرها ،إن الاختلاف بين هذه المصطلحات يعود أساسا لإختيارات الباحث من جهة و للعلاقة التي تربط بين مختلف الثقافات و اللغات المعنية بالهجنة من جهة أخرى ، فقد يكون تلاقي الثقافات و اللغات يتسم بالتعايش و التفاوض الهادئ المتزن أو قد يتسم بالتصادم و التوتر و التنافس و ربما التناحر والتأزم ، و مما لا شك فيه أن التصادم بين الثقافات و اللغات يعرض الفرد المتعدد الثقافات و اللغات لأزمة وجودية تتعلق بال" الأنا". كذلك قد يرتبط هذا التعدد في إستعمال المفردات الدالة على ظاهرة " الهجنة " الى المراحل و التراكمات التي تؤدي الى حدوث ظاهرة الهجنة و كذلك ماهية هذا التحول أهو فردي أم جماعي .

II. تشابه بين تشابه بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة وإستراتيجية التغريب في الترجمة .

يمكن اعتبار نصوص ما بعد الاستعمار (Les textes postcoloniaux) ترجمة تغريبية مبنية على نظم لغوية و ثقافية مختلفة . و لكن لماذا يحدث هذا الربط بين أدب ما بعد الاستعمار و النص المترجم ؟ أصحيح أن كلا من استراتجيات الكتابة ما بعد الاستعمارية و الترجمة المباشرة التغريبية (أهل المصدر Sourciers [1])

[1] Jean René Ladmiral, Traduire : théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard ,1994;p : 15.

تشتركان في بعث مفهوم " التغريب " ، الأولى عبر الهجنة و الثانية عبر تقنيات الترجمة تقنيات الترجمة التغريبية ؟

- اتخاذ أدباء ما بعد الاستعمار من الهجنة استراتجية كتابة ، و الهجنة تضفي على النص " تغريب" على المستوى الثقافي و اللغوي ، فالقارئ الغربي ، على سبيل المثال، يجد نفسه أمام نص مكتوب بلغته و لكنه مشحون بموروث ثقافي غريب عنه و تتخله مفردات و تراكيب لغوية تم استقراضها من لغة شفوية أو كتابية مختلفة .
- و الغربة التي يشعر بها قارئ نص مترجم وفق استراتيجية التغريب.

1. استراتجية التغريب في الترجمة :

تشترك اغلب نظريات الترجمة في إبراز التقابل الموجود بين أهل المصدر من جهة وأهل الهدف من جهة أخرى .حيث يفضل الطرف الأول "النص الأصل "فيما يفضل الطرف الثاني "النص الهدف"، أو إنحياز الطرف الأول لثقافة الأصل و إنحياز الطرف الثاني لثقافة الهدف . البعض يتعمدون أثناء تعاملهم مع النص الأصلي (الاجنبي) تحويل النص للثقافة المحلية ، و تجدر الاشارة الى ان معظم الترجمات كانت تسير في اتجاه نقل الكاتب للقارئ وفقا لقواعد اللغة المحلية. بينما يختار البعض الاخر المحافظة على الصبغة الأجنبية للنص بهدف الإبقاء على الاختلافات الثقافية واللغوية، وهذا ما يطلق عليه التغريب .

فريدريك شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher) : في محاضرة ألقاها عام 1813 بعنوان "عن طرق الترجمة المختلفة"" Über die

Verschiedenen Methoden des Übersetzens "، جادل **شلايرماخر** أن هناك طريقتين فقط للترجمة :

"أن يترك المترجم الكاتب لوحده ويحمل القارئ إليه أو أن يترك القارئ وحيداً في أبعد مكان ممكن وينقل الكاتب إليه." *

"**Either the translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader toward the writer, or he leaves the reader alone as much as possible and moves the writer toward the reader**.[1]"

ويعني **شلايرماخر** بالخيار الأول أن ينتج المترجم نصًا يحتفظ بجميع خصائص النص الأصلي حتى لو اضطر إلى استخدام تراكيب غريبة عن اللغة التي يترجم إليها ، فالهدف هو إبراز المصدر الأجنبي للنص وما هو غريب فيه والاستفادة منه لإثراء اللغة المترجم إليها .وهذا ما أشار إليه شلايرماخر" بتغريب " النص (foreignization)[2]، و تجدر الإشارة أن فكرة مترجم **موطن/ مغرب** بنيت على أساس تحليل محاضرة شليرماخر (1813م).

* ترجمة م ر

[1] Fredrich Schleirmacher. "On the Different Methods of Translating". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*: *from Dryden to Derrida.* Chicago and London: The University of .Chicago Press, 1992, p. 42

[2] Schleirmacher, pp. 40-54

- **<u>أنطوان بيرمان Antoine Berman :</u>** عمل برمان على بلورة تصور مناهض للتمركز العرقي في الترجمة، بغرض الحفاظ على غرابة النص الأصلي . ويعرف **الترجمة المتمركزة عرقيا (traduction éthnocentique)** بكونها تلك الترجمة التي ترجع كل شيء إلى الثقافة الخاصة للمترجم وإلى معاييرها، معتبرة كل ما يخرج عن إطارها و كل ما هو **غريب(étranger)** سلبيا ، يتعين إخضاعه وتحويله [1]. و يرى برمان أن الترجمة هي الحوار مع "الأخر" "l'Autre " عبر الكتابة و تطعيم "الأنا" بالغريب "Etranger" ، و طبعا ذلك يتعارض مع **النزعة المتمركزة عرقيا(Ethnocentrisme)**.

انتقد أنطوان بارمان التوجه الذي سيطر على العملية الترجمية لوقت طويل ، حيث شاع أنّ الهدف من الترجمة هو عملية استقطاب المعنى و إدماجه و تكييفه مع معايير اللغة المستَقبِلة وخاصياتها و ذلك بهدف التحصل على نص مترجم يبدو كإنتاج محلي وإيهام القارئ المستهدف بأنّ الكاتب الأصلي قد كتبها بلغة الترجمة، حيث يعمل المترجم جاهدا على محو آثار النقل مع وجوب صياغة النص المترجم بلغة معيارية "Normative" لا تسمح بولوج الخصائص المعجمية أو النحوية للنص المصدر الى الترجمة.

اعتمد لورنس فينوتي (الذي سنتناول رؤيته للتغريب في الترجمة لاحقا) على المفاهيم و المصطلحات التي زودنا بها انطوان بيرمان لتفسير رفضه لمعيار " السلاسة " (*fluency*) « fluidité » ، المرتبط ب **النزعة المتمركزة عرقيا(Ethnocentrisme)**. كما اعتمد فينوتي على عدد من التقنيات الترجمية

[1] أنطوان برمان ، الترجمة و الحرف أو مقام البعد ، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،2010، ص10.

، يمكننا ذكر "**الميولات التحريفية** "**déformantes Tendances**"[1]، و حيث رصد برمان ثلاثة عشر نوعاو قام بتحليلها ، منها : **العقلنة** (**La rationalisation**) و **التوضيح** (**La clarification**) و **التطويل** (**L'allongement**)و **التبسيط** و **التفخيم**(**L'ennoblissement et la vulgarisation**) و **الاختصار الكيفي** (**L'appauvrissement qualitatif**) و **الاختصار الكمي**(**L'appauvrissement quantitatif**) و **المجانسة** و **هدم الايقاع**(**La déstruction des rythmes**) و **هدم الشبكات الدالة الضمنية** (**La déstruction des réseaux signifiants sous-jacents**)و **هدم التنسيقيات النصيىة** (**La déstruction des systématismes**)و **هدم** (**أو تغريب**) **الشبكات اللغوية المحلية**(**La déstruction des réseaux vernaculaires ou leur exotisation**) و **هدم العبارات المألوفة** و **الاصطلاحات**(**La déstruction des locutions et idiotismes**) و **محو التراكيب اللغوية**(**L'éffacement des superpositions des langues**) [2].

- **لورنس فينوتي Lawrence Venuti[3] :** اسهامات لورنس فينوتي، عالم الترجمة الشهير ، في مجال الدراسات الترجمية متعددة : ابرزها انتقاده

[1] Berman, Antoine (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Paris:Seuil,p 52-67.

[2] أنطوان برمان ، الترجمة و الحرف أو مقام البعد ، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،2010، ص76.

[3] البروفيسور لورنس فينوتي: استاذ اللغة الانكليزية بجامعة تمبل بالولايات المتحدة , له اهتمامات ببدايات الادب الحديث , ونظرية الترجمة وتاريخها والترجمة الادبية وربما يكون اهم اعماله كتابه الذي صدر عام 1995 بعنوان افول المترجم تاريخ للترجمة , الذي اثار زوبعة شديدة في سماء نظرية الترجمة الحديثة , وادى إلى ردة فعل تعد الاقوى في تاريخ النظرية الحديث بسبب سرده لتاريخ الترجمة الغربية والامريكية خاصة , ونقده اللاذع لها , لكونها نتجت من ثقافة استعلائية , ودرس فينوتي تاريخ الترجمة في الغرب في اتصالها مع الثقافات الاقل حضوراً , لا يعني ذلك بالضرورة خارج النطاق الغربي بل بين الثقافات الغربية , ايضاً متسلحاً بنظرية استراتيجيات الترجمة التي قسمها إلى توطين وتغريب.

*الإنسية : نزعة او مذهب

الأسس المتسمة بالنزعة "**الانسية** "(Humanism)*، تلك التي تميز اغلب الترجمات الادبية في الولايات المتحدة الامريكية و يبين كيف يمكن هذا التوجه مِن تغول الايديولوجيات السائدة في البلد ، كما يزودنا فينوتي بمنظومة جديدة من المصطلحات و المفاهيم و الطرق المنهجية لتحليل الترجمات .أخيرا يقدم منظومة من الاستراتجيات البديلة التي ينصح بها المترجمين .

يشير فينوتي الى استراتجيتين متبعتين في الترجمة و هما**التوطين*** **domestication** و**التغريب foreignization**:

أ. **<u>التوطين **Domestication:</u>** يقصد **فينوتي** بالتوطين تحويل النص الى قيم ثقافية مرتبطة باللغة المترجَم اليها ، فتضعف سماته " الاجنبية" ليتماشى مضمونه مع مبادئ و معايير ثقافة لغة الترجمة وهذا من شأنه أن يلغي اي علامات في النص يدل انه مترجم ، ويقدمه للقراء على انه ناتج محلي ، فإن معيار نجاح ترجمة وفقا لهذا التوجه هو أن تُقرأ بطلاقة ، لتوحي في مظهرها أنها ليست بترجمة ، أي توظيف استراتجيات الترجمة التي ترسخ **التوطين (Domestication)** و **السلاسة (Fluency)** و **الشفافية (Transparency)** ، و قد كان هذا التوجه سائدا في ورشات الترجمة المتواجدة بأمريكا الشمالية . المترجم كان يجتهد يعمل جاهدا لإحداث **الوحدة (Unity)**، و **جودة السبك (Cohesion)**، و **تحقيق المشابهة (Similarity)**، و وقوع

**البعض يترجم domestication ب التدجين أو التأهيل (جعل الاجنبي أهليا) أو التقريب أو التأنيس .

النص موقع القبول (Acceptability) [1] . و كان عمل المترجمون في الولايات المتحدة الامريكية، وفقا لفينوتي ، يشير الى ان ممارستهم للترجمة "غير واضحة المعالم" **(Invisible)** ، إذ عمدو الى طمس ذواتهم في أعمالهم ، فهم يتخلون عن صوتهم الخاص ؛ إما لصالح صوت المؤلف ، و إما لصالح أساليب الإستقبال السائدة في الثقافة الهدف ، و إما لصالح هذين الأمرين معا . كذلك يلاحظ فينوتي أن المهتمين بنقد الترجمة ، يميلون الى تجاهل دورالوساطة المحوري الذي يلعبه المترجم ، و كأن الترجمة تسمح بالولوج مباشرة الى المؤلف الاصلي .

يرى فينوتي أن استراتيجية التوطين خلقت اشكاليتين ، فهي من جهة تهمش دور المترجم و من جهة ثانية تعمل على طمس الفروق اللسانية و الثقافية في النص الاجنبي (النص المصدر) ، و منه يتم تحريف النص المصدر لينسجم مع الصيغ والاسلوب و الصور و الاستعارات و الافكار و الانساق المتواجدة في الثقافة المستَقبلة . بالاضافة الى ذلك ، يتهم فينوتي استراتجية التوطين في الترجمة بخدمة الاجندات السياسية المحلية والامبريالية على مر العصور . فهي دائما حسب فينوتي تدافع عن استمرارية التصورات السياسية و الدينية و غيرهما ، و لذلك حاول اعادة النظر في الترجمة للكشف عن ما هو حبيس مسكوت عنه ؛ ذلك الكامن وراء الشطر الاكبر من الترجمة الادبية في الولايات المتحدة الامريكية .

*نشير هنا اننا اعتمدنا على ترجمة المصطلحات التي اعتمدها **سعد عبد العزيز مصلوح** ، الذي ترجم كتاب **" في نظرية الترجمة إتجاهات معاصرة"** ل إدوين غينتسلر Edwin Gentzler

ب. **التغريب Foreignization/ Distanciation** : يقصد فينوتي به الحفاظ على السياق الثقافي الأصل ، بمعنى استراتجيات الترجمة التي تقاوم **التوطين**و **السلاسة** و**الشفافية** . و من المصطلحات التي يستعملها فينوتي و المرتبطة بتغريب الترجمة : **الامانة المستفزة (Abusive Fidelity)** و يقصد بها أن يتوخى المترجم إعادة انتاج ما يشتمل عليه النص الأجنبي من سمات تستفز **(Abuse)**، أو تقام الصيغ أو القيم السائدة في الثقافة المستقبلة ، و هو ما يتيح للمترجم أن يكون وفياً للنص المصدر ، على أن يظل مشاركا في التأثير على التغير الثقافي في اللغة المستهدفة .

يذكرنا **إدوين غينتسلر Edwin Gentzler** في كتابه " في نظريات الترجمة : إتجاهات معاصرة **Contemporary Translation Theories** " الى السمات التي يشدد فينوتي على اقتراحها ليقوم المترجم الممارس بإعادة انتاجها ، فتكون بذلك علامات دالة على الاختلاف اللساني و الثقافي :

" إن فينوتي (بهذه الرؤية) تجتذبه استراتجيات ما بعد البنيوية (Post-structuralism) ، تلك التي تدفع الى مقدمة الصورة لعبة الدَال (Signifier) ، و التلاعب بالألفاظ (Puns) ، و التعبيرات المولدة (Neologisms)، و الإغراب اللفظي (Archaisms)، و اللهجات (Dialects)، و التهكم اللاذع (Satire)، و شظايا التراكيب النحوية (Fragmented

Syntax)، و الأشكال التجريبية (Experimental forms) ، و كل ذلك يفضي في النهاية الى انتاج نصوص تتسم يالتقطع و التشظي ، و لا تبلغ مبلغ النصوص المنسبكة في وحدة متجانسة ." [1]

على مستوى آخر ، فإن إستخدام المترجم التقنيات ، السابقة في الترجمة ، تفضح خدعة الشفافية ، و تجعل القارئ يلتمس تجليات النص المترجم ، و هذا ما يعزز مكانة و عمل المترجم و يجعله يتجاوز الوضع الثانوي المتأخر الذي يحتله نتيجة اتباع التوطين في الترجمة. و بالإضافة الى ذلك ، فإن هذه التقنيات تبقي على العناصر "الغريبة" في النص المصدر ومن ثم تقاوم محاولة توطينها و تكيفها و اسقاطها ، بحيث يصعب على القارئ التعرف عليها .

- **<u>فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet:</u>** في مرحلة إعادة تكوين وحدة الترجمة في اللغة التي يترجم إليها يستعين المترجم بكل ما لديه من أساليب وإجراءات .فقد تتم العملية مع الحفاظ على التركيب ذاته في الوحدة الأصلية دون أدنى تغيير، أو باللجوء إلى مفهوم مختلف تمامًا لكنه المفهوم المعادل في ثقافة اللغة المترجم إليها ، أو بتحويل الفعل إلى اسم والحرف إلى نعت أو ما إلى ذلك .وهذه هي الاجراءات التي وصفها **فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet** ووضعاها في إطار علمي وحددا لها أسماء تعرف بها .وهي في الغالب إجراءات يتبعها المترجمون المحترفون جميعًا ، ولكن دون تصنيف علمي لها ودون تسميتها بأسماء محددة. أول ظهور للأسلوبية

[1] غينتسلر إدوين، في نظرية الترجمة إتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الاولى بيروت حزيران (يونيو)، 2007، ص120.

المقارنة " stylistique comparée " كان من خلال الكتاب الذي أنجزه كل من فيناي و داربلنيه تحت عنوان la stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction. ، حيث اقترح كل منهما سبع مناهج تقنية للترجمة تمثل أهم و أبرز الأبواب التي عالجها الكتاب المعنون آلفا.ويميز الكاتبان الكنديان بين الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة. فالمقصود بالترجمة المباشرة نقل وحدات الترجمة إلى وحدات مماثلة لها من حيث التركيب المفهوم وهذا في حال وجود توازٍ بين اللغتين .أما الترجمة غير المباشرة فهي ما يضطر إليه المترجم من تغيير في التركيب والمفاهيم لنقل وحدة الترجمة إلى اللغة التي يترجم إليها .وذلك إما بسبب عدم وجود المفهوم ذاته في اللغة المترجم إليها أو بسبب تعارض تركيب اللغة المترجم منها مع مقتضيات اللغة المترجم إليها. و يمكن أن نقسم هذه الأساليب الترجمية إلى نوعين: ثلاثة منها تعتبر مباشرة و هي الإقتراض و المحاكاة و الترجمة الحرفية و أربعة غير مباشرة الإبدال و التطويع و التكافؤ و التصرف.

الترجمة الحرفية أو المباشرة la traduction directe ou littérale هي ترجمة تغريبية و تعتمد على :

- الاقتراض **l'emprunt:** يعتبر الاقتراض أبسط تقنيات الترجمة، حيث يتمثل في أخذ اللفظ كما هو عليه في اللغة المنقول منها ، و يلجأ المترجم الى استخدام المفردة الأجنبية كما هي في النص المترجم إما لتعذر وجود بديل آخر في اللغة المترجم إليها أو للحفاظ على الطابع الأجنبي الغريب للنص. من الحالات التي لا يوجد فيها المترجم مقابلا نجد ، مثلا ،على

مستوى المفردات : أسماء العلم و بعض المصطلحات الثقافية و الدينية و نذكر من ذلك بعض الأمثلة التوضيحية :

- إقتراض الفرنسيون كلمة "طاس" "une tasse " أو كلمة "قالب " " calibre " من العربية .
- أنواع المأكولات الأجنبية عند تعّذر إيجاد المقابل، كجبنة" التشدر "مقابل "cheddar cheese".

➢ النسخ **le calque** : هو نوع خاص من الاقتراض أي إقراض صيغة تركيبية، و يقوم المترجم بالنقل الحرفي للعناصر المكونة لها و لا يكون بوحدة معجمية بل بمركب أو عبارة و ذلك باحترام البنية التركيبية للغة المستهدفة ، و من الأمثلة على ذلك نذكر :

- he shaid crocodile tears ⟵ بكى بدموع التماسيح
- internal combution motor ⟵ محرك احتراق داخلي
- week end ⟵ نهاية الأسبوع

➢ الترجمة الحرفية **traduction littérale**: تسمى بالترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة "le mot à mot " و تتمثل في الانتقال من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة من أجل الحصول على نص مترجم صحيحا تركيبيا و دلاليا و ذلك باستبدال كل عنصر من الأصل بما يقابله في النص الهدف .إن الترجمة الحرفية في الحقيقة نوعان: أحدهما سليمة و الأخرى سقيمة، أما الصحيح منهما فهو الذي تتطابق فيه اللغتان المنقول منها و إليها

تطابقا كليا أو شبه كلي، و تتمثل مخاطر هذا النوع من الترجمات أو أخطاؤها في انحراف المعنى عن وجهته في اللغة الأصلية كالذي يترجم

- il a du pain sur la planche ⟵ لديه خبز على الرف. ⟵ و الترجمة الصحيحة هي : لديه عمل كثير
- I ate an apple. ⟵ أكلت تفاحة. ⟵ (الترجمة الحرفية كانت ستكون) ai mang'éJ une pomme.

Application of the seven methods

These seven methods are applied to different degrees at the three planes of expression, i.e. lexis, syntactic structure, and message, For example, borrowing may occur at the lexical level—*"bulldozer"*, *"réaliser"*, and *"stopover"* are French lexical

Table 1 Summary of the seven translation procedures
(Methods in increasing order of difficulty)

		Lexis	*Structures*	*Message*
1	Borrowing	F: *Bulldozer*	*science-fiction*	*Five o'Clock Tea*
		E: Fuselage	à la mode	Bon voyage
2	Calque	F: *économiquement faible*	*Lutetia Palace*	*Compliments de la Saison*
		E: Normal School (C.E.)	Governor General	Take it or leave it
3	Literal	F: *encre* ↕	*Le livre est sur la table.*	*Quelle heure est-il?*
	Transl.	E ink	The book is on the table.	What time is it?
4	Transposition	F: *Expéditeur* ↕	*Depuis la revalorisation du bois*	*Défense de fumer*
		E: From	As timber becomes more valuable	No smoking
5	Modulation	F: *Peu profond* ↕	*Donnez un peu de votre sang*	*Complet*
		E: Shallow	Give a pint of your blood	No vacancies
6	Equivalence	F: (Mil.) ↕ *la soupe*	*Comme un chien dans un jeu de quilles*	*Château de cartes*
		E, UK: (Mil.) Tea	Like a bull in a china shop	Hollow triumph
		E, US: chow		
7	Adaptation	F: *Cyclisme* ↕	*En un clin d'œil*	*Bon appétit!*
		E, UK: Cricket	Before you could say	
		US: Baseball	Jack Robinson.	US. Hi!

2. الربط بين أدب ما بعد الاستعمار و الترجمة :

في اطار نقد ما بعد الاستعمار ، تم الربط بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الترجمة . و من الاسماء التي إهتمت بتأثير علم الترجمة على الثقافة الأصل المستعمَرة نذكر **بول بنديا Paul Bandia** ،من جامعة آونكورديا Concordia في مونتريال، حيث يعتقد بونديا أن الآداب الأفريقية المكتوبة باللغات الأوربية ليست سوى ترجمات. [1] في الاتجاه ذاته ، تذهب **ماريا تيموشوكو Maria Tymoczko**[2] في فصلها الموسوم " **الكتابة ما بعد الاستعمارية و الترجمة الأدبية**" **"Post-Colonial Writing and Literary Translation",** ، إذ تقترح أن هناك تشابهات قوية بين هذين النوعين من الإنتاج النصي ، فكلاهما يهتم بنقل الأشياء من ثقافة لأخرى، و كلاهما يتأثر بعملية النقل ، و من هنا فإنه ليس من المدهش أن العديد من الكتاب ما بعد استعماريين اختاروا استعمال مصطلح "ترجمة" بصورة مجازية . و تركز **تيموشوكو Tymoczko** على الطريقة التي اختار بها كتاب أفارقة مثل **نغوغاي وا ثيونغو Ngãugãi wa Thiong'o**[3] بوعي استيراد مفردات افريقية

---

[1] دانييل جيل، مبادئ في علم الترجمة، محمد أحمد طجو، مجلة الآداب العالمية، العدد 135، صيف 2008، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.ص32.

[2] **Maria Tymoczko** is Professor of Comparative Literature at the University of Massachusetts, Amherst. She has published extensively on Irish literature and on translation studies. She is the author of *The Irish 'Ulysses'* and writes about James Joyce as a post-colonial writer. Her most recent book, *Translation in a Postcolonial Context: Early Irish Literature in English Translation*, is in press.

[3] **ولد الروائي الكيني نغوغاي وا ثيونغو في 5 كانون الثاني 1938 في مدينة لمورو ، و تلقى تعليمه في أوغندا و انكلترا .كتب روايته الأولى " لا تنحب يا طفل Weep Not, Child " في 1964 و هي قصة عائلة تتورط في النضال من أجل استقلال كينيا. أما رواياته الأخرى فهي " حبة قمح Wheat Grain of " الصادرة في 1967 و التي ترجمها للعربية سلمان العقيدي عام 1987 و رواية " تويجات الدم " الصادرة في 1977 و التي ترجمها للعربية سعدي يوسف عام 1982 و رواية "ساحر الغراب Wizard of the Crow " الصادرة في 2004. و لقد كان وعي وا ثيونغو بحجم المعاناة الأفريقية حاضراً منذ فترة مبكرة إذ أعلن في مؤتمر كنسي لدول شرقي أفريقيا عقد في آذار 1970 بنيروبي عن تخليه عن المسيحية و عن أسمه المسيحي "جيمس" و قيامه بالتخلي عن الكتابة بلغة المستعمر الإنكليزية.**

في كتاباتهم و الذي يشكل تنويعات في اللغة القياسية و يضيء تنوع النص .و توضح أننا عادة ما نقوم في دراسات الترجمة بعمل تمييز بين سحب الجمهور إلى النص أو سحب النص إلى الجمهور ، و تعتبر أن التمييز نفسه ينطبق على الكتابة ما بعد استعمارية، فعن طريق التغريب **defamiliarization** اللغة يستطيع الكتاب ما بعد الاستعماريين وضع القراء وجها لوجه مع واقعية الاختلاف و يسائلون سيادة اللغة القياسية.

"**Maria Tymoczko suggests that there are strong similarities between these two types of textual production. Both are concerned with the transmission of elements from one culture to another, both are affected by the process of relocation, hence it is hardly surprising that so many post-colonial writers have chosen to use the term 'translation' metaphorically. Tymoczko focuses on the way in which African writers such as Ngãugãi wa Thiong'o have consciously chosen to import African words into their writing, which creates variations in the standard language and highlights the hybridity of the text. She points out that in translation studies a distinction is always made between whether to take an audience to a text, or to take a text to an audience, and argues that the same distinction applies also to post-colonial writing. By defamiliarizing the language, post-colonial writers can bring readers face to**

face with the reality of difference, and call into question the supremacy of the standard language[1]"

و بصورة مماثلة يتناول جي جي في براساد[2] **G.J.V. PRASAD** وضع الرواية الهندية الإنجليزية ، مبتدئا بوجهات نظر الروائي راجا راو **Raja Rao**[3] الذي يرى فعل الكتابة نضالا من أجل فضاء يخلقه تحويل النص الهندي و السياق و اللغة الإنجليزية. و يوضح أن الكتاب الهنود الذين يكتبون بالإنكليزية لا يترجمون كثيرا النصوص باللغة الهندية بل يستعملون إستراتيجيات لجعل أعمالهم تبدو كترجمات. و تجعل التغريبية (defamiliarization) الواعية للإنجليزية فعل القراءة أكثر صعوبة ، لكنها تبين بوضوح حق الكتاب الهنود لترجمة اللغة لأغراضهم الخاصة. و تنتج شبكة معقدة من الترجمات، و يتم افتتاح فضاء جديد تصبح فيه الثنائية اللغوية عرفاً.

"**G.J.V. Prasad, in similar vein, considers the case of the Indian English novel, starting with the views of the novelist Raja Rao, who sees the act of writing as a struggle for a space created by the transformation of the Indian text, the context and the English language. He points out that Indian English writers do not so much translate Indian**

[1] Tymockzko, Maria, «Post-colonial writing and literary translation». Dans: S. Bassnett & H. Trivedi (eds), *Post-Colonial Translation: Theory and Practice* (1999). Londres: Routeledge, 13.

[2] **G.J.V. Prasad** is Assistant Professor at the Centre of Linguistics and English, Jawaharlal Nehru University, New Delhi, India. He is also a writer and has published a novel, *A Clean Breast* (1993), and a book of poems, *In Delhi Without a Visa* (1996).

[3] **راجا راو (1908 - 2006) روائي و قاص هندي يكتب بالإنكليزية أعماله متجذرة في الهندوسية ، و روايته الشبه ذاتية " الأفعى و الحبل " الصادرة في 1960 تمثل البحث عن الصدق الروحي في أوربا و الهند. و قد أسست هذه الرواية شهرة راو بوصفه أفضل الأسلوبيين الهنود.**

language texts into English, but rather use different strategies to make their works sound like translations. This conscious 'thickening' or defamiliarization of English makes the act of reading more difficult, but proclaims the right of Indian writers to translate the language for their own purposes. A complex web of translations results, and a new space is opened up in which bilingualism becomes the norm. "

III.تشابه بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري

1.بإعتبارهما وسيطين ثقافيين

أ. دور الكاتب ما بعد استعماري في الوساطة الثقافية

عادة ما يذكر اسم الكاتب **غابريال اوكارا GABRIEL OKARA** ** ، عندما يتم الربط بين دور الكاتب و دور المترجم ، حيث اعتبر هذا الكاتب النيجيري الذائع الصيت ، في مقال نشر له سنة 1963 في مجلة "*Transition*"، انه يقوم بدور مترجم عندما يكتب ال "أنا" الإفريقية باستعمال لغة أجنبية ويقول :

"**As a writer who believes in the utilisation of African ideas, African philosophy and African folklore and imagery to the fullest extent possible, I am of the**

opinion that the only way to use them effectively is to translate them almost literally from the African language native to the writer into whatever European language he is using as his medium of expression[1] "

"باعتباري كاتبا ينوي الاستفادة ،إلى ابعد الحدود المتاحة ، من الأفكار والفلسفة والفولكلور و لغة المخيال الإفريقية ، أعتقد أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق الفعالية المرجوة تكمن، في الاعتماد على الترجمة الحرفية ، و ذلك في نقل اللغة الأم الأفريقية نحو أي لغة أوروبية تستخدم كلغة تعبير"*

ب. دور المترجم في الوساطة الثقافية :

المترجِم وسيط بين مؤلّف أجنبي وقارئ وطني، وسيطٌ بين لغة الأصل المُرسلة ولغة الترجمة المتلقية ، وسيط بين الثقافة التي كُتِب فيها النص والثقافة التي نُقِل إليها النص. ويتوقّف نجاح الترجمة على كيفية أداء هذا الوسيط لدوره وإتقانه له. ويعتمد تفوّق المُترجِم على تمكنه من اللغتين، وإلمامه بالثقافتين، ومعرفته لموضوع النص، وإدراكه لأسلوب المؤلِّف وتقنياته. و قد يتبع المترجم استراتيجيتين في الترجمة ، أي نقل الكاتب للقارئ وفقا لقواعد اللغة

[1] OKARA G., 1963, « African Speech... English Words », dans *Transition,* n° 10, pp. 15-16.

* ترجمة م ر

المحلية أو المحافظة على الصبغة الأجنبية للنص بهدف الإبقاء على الاختلافات الثقافية واللغوية، وهذا ما يطلق عليه التغريب . يسعى أسلوب التغريب الى تعريف متلقي النص المتَرجم بغيرية الأخر الأجنبي ، و لكن المركزية الثقافية الغربية و الهيمنة الثقافية لبعض الثقافات و الصراعات الايديولوجية همشت أغلب ثقافات العالم . في هذا الإطار ظهر مشروع ما بعد الاستعمار الذي أفضي الى أن حساسية المترجم اتجاه المضامين الايديولوجية و السياسية .

2. الكاتب و المترجم

أ. **أوجه الشبه** : تم طرح اشكالية العلاقة بين الكاتب و المترجم في اطار أوسع من الكتابة مابعد الاستعمارية ، فنجد مثلا الكاتب **مارسال بروست Marcel Proust** يعتبر أن واجبات و مهام الكاتب هي نفسها واجبات و مهام المترجم.

"**Le devoir et la tâche d'un écrivain sont ceux d'un traducteur** "**(Marcel Proust)**[1]

ب. **أوجه الإختلاف** صحيح توجد الكثير من نقاط التلاقي بين دور الكاتب ما بعد الاستعماري و المترجم و صحيح أن الكثير من الادباء صرحوا أن دورهم لا يختلف عن دور المترجم ، إذ ينطوي دورهم على نقل اللغة و الثقافة ، و لكن توجد تحفظ قوي على ذلك ، يعود أساساً للإختلاف الموجود بين عمل المترجم و

[1] *Le Temps retrouvé*, vol. IV, p. 469, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, 1987-1989.

الكاتب و المتعلق بالمعيقات و القيود التي تواجههما. تكتب **تيماشيكو Tymoczko** في هذا الصدد :

"وفي الأن نفسه ، يمكن أن يُظهِر النصان انتقائية شديدة لمصادرهما . انتقائية عادة ما تكون لها دوافع سياسية و ايديولوجية ،و تمس أيضا التأثيرات الايديولوجية على المؤلف / المترجم."*

« At the same time, the two types of texts can show their source material, a radical selectivity of selectivity that generally has political or motivation, as well as ideological ideological consequences for the author/translator. »[1]

* ترجمة م ر

**غابريال أوكارا : شاعر و أديب من نيجيريا ولد 24أفريل 1924 ، احد أهم أعماله و الذي تلقى صدر عالمي " الصوت" *La Voix*

[1] Tymoczko, Maria (2002). « Translation of Themselves: The Contours of Postcolonial Fiction », dans *Changing the Terms: Translating in the Postcolonial Era*, s. la dir. de Sherry Simon et Paul St-Pierre. New Delhi : Orient Longman, p. 149.

IV. **الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" والترجمة :** هوالجزء الأبرز في الجانب النظري للبحث ، حيث نتناوله من خلاله ثلاث محاور:

1) تعتبر الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة التي يستخدم فيها الكاتب لغة الأخر ترجمة مزدوجة لأنها "**كتابة / نسخ**" "**écriture/transcription**" لأحداث واقعية أو خيالية ، لكنها تتميز عن غيرها من الكتابة الأدبية إذ تستعمل لغة الآخر المختلف و البعيد عن الواقع المعبر عنه . و يجد الكاتب الفرنكوفوني نفسه يطبق ما تعرفه **ليز كوفان Lise Gauvin** ب **ما فوق الوعي اللغوي surconscience linguistique** والذي ينشأ بفعل حاجة الكاتب الى إدماج مرجعيته الثقافية الخاصة في لغة الكتابة التي يستعملها . و تعرف كوفان ما فوق الوعي اللغوي كما يلي :

"c'est-à-dire une conscience particulière de la langue qui devient ainsi un lieu de réflexion privilégié et un désir d'interroger la nature du langage et de dépasser le simple discours ethnographique. Cette surconscience est aussi une conscience de la langue comme espace de fiction voire de friction : soit un imaginaire de et par la langue"[1]

[1] Lise Gauvin, « Autour du concept de littérature mineure. Variations sur un thème majeur », in Jean Pierre Bertrand, Lise Gauvin, Laurent Demoulin (éd.), *Littératures mineures en langues majeures*, Presses Universitaires de Montréal, Montréal, 2003, p.19.

" أي أن الوعي الخاص باللغة ، التي تصبح ، بهذا المفهوم ، مكانا مميزا للتفكير و لمساءلة طبيعة اللسان و أيضا تجاوز الخطاب الاثنوغرافي البسيط . هذا ما فوق الوعي اللغوي هو أيضا وعي بأن اللغة فضاء للخيال و فضاء للاحتكاك : أي تخيل لِـــ و بواسطة اللغة " *

ومنه ، تقصد **كوفان Gauvin** بمصطلح **ما فوق الوعي اللغوي** ، الوعي المستمر والمتكرر للغة كفضاء للإبداع والتفكير و كمخبر للفرص المتاحة ، فهي تعتقد أن الكاتب الفرنكوفوني الكبيكي مضطر للتفكير في اللغة (penser la langue) . ومن هذا المنطلق ، الكتابة فعل لساني (acte de langage) ، فاختيار المصطلحات و كتابة نص ، يعكس اختيار و تردد ينتهي الى اتخاذ موقف ، كما أن ال **ما فوق الوعي surconscience** ينطوي عن توتر و عدم ارتياح حيال اللغة المستعملة ، مايؤدي الى اثمارها انتاجاً مُجدداً لما هو سائد و بعيداً عن نموذج لغوي معياري مكرر و مكرس . هذا ما يفسر اقتراح **كوفان Gauvin** تسمية الأدب الفرنكوفوني ب**الأدب القلق la littérature de l'intranquillité**[1] ، حيث أن الممارسة اللغوية للكاتب الفرنكوفوني ممارسة تطرح اشكاليات عديدة و تبعث الشك و القلق و الألم .

* ترجمة م ر

[1] Gauvin, Lise : *La fabrique de la langue*. Paris, Seuil. 2004,p259.

أيضا تتناولت كوفان العلاقة التي تربط الكاتب الفرنكوفوني باللغة و تفاعله مع مكوناتها في كتاب *Langagement. L'écrivain et la langue au Québec* ، حيث استخدمت مصطلح **Gauvin التزام لغوي** " **Un langagement**"[1] ، و الذي تقصد به أن الكتاب من مختلف الآداب الفرنكوفونية ، خاصة من الكيبك ، يسائلون أنفسهم باستمرار عن الشعور بالاغتراب في اللغة الفرنسية و عن الحاجة الى ايجاد لغة كتابة خاصة بهم تعكس هويتهم الخاصة. أي أنهم يحاولون و باستمرار نقل و ترجمة الاختلاف و الغرابة الثقافية الملازمة لهم الى لغة الأخر بهدف تذليل الشعور بالغربة .

نذكر كذلك ما ذهبت إليه الكاتبة دليلة أرزقي Dalila[2] Arezki ، عندما ربطت بين مفهوم ما فوق الوعي اللغوي **surconscience linguistique** و استراتجية الإقتراض اللغوي من اللغة الأصلية

" ما فوق الوعي اللغوي ، يجعل الكاتبات و هن يباشرن الكتابة بالفرنسية، تقمن بالأقتراض من اللغة الأصلية . هذا ما يجعلهن يبدعن عالم لغوي خاص ينبثق من إرث الأجداد و يرتبط بالحداثة " *

"**La surconscience linguistique fait que les écrivaines, alors qu´elles écrivent en français, empruntent à la langue d´origine. Il y a chez elles une création d´un monde**

[1] Gauvin, Lise :*Langagement. L'écrivain et la langue au Québec*. Montréal, Boréal,2000
[2] Arezki, Dalila. *Romancières algériennes francophones : langue, culture, identité* (Biarritz: Atlantica-Séguier, 2005), 29.

* ترجمة م ر

linguistique spécifique puisé dans l´héritage ancestral associé à la modernité.[1] "

في كتابها المعنون *Le dire de l'hospitalité* (2004) ، تخصص كوفان Gauvin فصل لمفهوم ***الضيافة في اللسان*** ***l'hospitalité dans le langage*** ، و تدرس مفهوم كيازم "chiasme[2]" عند الكاتب المغربي القدير عبد الكبير خطيبي ، حيث يطلق تسمية كيازم chiasme على العملية التي تمكن (عن وعي أو غير وعي) الكاتب من التنقل بين اللغات و تضميد جرح " **المنفى الداخلي**" **l'exil intérieur** الذي يشحن اللغة بهوية مزدوجة (متعددة). هذا الازدواج اللغوي يشبه ما يحدث خلال الترجمة من تشفير و فك التشفير ، و الذي أشار اليه خطيبي في مقولة :

" أظن [...] أن الترجمة تحدث وفقا لهذه الصرامة و هذه المسافة المتلاشية و المضطربة . فكل هذا الادب المغاربي المكتوب بالفرنسية عبارة عن سرد ترجمة. هذا لا يعني انه فقط ترجمة و لكنه سرد يستخدم عدة لغات "*

[1] IBID, 42.

[2] Le chiasme – ce mot se prononce [kjasm] (*kiasm*), et non [Siasm] (*chiasm*) – est une succession de constructions composées d'éléments semblables, généralement de même nature ou de même fonction, dont l'ordre est inversé d'une construction à l'autre. Si, par exemple, dans une première construction, on trouve un nom suivi d'un adjectif, dans la deuxième, un trouvera un adjectif suivi d'un nom. Les éléments du chiasme sont donc disposés ainsi : AB, B'A', à la différence de ceux du parallélisme, dont la disposition est plutôt AB, A'B'

* ترجمة م ر

« Je pense […] que la traduction opère selon cette intraitabilité, cette distance sans cesse reculée et disruptive. Et en effet, toute cette littérature maghrébine dite d'expression française est un récit de traduction. Je ne dis pas qu'elle n'est que traduction, je précise qu'il s'agit d'un récit qui parle en langues.» [1]

2) في نفس الاطار، أي دور الكاتب مابعد الاستعماري في التأثير على لغة الكتابة و المشاركة بذلك في التحول الثقافي ، تجدر الاشارة لأتخاد برمان Berman موقف مماثل ، حيث أكد أن " **الترجمة مولدة أساسية للغات و الاداب و الثقافات** "*

« La traduction est façonneuse primaire des langues, de littératures et de cultures» [2]

أيضا، تقترب الكتابة ما بعد استعمارية الهجينة من المقاربة التي تناولها برمان Berman و التي تتعلق بالممارسة الترجمية ، حيث يؤكد أن:

" الترجمة ليست فقط وسيط ا : و إنما عملية تحسم من خلالها علاقتنا بالأخر " *

« la traduction n'est pas simple médiation: c'est un processus où se joue notre rapport avec l'Autre» [3]

---

[1] Gauvin L (2004). "L'hospitalité dans le langage ou la bi-langue de Khatibi", *Le dire de l'hospita-lité*, Gauvin L. (ed.), Clermond-Ferrand, Presses Universitaires, p. 75-86.

* ترجمة م ر

[2] Berman A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris, Gallimard. p65.

* ترجمة م ر

[3] Berman A. (1984). *L'épreuve de l'étranger,* Paris, Gallimard.p287.

3) حاجة الكاتب ما بعد الاستعماري الى إدماج مرجعيته الثقافية الخاصة و تعمده إدراج مفردات و تراكيب غريبة عن لغة الكتابة تحدث هجنة لغوية ، فأهم ما يميز استراتيجية الكتابة ما بعد الاستعمارية ، بما في ذلك الأدب الإفريقي والمغاربي المكتوب باللغة الفرنسية . و في هذا الصدد أشار **بيل اشكروفت Bill Ashcroft** الى أن : **" أهم ما يميز أدب ما بعد الاستعمار ،مهما كان مصدره ، هو الهجنة"*** .

« Hybridity [...] is the primary characteristic of all post-colonial texts whatever their source.»[1]

تتم الهجنة عبر استراتيجية دمج مصطلحات و تراكيب غريبة عن لغة الكتابة ، حيث تكون مستوحاة من نص شفوي مجهول المعالم ، فنجد على سبيل المثال نصوصا مكتوبة باللغة الفرنسية تتخللها تراكيب و مفردات مستوحاة من نص شفوي جزائري (تناولنا هذه النقطة في **أدب ما بعد الاستعمار و الهجنة اللغوية**)

إهتمامنا بموضوع الهجنة الثقافية و اللغوية ، يدفعنا للحديث عن ماهية الثقافة و عن موقع الثقافة عند هومي بابا **Homi Bhabha** ، حيث يجزم **دوغلاس روبنسون** في كتابه *الترجمة و الإمبراطورية* :

---

* ترجمة م ر

[1] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002), 182.

*ترجمة الطالبة

" ان هومي بابا ، الذي قد يكون الباحث في مجال ما بعد الاستعمار الأبعد أثرا على الإطلاق ، يعمد إلى تطوير فكرة الهجنة هذه تطويرا اعقد بكثير في مقال له بعنوان* " كيف تدخل الجدة العالم ، الفضاء ما بعد الحديث، و تجارب الترجمة الثقافية""[1]

يتحدد مفهوم الثقافة ، حسب **هومي بابا Homi Bhabha**، أحد أكبر رواد مشروع ما بعد الاستعمار، في برزخ الهجنة والتجاذب والانشطار. إذ يركز **بابا** عمله على تعيين موقع الثقافة اليوم في الخطوط المتشكلة على حواف التماس بين الحضارات ، هناك حيث تنشط الهجنة والبينية و تبزغ هويات جديدة . وفي استكشاف هذا الموقع الثقافي الهجين ، يرسخ بابا موقعاً نظرياً يفلت من قبضة الثنائيات المتقابلة ، بحيث يتقرر معه أن المستعمِر والمستعمَر لا يمكن النظر إليهما بوصفهما كيانين منفصلين يحدد كل منهما ذاته على نحو مستقل، فهو يرى من هذا الموقع الجديد أن هناك تواجهاً وتبادلاً متواصلين يشكلان الهوية الثقافية في فضاء هجين يتيح للاختلاف الثقافي أن ينمو ويعمل على إنتاج معارف جديدة . و يمكن ان نضيف , هنا , ما ذهب اليه المفكر الهندي **إعجاز أحمد** في تفسير المقاربة التي انتهجها بابا :

" [...]ويبدو لي أن دعوة هومي بابا للتنوعات والاختلافات لم تكن لأسباب لها صلة بتشكُّلات الهوية/ الهويات والتعبير عن ضرورات الحراك والاطلاع على ثقافات الآخرين، وإنما لأنه معنيٌ بالفضاءات

[1] **دوغلاس روبنسون ، الترجمة و الامبراطورية ، ترجمة : ثائر ديب ، 96**

- **المقال " كيف تدخل الجدة العالم ، الفضاء ما بعد الحديث، و تجارب الترجمة الثقافية"** = « How cultural translation newness enters the world : Postmodern space, postcolonial times and the trials of » (Bhabha, (2007 a : 303-337).

والخطابات، وفي ذلك إفضاءات عميقة تدلل على استحالة بقاء الثقافة، أي ثقافة منغلقة أمام التواصل الثقافي، واعتقد بأن لانشغالات بابا بفضاءات الآخرية سبباً آخر، لا من أجل وحدة من نوع ما بين الآخر وخطاباته، وبين السُّكان الأصليين وسردياتهم، وإنما من أجل إيضاحات دالة على استعدادات السُّكان للانفتاح وقراءة ما للآخر/ أياً كان"[1].

قد يعتقد البعض أن مقاربة هومي بابا للثقافة تتجاهل الاختلاف الثقافي ، لكن الامر غير ذلك حيث يوضح بابا أنه :

" لا يجب أن يقرأ تمثيل الاختلاف بتسرع كأنه إنعكاس لخصائص اثنية أو ثقافية معينة مرسخة في قاموس التقاليد . فالمفاصل الاجتماعيـــة للاختلاف ، من منظور الاقليات ، عبارة عن تفاوض معقد و مستمر ، الهدف منه السماح بوجود الهجنة الثقافية الناشئة خـــلال التحـــولات التاريخية "*

« La représentation de la différence ne doit pas être lue à la hâte comme le reflet de traits ethniques ou culturels prédonnés, gravés dans la table de la tradition. L'articulation sociale de la différence, depuis la perspective minoritaire, est une négociation complexe et continue qui

[1] **إعجاز أحمد ، الاستشراق وما بعده ، ترجمة: ثائر ديب، منشورات ورد، دمشق، 2004.**

* ترجمة م ر

cherche à autoriser des hybridités culturelles qui surgissent à des moments de transformation historique »[1]

هنا تأتي المقاربة التي انتهجها هومي بابا ، حيث قام بتوظف الترجمة كآلية لدراسة و تحليل و فهم ظاهرة الثقافة الهجينة ، فهو يعتقد أن الثقافة لا ينبغي النظر اليها على أنها عميلية دينامية متحركة فقط ، فهي كذلك موقع تلاقي (الثقافة الهجينة) ، حيث الترجمة لاستكشاف " الذات " و " الأخر" ، و قد أشار دانيال ترانكيل Danielle Tranquille في مجلة Rencontres. Translation Studies ، الى ما ذهب اليه هومي بابا في استكشاف مفهوم الثقافة و الترجمة :

" تنتمي الترجمة، حسب بابا، إلى الفضاء الثالث ذلك الذي يقع بين ثنائيتين ، أين يمكننا التحدث عن "الأنا" و عن "الآخر"، وأين ينتقل "الأنا" إلى "الآخر"،ويتحقق الانتقال إلى الأخر (...) . يعتبر زمن ما بعد الاستعمار ،و بدون أي شك زمن الهجنة و إعادة تشكل الهويات المحلية ،وما يدعو للاستغراب هو أن هذه المصطلحات ترتبط عادة بمفهوم الترجمة".*

[1]Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p.49.

.

« The representation of difference must not be hastily read as the reflection ofpre-given ethnic or cultural traits set in the fixed tablet of tradition. The social articulation of difference, from the minority perspective, is a complex, ongoing negotiation that seeks to authorize cultural hybridities that merge in moments of historical transformation» {op. cit., p. 2).

* ترجمة م ر

« Translations Studies falls within the realm of the third space, the one of in–betweeness in Bhabha terms, where we can speak of ourselves and others, where the passage from ourselves to the other, trans alter becomes effective. (…) Postcolonial times are definitely times of hybridity and recreation of local identities and surprisingly these would be the terms most often associated with the concept of translation studies ».[1]

تغدو الترجمة بهذا المعنى طريقة لتقليد أصل " الأنا" يمكن أن يقلد و ينسخ و ينقل و يحول وتصنع منه صورة " الأخر" . و تكون بذلك الترجمة هي المعبر بين الأنا و الاخر و بين الأصل والصورة ، على أن يكون الأصل في حالة تفاعل و تفاوض مستمرة ، تماماً مثل الصورة نفسها . وبهذا ينتج ما يدعى " الحيز الثالث" أو " الفضاء الثالث " من خلال عملية الترجمة . أين يمكن إنتاج "هويات جديدة " كموضع جديد من خلال عملية التهجين . و يشير **ثيو هرمانز** ، في كتابه " جوهر الترجمة –عبور الحدود الثقافية –" الى ذلك :

" يغدو الفضاء ال 'بين–بين' بصفته مطرحا للقاء بين الثقافات المختلفة لازما بصفة خاصة في سياق النزعة البعد –استعمارية و النزوح من بلد لآخر ،و يرى هومي بابا إن الثقافات يستحيل أن تكون متوحدة في حد ذاتها و لا ثنائية ببساطة ، كما هو الحال بين 'الذات' و 'الآخر' ، لا إلى

[1]TRANQUILLE, Danielle, « Editors' Note » in NIRSIMLOO-GAYAN, Sooryakanti ; TRANQUILLE, Danielle (ed.), *Rencontres. Translation Studies*, Moka (Maurice) : Mahatma Gandhi Institute Press, 2000,p. iii.

'الأصل ' و لا إلى 'النص المستهدف' . وفي ضوء هذا المنظور المهجن للثقافة ، لا تعد الترجمة نشاطا حاسما و لكن كما يقول بابا " الفضاء الثالث " و هو الموقع المفعم بالإمكانيات و نقطة البدء للاستراتجيات الترجمية في العصر " البعد– استعمارى " .[1]

يرى هومي بابا أن الموقع الحقيقي للثقافة هو الفضاء **الزماني– المكاني** الذي ينشأ بين المهاجرين المضطهدين و اللاجئين و والمقتلعين و المحرومين و المنفيين و المستَعمرون، وباقي المهمشين بسبب العرق أو الجنس أو الطبقة (ليسوا كتلة ثابتة لا ديموغرافيا ولا جغرافيا) ، فهم متحررون من ثنائيات (الشرق / الغرب)و (الذات/ الآخر)و (المركز / الهامش) و (المستَعمِر/ المستَعمَر) . و هذا ما ينطبق مثلا على المغترب إذ يستطيع أن يحول شعوره بالاغتراب إلى قدرة هائلة على الشعور وكأنه " في وطن" متنقل يرافقه في أي مكان ، إنه يخلق منطقة رمادية ، حيث لا يكون هناك انتماء واضح الحدود . تتجلى هذه النقطة في مقولة بابا :

" أن تراجع مشكلة الفضاء العالمي من منظور ما بعد الاستعمار يعني أن تنقل موقع الاختلاف الثقافي بعيداً عن فضاء التعدد الديمغرافي باتجاه التفاوضات الحدودية التي تَسِمُ الترجمة الثقافية"*

« To revise the problem of global space from the postcolonial perspective is to move the location of cultural

[1] **ثيو هرمنز ، جوهر الترجمة : عبور الحدود الثقافية ترجمة بيومي قنديل ، ص320**

* ترجمة م ر

difference away from the space of demographic plurality to the borderline negotiations of cultural translation» .[1]

في نفس الاتجاه ، و في سياق التفاعل بين الثقافات الا متوازية ، يرى تيو هرمانز :

" لا تعزز الترجمة الحدود و لا تعمق الانقسام الثنائي بين "مركز " ضد " طرف" ، وبدلا من ذلك تعين " المراكز المتعددة" حيث يجري في إطارها – بصفة دائمة – تجاوز الخلافات الثقافية . وفي ضوء هذه النظرة ، لا تلوح الثقافة ك" عوالم– حياتية أصلية" ولكن كترجمات بمعنى أنها نتائج بالفعل لأنشطة ترجمية."[2].

يصل ثيو هرمانز من خلال تناوله لمفهوم "الثقافة كترجمة" الى نتيجة مهمة جدا بالنسبة لنا في هذا الدراسة ، إذ يرى أن المجتمعات البعد –استعمارية و الثقافات الهجينة تعتمد على الترجمة بشكل واسع ، و يبرز ذلك من خلال النصوص و التقاليد البين– ثقافية و الأعراف و الممارسات: **"الثقافة كمطرح التفاعل بين مكونات العمليات الترجمية و كفضاء نستطيع فيه تصوير الترجمة كتفسير متبادل بين الذات و الاخر . ومع تبني هذا المنظور يصبح واضحا أن المجتمعات البعد–استعمارية مثل "الثقافات المختلطة " و المجتمعات التوفيقية في أمريكا**

[1] **Homi Bhabha, *The Location of Culture*, Londres et New York, Routledge,1994 , p. 223.**

[2] **ثيو هرمنز ، جوهر الترجمة : عبور الحدود الثقافية ترجمة بيومي قنديل ،ص316.**

اللاتينية تعتمد على الترجمة ، ليس في ضوء النصوص وحدها بل أيضا في ضوء التقاليد البين ثقافية و الأعراف و الممارسات " [1]

في نفس الأطار ، نقتبس مقولة ل شيري سايمون Simon ، و التي تقدم من خلالها تعريف ،في شكل حوصلة ، لمفهوم الترجمة:

" الترجمة ليست نقل او توطين للمعنى . و ليست ميكانيزم للنقل و إنما هي عنصر أساسي في الانتاج الثقافي و النظري . الترجمة لا تتخفى تاركتا المكان لحيزين ثابتين من المعنى . فالترجمة تضع نفسها في الواجهة و تنصب نفسها في برزح الهجنة و الحدية و البينية . أيضا تنشأ الترجمة ، داخل حدود اللغة ، الوعي بالمراكز المتعددة .و تماما مثل الاختلاف الثقافي ، تعمد الترجمة الى ابراز الاختلافات التي توضع الواحدة بجانب الاخرى ، دون أن تذوب في كتلة متجانسة : فالترجمة لعبة اختلافات تضاف الواحدة للاخرى دون أن تخلق كتلة جديدة " *

« **La traduction n'est pas transfert et naturalisation de sens. Elle n'est pas mécanisme de transmission, mais élément constituant de la production culturelle et de la théorie. Elle ne s'efface pas pour faire place à deux univers de sens stables. La traduction prend les devants de la scène, s'affirme comme espace d'hybridation, de liminalité, d'entre-deux. La traduction introduit à l'intérieur des limites d'une langue la conscience**

[1] **نفس المصدر**

* ترجمة م ر

d'une pluralité de lieux. Comme la différence culturelle, la traduction met en scène des différences qui se juxtaposent sans se fondre dans une totalité homogène : elle est jeu de différences qui s'ajoutent les unes aux autres sans créer de nouvelles totalités »[1]

[1] Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p52.

- الترجمة خاصة بالطالبة

الفصل الخامس

الدراسة التطبيقية

دراسة وصفية تحليلية

"إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار

أولا منهجية الدراسة :

بعدما استوفينا الجزء النظري من الدراسة انتقلنا الى الجزء التطبيقي،حيث قمنا في مرحلة أولى بتقديم المدونة و كاتبة المدونة ، ثم قمنا في مرحلة ثانية بإخضاع عينات قمنا بإقتباسها من النص الادبي " إختفاء اللغة الفرنسية " للتحليل و الدراسة .

1. **كاتبة المدونة**
2. **أسيا جبار و الهجنة الثقافية**
3. **المدونة محل الدراسة " إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار**

أ. تقديم عام للرواية

ب. أهم الشخصيات في الرواية

ت. العنوان

ث. أحداث الرواية

ج. هاجس المكان ،بين المنفى و العودة ، موضوع رئيسي في رواية اختفاء اللغة الفرنسية

ح. الصراع اللغوي موضوع رئيسي في رواية إختفاء اللغة الفرنسية

4. **الانزياح اللغوي و استراتيجية التهجين**

❖ تشخيص استراتيجية " التهجين" المتبعة من طرف الكاتبة أسيا جبار و ذلك من خلال:

أ. دمج مفردات عربية أو أمازيغية أو تركية (اللهجة الجزائرية) غريبة عن اللغة الفرنسية

- تصنيف المصطلحات الجزائرية (العربية الأمازيغية) حسب ميدان الاستعمال
- إستخدام مصطلحات فرنسية تنتمي للسجل الأكاديمي
- ملاحظات عامة حول المصطلحات الجزائرية التي تم دمجها في النص الأدبي المكتوب باللغة الفرنسية

a) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة رغم توفر المرادف باللغة الفرنسة

b) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة لعدم توفر المرادف باللغة الفرنسية

c) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة دخلت إلى القاموس اللغوي الفرنسي

- تصنيف استراتجية دمج المفرادات العربية في النص الأجنبي

ب. دمج تراكيب غريبة عن اللغة الفرنسية تعود للهجة جزائرية المحكية

5. دور الكاتبة أسيا جبار بإعتبارها وسيط ثقافي

6. هل قامت الكاتبة الجزائرية أسيا جبار بلعب دور المترجم من خلال كتابة النص الأدبي الذي أنتجته ؟

7. الكتابة الما بعد استعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة في رواية "إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار

ثانيا : الدراسة التطبيقية

1.كاتبة المدونة :

آسيا جبار كاتبة وروائية جزائرية، اسمها الأصلي فاطمة الزهراء من مواليد 30 يونيو 1936 في شرشال غرب الجزائر العاصمة، حيث تلقت دراستها الأولى في المدرسة القرآنية في المدينة قبل أن تلتحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في مدينة موزايا ثم البليدة فالجزائر العاصمة ، شجعها والدها على إتمام دراستها ، فتابعت دراستها في فرنسا حيث شاركت في إضرابات الطلبة الجزائريين المساندين للثورة الجزائرية ولاستقلال الجزائر. تعتبر آسيا جبار من أشهر الروائيات في شمال أفريقيا . تم انتخابها في 26 يونيو 2005 عضو في أكاديمية اللغة الفرنسية " ***Académie française***" وهي أعلى مؤسسة فرنسية تختص بتراث اللغة الفرنسية، و هي بذلك أول شخصية جزائرية و مغاربية تلتحق بهذه الأكاديمية العريقة . خاضت أسيا جبار مجال الكتابة الأدبية والمسرحية والإخراج السينمائي بنجاح ، فنشرت أول أعمالها الروائية وكانت بعنوان «العطش» (1953) ولم تتجاوز العشرين من العمر، ثم رواية «نافذة الصبر» (1957). بعد استقلال الجزائر شغلت جبار منصب أستاذة في مادة التاريخ في جامعة الجزائر العاصمة وعملت كذلك في جريدة المجاهد. هاجرت إلى

فرنسا عام 1980 أين أصدرت رباعيتها الروائية المعروفة، التي تجلى فيها فنها الروائي وفرضها كأحد رواد الأدب الفرنكوفوني . اختارت أسيا جبار في رواياتها تلك شخصيات نسائية مؤثرة فمزجت بين الذاكرة والتاريخ، فمن رواية «نساء الجزائر» إلى رواية «ظل السلطانة» ثم «الحب والفنتازيا» و«بعيداً عن المدينة»، و كتبت عن الموت أعمالاً روائية أخرى منها: «الجزائر البيضاء» . وبعيداً من مناخات الحرب، بل ومن أجواء الحبّ المتخيّل، كتبت رواية «ليالي ستراسبورغ».

2.أسيا جبار و الهجنة الثقافية

لم يتحدد انتماء" الكتاب الجزائريين– الفرنسين" الذين يكتبون باللغة الفرنسية بفضاء ثقافي بعينه، لن نستطيع أن ننمِّطه أو نحصره في حيّز معرفي ما، مغلق. فهو يمثل باختصار إرادة وطموح وتمرد المثقف العابر للثقافات .آسيا جبار من أبرز الكتاب الجزائرين المصنفين في خانة أدباء ما بعد الاستعمار . جبار تكتب بلغة موليير روائع معاصرة عن الجزائر بماضيها وحاضرها بآلامها وآمالها، فحروفها الفرنسية تنطق بصوت الجزائري وتؤرخ للمشهد السياسي و الاجتماعي و التاريخي الجزائري. بعد هجرتها إلى فرنسا استطاعت جبار أن تطوع غربتها وتجعل منها شواطئ ترتمي من خلالها في أحضان الوطن. صحيح أنها تشرّبت تقاليد الفكر الفرنسي الغربي، واستوعبت الثقافة الفرنسية ، بما في ذلك الاتجاهات الأساسية في فكر الغرب ونظرياته ومناهجه الحديثة ، لكن جل اهتماها الأدبي و الفكري ، البارز من خلال انتاجها الأدبي الغزير ، انصب على موضوع الانسان الجزائري . ومما لا شك فيه أن الكتاب ما بعد الاستعماريين ، بما في ذلك جبار ، يتأرجح إبداعهم على الحدود المفتوحة ،ما بين الثقافات والهويات ، في الموقع البيني ، إذ أنه مولود مكاني وتاريخي وثقافي .

تعيش جبار في فضاء من التفاوض الدائم بين الأنا و الأخر ، في تلك الفرجات البينية كما يسميها هومي بابا ، بين هويتين أو أكثر، وثقافتين أو أكثر، مقتلعتاً ومنفيتاً، جزائريتاً ومواطنتاً تعيش في فرنسا وتحمل جنسيتها. ولكنها ظلت أبداً تشعر أنها في غير مكانها ، كاتبَة منفى قبل أن تكون أي شيء آخر. فهي و كجل المهاجرين و المنفين قد تشعر أنها تنتمي لكلا العالمين دون أن تنتمي لأي منهما انتماءً كاملاً ، لم تسجن جبار ذاتها داخل انتماء مسيّج، لم تختر لنفسها هوية محددة ذات جوهر صلب، فقد كان وضعها منفياً في (المكان الآخر) ووعيها الواخز بوضعها هذا يجعلها على تخوم انتماءات أخرى دوماً، من غير أن تتنكر لأي منها.

3. المدونة محل الدراسة " إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار

أ. **تقديم عام للرواية :** تم اصدار رواية " إختفاء اللغة الفرنسية ***La Disparition de la langue française*** "للأديبة الجزائرية أسيا جبار سنة 2003 بدار نشر **Albin Michel** عن مجموعة **Livre de Poche** . تقدر عدد صفحات الرواية ب 216 صفحة مجزئة لثلاثة أجزاء حيث تم وضع سلم زمني لكل جزء :

- **الجزء الأول : العودة** Le retour **(خريف سنة 1991)**
- **الجزء الثاني : الحب ، الكتابة** L’amour, l’écriture **(بعد شهر)**

❖ **الجزء الثالث : الإختفاء** La disparition **(سبتمبر سنة 1993)**

ب. أهم الشخصيات في الرواية

❖ **بركان Berkane:** هو بطل رواية اختفاء اللغة الفرنسية ، عاد الى الجزائر بعد عشرون سنة قضاها في المهجر بفرنسا ، عودته كانت تقترن بالبحث عن هدف في الحياة و لكنه سرعان ما يكتشف أنه لم يعد يعرف ، لا الأماكن و لا الأشخاص الذين تركهم منذ زمن . وما زَادَ الطِّينَ بَلّةً أنه فقد نفسه و انطلق في رحلة بحث عن " الأنا" في مكان ماَ مِنَ الماضي . كما أن بركان بحاجة دائمة لوجود شخصية نسائية ترافقه في الحياة (ماريز و ناجية) و لو كان ذلك عبر ذكراها ، ففي فرنسا يتعرف على ماريز التي تحتويه و تمده بالحب و السكينة ، و بعودته للجزائر يلتقي ناجية التي تجعله يحب الحياة مرة أخرى . تمثل كل من ماريز و ناجية ، ركيزتين في تشكل هوية بركان ، و هما في اطار أوسع تمثلان اللغتان العربية (اللهجة الجزائرية) و الفرنسية اللتان تسكنان بركان .

تجدر الاشارة ، أنه و لأول مرة تجعل أسيا جبار من رجل"بركان" بطلا لروايتها ، حيث انها كانت تكتفي بشخصيات رجالية ثانوية في رواياتها التي سبقت " اختفاء اللغة الفرنسية "

❖ **ماريز Maryse / Marlyse** : وهي ممثلة فرنسية شابة ، تمثل بالنسبة لبركان أكثر من عشيقة ، فهي "الأخر" الذي ساهم في تغذية " الأنا" و أصبح جزءا لا يتجزء منه .

❖ **ناجية Nadjia:** وهي عشيقة بركان الثانية في الرواية ، يشعر بجوارها بالسكينة ، حيث يسترجع برفقتها اللهجة الجزائرية ، اللغة الأم ، الوطن الذي يبحث عنه .

ت. العنوان (La Disparition de la langue française)

حملت المدونة ، موضع الدراسة ، عنواناً مثيراً هو«اختفاء اللغة الفرنسية» وفي هذه الرواية لا تتوانى الكاتبة أسيا جبار عن رثاء لغة الاستعمار، التي كانت لغة ابيها المثقف الجزائري مثلما اصبحت لغتها هي التي تجسد في نظرها الغربة والكينونة في الأن نفسه . وكلما تحدثت جبار عن هذه المعاناة تتذكر قول الأديب الجزائري الكبير محمد ديب: "غربتي لغتي". الا ان هذا الاحساس الداخلي بـــ "الغربة اللغوية لم يحل دون قيام علاقة حميمة بينها وبين الفرنسية، التي احبتها واعتنقتها وأبدعت فيها أيّما ابداع، ودرّستها في الجزائر وفرنسا وحتى في الولايات المتحدة الاميركية. و تجدر الاشارة كذلك ان هذا العنوان يعكس حالة الضياع التي يعيشها بطل الرواية بركان الذي غادر فرنسا و ترك حبيبته ماريز Marise و ابتعد عن اللغة الفرنسية ، ثم عاد للجزائر و هي غارقة في الدماء و الغة العربية تعيش حالة من الغليان .

ث. أحداث الرواية :

تقوم الأديبة أسيا جبار في روايتها " اختفاء اللغة الفرنسية" بالتطرق للمشاكل التي تواجه الأشخاص الذين يعيشون بين ثقافتين و بين لغتين . حيث يراودهم

من جهة ، الإحساس بالاقتلاع من ثقافة الوطن الأم و من جهة أخرى يحاولون التأقلم مع ثقافة جديدة . و تدور أحداث الرواية في الجزائر ، بلد يبحث عن هويته و عن توازن فقده إثر الحروب و الهزات السياسية المتوالية . تحكي هذه الرواية قصة بركان ، الجزائري الذي عاد الى أرض الوطن بعد عشرون سنة قضاها في المهجر ، قرار العودة جاء بهدف الكتابة حيث رفضت دور نشر فرنسية أعماله ، و كان يأمل في كتابة عمل فني مؤسس .تتزامن عودة بركان الى الجزائر مع إنفصاله عن صديقته ماريز **Marise** ، الممثلة الفرنسية الشابة التي كان يعيش رفقتها في باريس . عاد بركان لوطن أجداده في خريف 1991 ، أي في بداية العشرية السوداء ، أين كانت الجزائر غارقة في حمام من الدماء و العنف و الظلامية . ما شهده بركان ، أنذاك ، كان صادما بكل المقايس، هو الذي عاد الى الجزائر باحثا عن وطن مفقود ، فإذا به يجد معالم وطن لا يعرفه ، يشعر داخله بغربة و ضياع . وضع الجزائر و تلاشي ذكريات بركان الجميلة تجعله يعيش حالة من اليأس، فيلجأ للكتابة ، يكتب رسائل لماريز يسرد فيها تجربة العودة ، لكنه لا يرسلها .

يسترجع بركان السكينة و الهدوء رفقة صديقته ناجية ، المغتربة الجزائرية التي يتعرف عليها في الجزائر ، و التي يقاسمها ذكريات الطفولة السعيدة التي تعود لخمسينيات القرن الماضي في القصبة .

إختارت أسيا جبار أن تترك نهاية الرواية مفتوحة على كل الاحتمالات و التخمينات ، فلم توضح ظروف أو نتيجة إختفاء بركان.

*نلاحظ أن أسيا جبار، التي تستعمل اللغة الفرنسة للكتابة، تريد التأكيد على جزائرية الرواية و على الهوية الجزائرية للرواية ،عبر المواضيع و الاحداث التي تناولتها الرواية ، حيث تناولت ، من خلال **إختفاء اللغة الفرنسية** ، الحياة اليومية للجزائري بركان ، فإستعرضت يومياته و ظروف معيشته القاسية خلال الحقبة الاستعمارية ، كما قدمت توصيف صادم لموضوع التعذيب الذي انتهجه فرنسا في الجزائر ، علما أن موضوع التعذيب ، كان أحد الطابوهات الفرنسية بإمتياز ، الى غاية فترة ليست ببعيدة ، كذلك تطرقت جبار لسنوات الارهاب في الجزائر و عودة الرئيس الجزائري بوضياف الى ارض الوطن و غيرها من الأحداث التي مرت على الجزائر .

ج.هاجس المكان ،بين المنفى و العودة ، موضوع رئيسي في رواية اختفاء اللغة الفرنسية

تضعنا الكاتبة ، من خلال الأسطر الأولى، في سياق العودة ، إذ يقول بركان:

« Je reviens donc, aujourd'hui même, au pays… »

(

DLF, 13).

بركان يستخدم مصطلح « homeland » عوض Algérie **أو** pays natal **أو** patrie و كأنه يريد وضع مسافة بينه و بين الجزائر، و لكنه يتدارك الأمر في الفقرة الثانية فيزاوج بين المصطلح الانجليزي « homeland » وعبارة **« chez moi ».**

« Premier jour donc en ‘ homeland ’, moi revenu ‘ chez moi ’ dans le chez moi qui m’est dévolu de l´héritage paternel […] »

(DLF, 13).

تعدد المصطلحات المستخدمة لوصف العلاقة بين الفرد و المكان ، تعكس التخبط الذي يعيشه بركان من خلال تجربة الهجرة و العودة . فقبل 20 سنة، غادر بركان الجزائر بإتجاه فرنسا و استقر بإحدى الضواحي البارسية ، و هو اليوم يعود الى الجزائر تاركاً وراءه ذكريات و فراق و حنين .

تختصر شخصية ماريز **Maryse / Marlyse** " الغائبة " ، عشيقة بركان الفرنسية، الفراق الذي يعيشه بركان بمغادرة فرنسا ، حيث سترافقه ذكرى ماريز في "منفاه الجديد " ، البيت الذي ورثه.

فيا ترى ماهي المصطلحات و التعابير التي يستعملها بركان للتعبير عن شعور " العودة " ؟ في الصفحة 54 ، عندما يتجول في القصبة، يذكر انه ليس أجنبيا و ليس سائحا غبيا و انما " ولد الحومة " ، لكن ذاكرته اصبحت غير جيدة .

« […] car je ne viens ni un étranger ni en touriste attardé, simplement en ould el houma , oui , moi , l’enfant du qartier à la mémoire soudain oblique » (DFL, 54)

تغلب الأفكار السوداوية ،من احباط و دمار و حزن على الرسالة التي يكتبها بركان لماريز، ليخبرها عن ما يحس به خلال الزيارات التي يقوم بها لأماكن الطفولة . و تعكس هذه الرسالة حالة الفراغ التي يشعر بها بركان عند محاولته فك رموز هاجس الانتماء للمكان :

« Mais , je le constatais, ils se sont mués quasiment en non-lieux de vie, en aires d'abandon et de de dénuement, en un espace marqué par une dégradation funeste! » (DLF, 66).

حالة الاحباط التي يعيشها ببركان تدفعه الى الانطواء و العزلة و الصمت . و تصبح كتابة الرسائل لماريز الفرنسية متنفس يربطه بالحياة ، و لو أنه لم يقوى على بعث هذه الرسائل .

بركان يعيش في فضاء المابين فلا يمكنه وضع الحدود الرسمية ل " فضاء الانتماء" ، فهو يعيش في سياق زمني –مكاني متحرك :

«[…] Il s'est oublié dans ce passé d'images mortes .Depuis son retour , Il se dit qu'il vit comme ensommeillé : tout se mêle, et tangue, et fluctue , d'avantage d'ailleurs , le passé lointain , celui de sa première enfance , ou des années à l'école française » (DLF, 57)

في الجزء الثاني من الرواية تبرز شخصية ناجية Nadjia ، المهاجرة الجزائرية العائدة الى أرض الوطن . ظهور نجية في الرواية يرافقه

استخدام بركان للغة الطفولة ، حيث يستعمل العشيقين ؛بركان و ناجية اللهجة الجزائرية المشتركة للتواصل . و إن كانت نجية تحاول من خلال استخدام اللهجة الجزائرية تضميد جراح الماضي فبركان يسعى لإيجاد فضاء خاص به ينشأ عن إلتقاء اللهجة الشفوية الجزائرية و الكتابة الفرنسية .

ح.الصراع اللغوي موضوع رئيسي في رواية إختفاء اللغة الفرنسية

بطل الرواية " بركان " من مواليد الحقبة الاستعمارية ، تتصارع بداخله ثقافة البلد الأم المستعمَر سابقا "الجزائر" و ثقافة بلد المهجر المستعمِر سابقا "فرنسا " ، كذلك يجد نفسه يعيش صراع لغوي؛ فتارة يستعمل اللغة الفرنسية و تارة أخرى يستعمل اللغة العربية (أو بالأحرى اللهجة الجزائرية المميزة) . هذا الازدواج الثقافي و اللغوي يجعله يعيش حالة من الشتات و السكيزوفرنيا و البحث المتواصل عن ال"أنا" بين أطلال الماضي و شواهد الحاضر ، و تمثل جبارعن الصراع الثقافي الجزائري الفرنسي عبر صراع لغوي يعيشه بطل الرواية .

يقترن إختفاء "بركان" ، مباشرةً في الأسطر الأولى للرواية ، بإختفاء اللغة الفرنسية المعلن في عنوان الرواية " إختفاء اللغة الفرنسية" . يبرز في الرواية صراع بين اللغة الفرنسية لغة المستَعمِر القديم و اللغة العربية لغة الجزائر المستقلة ، عبر شخصية بركان و الذي يكتب رسائل لعشيقته

الفرنسية باللغة الفرنسية و يبادل عشيقته الجزائرية ناجية أطراف الحديث باللهجة الجزائرية ، يحدث ذلك ، طبعا ، بطريقة مقصودة ، تتعلق بالسياق و الرسالة و العاطفة و العلاقة التراكمية التي شكلها بركان مع كل لغة. لكن كيف يبرز هذا الازدواج اللغوي في رواية ؟ سنحاول الاجابة على هذا السؤال بدراسة السياق الذي تستعمل فيه شخصيات الرواية "إختفاء اللغة الفرنسية" للغة دون أخرى .

التواصل عبر اللهجة الجزائرية يسمح بحدوث تناغم و ترابط و تفاهم عفوي بين شخصيات اللرواية، فالحنين الى الوطن يرافقه حنين الى الأمثال و الحكم و العبارات العامية الجزائرية ، كذاك العودة الى لغة الطفولة تجعله بركان يسترجع صور الماضي البعيد و الغوص في بحر الأصوات.

خلال مرحلة الطفولة كان بركان يخاطب والدته مستخدما لغة مزيج بين اللهجة العاصيمية و مصطلحات راقية . تشابه الاصتذكر الاصوات الخاصة باللغة الاسبانية ، لغة الحبيبة (ماريز) .

يخاطب بركان ناجية باللغة العربية (اللهجة الجزائرية) بطلب منها، لما تمثله هذه اللغة من حميمية و تجسده من تقارب :

« - Je voudrais vous raconter mon histoire… celle de mon grand-père […]

- Raconte-la-moi, mais en arabe !

Dans mon dialecte, en effet, on tutoie, ni tendrement ni familièrement, on tutoie, c'est tout ! Une langue de proximité, dirais-je, sans besoin d'habits de cérémonie. »

(DLF,86)

يحدث كذلك أن يخاطب بركان حبيبته ماريز بلغة فرنسية تتقاطع مع بعض الكلمات عربية ، وهذا لما تمثله اللغة العربية من عاطفة و حب و حنين في مخيال بركان الرجل الطفل، و يحدث هذا رغم عدم فهم ماريز للغة العربية ، الشيئ الذي يحزن كثيرا بركان فحبيبته تعجز عن حل شفرة الرسائل الحميمة التي يبعثها لها باللغة العربية ..

« Je dis , pour toi et pour que tu le lises, ma nostalgie- el ouehch- de toi . Je me suis trainé sur ces lieux pour y rester , pour y écrire . Mais y vivre ? »(DLF,26)

أيضا ، يعيش بركان هاجس انتهاء العلاقة التي تربطه بماريز و يترجم هذا الهاجس الخوف من فقدان المكون الفرنسي لهويته المتعددة ، فهو يعتقد في بداية الامر أنه لن يتمكن من الحفاظ على "فرنسيته" في الجزائر ، ولكن هذه المخاوف سرعان ما تختفي عندما يلتقي ناجية الجزائرية و يقرر الكتابة باللغة الفرنسية .

بركان يعيش مفارقة لغوية ثقافية وينطلق في رحلة بحث عن الهوية و عن " الأنا" ، فهو بقدر ما لا يستطيع الاستغناء عن استعمال اللغة العربية ، لا يستطيع كذلك الاستغناء عن استعمال اللغة الفرنسية ، و بقدر ما يحس أنه ليس جزائري و فقط يحس كذلك أنه ليس فرنسي و فقط ، فهو يعيش في فضاء "المابين ".

الانزياح اللغوي و استراتيجية التهجين

تعمدت أسيا جبار الابتعاد عن اللغة الفرنسية المعيارية و اتبعت ما يعرف عند كتاب ما بعد الاستعمار ب "الانزياح اللغوي " . جبار لم تكن عاجزة عن وصف التجربة ما بعد الاستعمارية الجزائرية عبر الكتابة بلغة فرنسية كلاسيكية أكاديمية . و لكنها فضلت اتباع استراتيجية التهجين اللغوي ، إذ أنها تنقل واقع ثقافي هجين : الكاتبة نفسها و بطل الرواية و الجزائر ما بعد استعمارية .

❖تشخيص استراتيجية " التهجين" المتبعة من طرف الكاتبة أسيا جبار وذلك من خلال:

أ. دمج مفردات عربية أو أمازيغية أو تركية (اللهجة الجزائرية) غريبة عن اللغة الفرنسية

Les termes arabes ou berbères ou algérien dialectal du roman **المصطلحات العربية أوالمصطلحات الخاصة باللهجة الجزائرية أوالمصطلحات الامازيغية في الرواية**	**Page** **الصفحة**	Traduction **الترجمة**
***abba, baba* : papa**	*96*	بابا
***agha* : chef**	***48***	أغا
***Ahram* (*al*) : pyramide ; nom d'un journal égyptien**	*212*	اهرام
***Aïd* : fête**	***47 , 122 , 123 , 130***	عيد
Allah : Dieu	***33 , 91, 96***	الله
***Allah akbar* : Dieu est le plus grand**	***33***	الله اكبر
***bab* : porte**	***66***	باب
***Bab Azzoun :* non de lieu**	***204***	باب عزون
Baba sidi : grand-père	***86, 87,88 ,89 , 90 , 91 , 93 , 98 , 99***	بابا سيدي : يطلق على الجد
Baba Sidek : ton grand-père	***89 , 90***	بابا سيدك : جدك
Babouche :* du turque papuch « chaussure », emprunté au perse : , pa, « pied », et ,pouchiden, « couvrir » ,passé à l'arabe babouj ou d'apres M.Devic, babouch-« le changement de *p* en *b	***93 , 94 , 95***	بابوج ، بابوش

marque que le mot nous est venu par l'arabe ,qui n'a pas de *p* » *(M. Devic)*		
***bahdja* : belle, glorieuse**	***31,53***	بهجة
***bi Allah, bismillah* : au nom de Dieu**	**91 , *96***	بسم الله
***Bilati, bilati* : attends un peu**	***60***	بلعقل بلعقل
Bled : pays		بلد =وطن
***caïd* : de l'arabe qa'id « chef, guide, commandant » du verbe qada « conduire, diriger ,régir » .Passé au français au 13ème siècle , par l'espagnol *alcaïde* « commandant d'une forteresse » , jadis, chef militaire, dans les pays arabes ; au Maghreb, notable chargé des affaires administratives , judiciaires , financières d'une tribu, d'un douar. En Algérie, sous la colonisation, et , surtout, durant la guerre d'indépendance, ce titre fut frappé d'indignité pour « collaboration avec l'occupant ». Admis dans le dict. de l'Ac. En 1878, le mot a connu une première forme en *caïte* dès le 14ème S.,mais c'est à partir de la fin du 17ème S. qu'il prend sa forme actuelle, avec le traité d'Alger de 1694 . L'argot fera du *caïd* un *mauvais garçon* (1935) , puis un chef , de bande ou de clan : petit caïd de la classe ou du quartier ,**	***48***	قائد

caïd de la drogue ,caïd du marché noir .		
***casbah* : citadelle**	**14, *34, 53, 54 ,64,70,71,72 , 73 ,80 , 113 , 115 , 124 , 126, 134 , 135 , 137, 141 , 142, 143 , 145, 146, 149 , 150 ,152,154 ,155,158,161 ,162 , 202,203 ,204***	قصبة
***chaoui* : berger (*Chaoui* : Berbère de l'Est)**	**14 , *163 , 202***	شاوي
Dey :		داي
***dhor* : prière du milieu du jour**	***45***	ظهر
***Diwan :* assemblée**	***123***	ديوان
Djazirat el Bahja		جزيرة البهجة
***djebha* : front pour designer le front de libération pendant la guerre d'indépendance algérienne de 1954-1962**	**92**	جبهة
Djellaba :	***117***	جلابة
Djemaa el Djedid		جامع الجديد

Djezaïr ; djezaïri(a) **: Algérie ; algérien(ne)**	**14,*53,61* , *122* , *143* ,*161***	جزائر
el-ouehch : **Nostalgie**	**26**	الوحش
Emir	***130***	امير
França ; françaoui(a) **: France ; français(e)**	***158***	فرنسا
Françaouis : **le mot « les français » arabisé**		فرنساوي
Habibi : mon cheri	**104 , 106**	حبيبي
hadj **: celui qui a fait le pèlerinage de La Mecque**	***90* , *91* , *95***	حاج
haïk **: longue pièce d'étoffe rectangulaire dans laquelle les femmes se drapent**	***97***	الحايك
hamada **: plateau pierreux du désert**	*17*	حمادة
Harki : **de l'arabe maghrébin *harka* : expédition, opération militaire)**	***143* , *158***	حركي
Haschich **: (ar : حَشيش [ḥašīš], foin ; herbe) est le nom courant de la résine de cannabis. L'étymologie de ce mot est contestée mais il est avéré que le mot haschich est d'origine arabe. Étymologiquement, il est peut-être à l'origine du surnom de hachichins donné aux nizârites**	*75*	حشيش
houma **: quartier**	***54,64* , *204***	حومة

***Imazighen* (mot berbère, pluriel de Amazigh) : « hommes libres », ainsi se désignent les Berbères eux-mêmes**	**14**	ايمازيغن
***jenina* : petit jardin**	**61**	جنينة
***Jenina d'el Djezair :* non de lieux**	**61**	جنينة الجزائر
***kebir* : grand**		كبير
***keu-katt* : petit gâteau de forme circulaire**	***74***	كعيكعات
***khôl* : kohol ou kohl (en arabe: كحل kuḥl) est une poudre minérale autrefois composée principalement d'un mélange de plomb sous forme de galène (ou de malachite), de soufre et de gras animal, voire de bois brûlé ou de bitume, utilisée pour maquiller et/ou soigner les yeux**	***54***	كحل
***khou* : frère**	***175***	خو
***khti* : ma sœur**	***110 , 113 ,128***	ختي
***kouba* : coupole ; sanctuaire surmonté d'une coupole**	***29***	قبة
***lla, lalla* : madame**	***89,94 , 97 , 104***	لالة
Medina : un quartier de ville arabe		المدينة
***menfi* : déporté (au sens politique)**	***65***	منفي
***mes'oul* : responsable**	***117 , 121***	مسؤول
***meztoul* : drogué**	***73***	مزطول

Mma	***35, 45, 89 , 91 , 97 , 98 ,124***	ما
***moudjahid(din)* : combattant(s)**	***77***	مجاهد
***moustaqbal* : avenir**	**169**	مستقبل
***nahda* : réveil, renaissance arabe**	***118***	نهضة
***ouali* : saint**	***29***	والي
***ouehch* : nostalgie**	**26**	وحش
***ould, ouled* : enfant(s)**	***54 , 204***	ولد
***Ould el houma :* enfant du quartier**	***54 , 204***	ولد الحومة
Raï		راي
***Roumi* : Européen, chrétien (vient de Rome, comme N'srani vient de Nazareth)**		رومي
Roumia : européenne	**14**	رومية
***seghir* : petit**	***140***	صغير
Si : monsieur	***49,51 , 97 , 139 , 185***	سي : السيد
Sidi	***92***	سيدي
Sourate : un chapitre du coran		سورة
***sout el Arab* : voix des Arabes**	***155 , 156***	صوت العرب
***tfel* : enfant , adolescent**	***140***	طفل
***ya* : ô**	***103 , 204***	يا
Ya habibi !	***103 , 104 ,***	يا حبيبي

	118	
***zenkette, zankat* : rue**	***73***	زنقة
***Zenkette El Meztoul :* rue du drogué**	***73***	زنقة المزطول
***Zouave :* dérivé du berbère agawa , plur. igawawen , nom d'une conféd. de tribus kabyles .soldat d'un corps d'infant. créé en 1831 par la France en Algérie, dissous en 1962 . Le mot est admis en 1878 dans le Dict.de l'Ac.**	***76***	زواوي

- **تصـــــنيف المصـــــطلحات الجزائريـــــة (العربيـــــة الأمازيغية) حسب ميدان الاستعمال:**

أشرنا فـــي الجـــدول الســـابق إلـــى بعـــض المصـــطلحات غيـــر مألوفـــة فـــــي ثقافـــــة المركـــــز " الفرنســـــي" ،و يمكننـــــا تصـــــنيف هـــــذه المصطلحات حسب ميدان الاستعمال إلى:

1. **<u>مصطلحات سياسية:</u>** فنجد مثلا مصطلح " **el Menfi** المنفي " و مصطلح "**diwan** ديوان" و مصطلح "**el Mes´oul** المسؤول" و مصطلح " **nahda** نهضة "
2. **<u>مصطلحات عسكرية:</u>** حيث كانت تستعمل هذه المصطلحات في الميدان العسكري من طرف المقاومة الجزائرية و الجيش الفرنسي و ذلك خلال فترة احتلال الجزائر فنجد مثلا "**zouave** زواوي" و مصطلح " **el djebha**

الجبهة" و مصطلح "**Harki** حركي " و مصطلح " **moudjahiddin** مجاهدين "

3. **مصطلحات دينية :** فنجد مثلا مصطلح " **Hadj** حاج "و مصطلح " **dhor** ظهر " و مصطلح " **moudjahiddin** مجاهدين " و مصطلح " **sourate** سورة " و اسم الجلالة " ***Allah*** *الله"* و مصطلح *"* **ouali** والي " و مصطلح " **Aïd** عيد "

4. **مصطلحات خاصة بالهندام الجزائري:** فنجد مثلا مصطلح "**babouche** بابوج " و مصطلح" **haïk** حايك " و مصطلح " **djellaba** جلابة "

5. **مصطلحات خاصة بالألقاب :** فنجد مثلا مصطلح " **caïd** قائد " و مصطلح "**agha** أغا" و مصطلح " **dey** داي " و مصطلح " **émir** أمير " و *مصطلح"* **ouali** والي "

6. **مصطلحات خاصة بالعمران و أسماء الأماكن :** فنجد مثلا مصطلح" **Casbah** القصبة " و مصطلح "**el Djazira** الجزيرة " و مصطلح "**hamada** حمادة " و مصطلح "**bled** بلد" ومصطلح " **Djazirat el Bahdja** جزيرة البهجة " و مصطلح " **Djemaa el Djedid** الجامع الجديد " و مصطلح" **Jenina d´El Djezaïr** جنينة الجزائر " و مصطلح " **houma** حومة " و مصطلح " **zenkette El Meztoul** زنقة المزطوب " و مصطلح"

médina المدينـــــة " و مصـــــطلح " **el Djezaïr** الجزائـــــر" ومصـــــطلح " **França** فرنســـا " و مصـــــطلح" **Bab Azzoun** باب عزون "

7. **مصـــطلحات خاصـــة بالعلاقـــات العائليـــة و الاجتماعيـــة بـــين الأفـــراد:** فنجـــد مـــثلا مصـــطلح" **Mma** مـــا " ومصـــطلح " **les Françaouis** الفرنســـاوي " ومصـــطلح" **Hadj** حـــاج " و مصـــطلح " **ould el houma** ولـــد الحومـــة " ومصـــطلح " **Baba Sidi** بابـــا ســـيدي" ومصـــطلح " **ya habibi** يـــا حبيبـــي " و مصـــطلح " **ya khti** يـــا ختـــي " ومصـــطلح " **tfel** طفـــل " ومصـــطلح " **seghir** صـــغير " ومصـــطلح " **ya khou** يا خو "
8. **أدوات النداء :** فنجد مثلا " **Ya** يا "
9. **مصـــطلحات خاصـــة بالحيـــاة اليوميـــة الجزائريـــة :** فنجـــد مـــثلا مصـــطلح لحلـــوى جزائريـــة " **keu-katt** كعيكعـــات" و مصـــطلح " **raï** راي "
10. **مصطلحات أخرى:** مثلا " **Sou´t el Arab** صوت العرب" ومصطلح " **el moustaqbal** المستقبل "

تُمكننا هذه الإحصائيات من التعرف عن قرب على المجالات و الميادين التي تستعمل فيها الكاتبة مصطلحات عربية آو معربة . فتبين لنا أن استعمالها يرتبط بالأجواء الحميمية التي يعيشها الإنسان الجزائري في المنزل و في كنف العائلة،

أو إذا تم التطرق للمعتقد الديني الذي يلازم الراحة النفسية للفرد أوذكرت الأحداث التاريخية أو للدلالة على المكان .

- **إستخدام مصطلحات فرنسية تنتمي للسجل الأكاديمي**

صحيح أن الأديبة أسيا جبار لجأت لاستعمال مصطلحات مستمدة الحياة اليومية للمجتمع الجزائري لتحقيق رؤية خاصة بهوية الكتابة ، إلا أن ذلك لا ينفي استخدامها لمصطلحات فرنسية تنتمي للسجل الأدبي الفرنسي فاستعملت مثلا مصطلحات :

diapré ,endogamie ,feulement, ganche , nochère, quinquet ,stances , parentèle, thrène

Termes
diapré (adj.) : de couleur variée et changeante
endogamie (nom fém.) : obligation, pour les membres de certaines tribus, de se marier dans leur propre tribu
feulement (nom masc.) : cri du tigre, bruit de gorge émis par le chat en colère
ganche (nom fém.) : virage
nochère (nom fém.) : celle qui conduit, dirige une embarcation
parentèle (nom fém.) : ensemble des parents
quinquet (nom masc.) : ancienne lampe
stances (nom fém. plur.) : poème lyrique d'inspiration grave (religieuse, morale, élégiaque) composé d'un nombre variable de strophes habituellement du même type
thrène (nom masc.) : lamentations, complainte funèbre

-ملاحظات عامة حول المصطلحات الجزائرية التي تم دمجها في النص الأدبي المكتوب باللغة الفرنسية

بعد قيامنا بإحصاء عدد من المصطلحات العربية و الامازيغية و العامية الجزائرية التي تم دمجها في النص الروائي " اختفاء اللغة الفرنسية " ،يمكننا رصد الملاحظات التالية :

a) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة رغم توفر المرادف باللغة الفرنسية:

فنجد مثلا : " ***L' ALGERIE*** " عوض "***EL DJAZAIR***"

" ***FRANCE*** "عوض " ***FRANCA***"

" ***PAYS*** " عوض " ***BLED*** "

" ***REGION DESERTIQUE PIERREUSE*** " عوض " ***HAMADA*** "

" ***NOSTALGIE***" عوض " ***EL-OUEHCH*** "

" ***RENNAISSANCE OU REVEIL***" عوض " ***NAHDA*** "

" ***L'AVENIR***" عوض " ***EL MOUSTAQBAL***"

" ***DEPORTE*** "عوض " ***EL MENFI*** "

" ***RESPONSABLE***" عوض " ***EL MES 'OUL*** "

" ***COMBATTANT***" عوض " ***MOUDJAHIDDIN*** "

" ***LES FRANÇAIS*** " عوض " ***LES FRANCAOUIS*** "

" ***FILS DU QUARTIER*** "عوض "***OULD EL HOUMA***"

" ***ATTENDS UN PEU*** عوض " ***BILATI BILATI*** "

" ***MON CHERI*** " عوض " ***HABIBI*** "

" ***MA SŒUR***" عوض " ***KHTI***"

" ***MON FRERE*** " عوض " ***KHOU*** "

" ***ENFANT*** عوض " ***TFEL***"

" ***PETIT*** عوض " ***SEGHIR*** "

" ***EUROPEENNE*** " عوض " ***ROUMIA*** "

" ***MAMAN*** " عوض " ***MMA*** "

" ***QUARTIER ARABE*** " عوض " ***HOUMA*** "

b) **مصطلحات و أسماء عربية أو معربة لعدم توفر المرادف باللغة الفرنسية** مثلا : " ***KEU –KATT*** " , " ***SOU'T EL ARAB*** " , " ***RAI***" , " ***AID*** " ,"***DHOR***", " ***EL BAHDJA*** " , " ***HADJ*** ", " ***HAIK*** " , " ***DJAZIRAT EL BAHDJA*** "

ZENKETTE EL " , " ***DJAMAA EL DJEDID***" ,

" ***BAB AZZOUN*** " , " ***MEZTOL***

c) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة دخلت إلى القاموس اللغوي الفرنسي (اعتمدنا في ذلك على عدد من القواميس اهمها " **Dictionnaire des mots français d'origine arabe**" لصالح غمريش طبعة 2007 فنجد مثلا : " ***ZOUAVES*** "," ***CAID***" , "

"***CASBAH***", " ***MEDINA***", " ***BABOUCHE***"

بداية نلاحظ أن أسيا جبار، التي تستعمل اللغة الفرنسة في الكتابة، تريد التأكيد على الهوية الجزائرية للرواية **إختفاء اللغة الفرنسية،** عبر تَعمَدها استخدام مفردات جزائرية في نصٍ كُتِبَ باللغة الفرنسية . و لا تكتفي جبار بإقتراض المصطلاحات و التراكيب التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة الفرنسية ، فهي تتعمد إقصاء المصطلح الفرنسي و تستنجد بما يقابله في اللهجة الجزائرية ،فمثلا في الصفحة 14 من الرواية تستخدم جبار الكلمة الجزائرية ***el Djezaïr*** عوض الكلمة الفرنسية **l´Algérie** ، وذلك للتأكيد على أن المرجع المكاني للرواية هو " الجزائر" و ليس "فرنسا ". أيضا تستخدم جبار ، أحيانا، كلمة ***França*** عن قصد بدلا من **La France** ، لأن ***França*** مصطلح يستعمله الجزائريون (المرجع) للإشارة لدولة فرنسا .

المدونة غنية بالمفرادات الجزائرية التي تشير الى المكان ، ففي بداية الرواية يستخدم بركان كلمة قصبة ***Casbah*** ، عندما يسرد ذكريات الطفولة . و هنا، جبار لا تشرح للقارئ الغربي البعيد عن السياق الثقافي الجزائري كلمة قصبة و تتركه يلج بمفرده

معنى كلمة قصبة عبر السياق (تجدر الاشارة ان كلمة **Casbah** أصبحت متداولة في فرنسا منذ حقبة الاستعمار الفرنسي لدول المغرب العربي الكبير) .

- **تصنيف استراتجية دمج المفرادات العربية في النص الأجنبي**

سنحاول الاستعانة بال « **contextualisation** » و « **cushioning** » التي اعتمدتهما **شانتال زابو Chantal Zabus** لتصنيف استراتجية استخدام المفرادات العربية في النص الأجنبي . و سنعتمد في ذلك على الدراسة التحليلية للنص الروائي . يمكننا التعرف على بعض الاستراتجيات المعتمدة لتصوير أثار اللغة العربية أو الامازيغية في المدونة :

1) مفردات عربية دون أي اشارة تصويرية (**Indication Typographique**)
2) مفردات عربية مائلة (**En italique**)
3) مفردات عربية مائلة (**En italique**) مسبوقة بشرح
4) مفردات عربية مائلة (**En italique**) يليها شرح
5) مفردات عربية بين علامتي تنصيص **(Entre guillemets)**
6) مفردات عربية مندمجة في اللغة الفرنسية (**Intégrés)**
7) استراتجيات مختلفة

تنتهج جبار استراتجية عشوائية في استخدامها المفردات الجزائرية في الرواية ، حيث يتم تميز أغلبها بطريقة تصويرية ، لكن في بعض الحالات تتبع المفردات الجزائرية بشرح و دون أن تميز تصويريا عن بقية النص الفرنسي .

- مفردات عربية دون أي اشارة تصويرية (**Indication Typographique**): فمثلا كلمة "**حمادة** " **hamada** تتبع بشرح و لكنها لا تميز عن بقية المفرادات المكونة للجملة :

➢ **« […] de nouveau un hamada, désert de pierres grises, apparut en lui […] » (DLF,17)**

- مفردات عربية مائلة (**En italique**) ، دون أن تسبق أو تلحق بشرح ، فمثلا كلمة " *dhor* " ، تمثل عائق لغوي و ثقافي و معرفي بالنسبة للقارئ الغير مسلم أو الغير عربي و الذي لا تربطه علاقة ثقافية أو اجتماعية بمسلمين .

➢ **« […] j'avais pris l'habitude de l'appeler chaque dimanche et quelquefois, par surprise le vendredi, après sa prière du** *dhor* **, en calculant le décalage horaire, pour ne pas tomber au moment de sa méditation qui suivait. » (DLF,44-45)**

- تستخدم كلمة *el Djazira* دون أن تميزها و دون أن تسبقها أو تتبعها بشرح :

➢ **« […] soupiré-je dans la langue de ma mère (au lieu du berbère, le dialecte d´el Djazira) […](DLF,14)**

- مثال عن إدماج مصطلحات عربية تميزها من حيث الشكل و لكنها لا تقدم ترجمة أو شرح يمكن القارئ أحادي اللغة و أحادي الثقافة من فهم معناها بدقة دون الاستعانة بمرجع خارجي :

➢ **« […] c´est le tombeau d´un *ouali,* oublié de tous, sauf de quelques vieilles dévotes de la région. Cette *kouba,* je l´ai saisie, trois jours de suite, sous un même angle, une fois les femmes en prière reparties : […]. »(DLF,29)**

- مثال أخر لتركيب عربي يستعمله بطل الرواية بركان عندما يسترجع ذكريات الطفولة في القصبة : **ولاد الحومة *ould el houma*** يليه شرح غير مباشر ، وقد يعجز القارئ أحادي اللغة و أحادي الثقافة على الربط بين " ***ould el houma*** " و الشرح الذي يليه "**l´enfant du quartier** "

➢ **[…] « ombre sans mystère, se dit-il, attendri, car je ne viens ni en étranger ni en touriste attardé, simplement en *ould el houma,* oui, moi, l´enfant du quartier à la mémoire soudain oblique ». (DLF,54)**

في مرحلة لاحقة من الرواية و بالتحديد في الصفحة 204 ، تستخدم الكاتبة نفس التركيب " ***ould el houma*** ″ ، ولكنها هذه المرة تتبع استراتيجية مختلفة : الترجمة الحرفية "**Ô enfants de mon quartier**"

➢ **[…] elle peut même s´exclamer : « *Ya ouled el houma !* » exactement comme Berkane le disait ! Comme il le dira**

quand il reviendra : « Ô enfants de mon quartier ! » (DLF,204)

قامت أسيا جبار في بعض الحالات بالتمهيد لعملية دمج مفردات جزائرية حيث يسبق أو يلي استخدام المفردات "الغريبة" شرح ، مثلا مصطلح *keu-katt* (كعيكعات) يسبق بشرح :

- **« […] four de boulanger où un pâtissier était célèbre pour ses gâteaux en cercle, les** *keu-katt* **recherchés par les bourgeoises pour leur café de l´aprés-midi. (DLF,74)**

صورت أسيا جبار أغلب مفرداتها بطريقة مائلة **(En italique)** ، و لم ترفق عدد منها بأي شرح رغم غرابتها عن النص الفرنسي و عن اللغة الفرنسية ، و قامت بإدراج شرح سياقي لبعض منها و قامت بإدماج مفردات مائلة مرفوقة بسياق دال **.Contexte signifiant**

- استخدمت أسيا جبار استراتجية أخرى لإدماج المفردات الجزائرية حيث وضعت هذه المفردات بين علامتي تنصيص «» و مثال ذلك : ***« émir »*** و ***« diwan »*** و ***« Baba Sidi »*** و ***« roumia »***

- **« De nombreux mots arabes et berbères existent pour désigner un « consensus », un « conseil de représentant » , un « diwan »، je ne sais quoi encore » (DLF,123)**

- كذلك توجد مصطلحات اصبحت متداولة في المجتمع الفرنسي و تم إدمجها في القاموس اللغوي الفرنسي ،و يرجع تداول هذه المصطلحات للحقبة الاستعمارية حيث اقترضت اللغة الفرنسية الكثير من المفردات الثقافية الجزائرية و الأمثلة على ذلك كثيرة في الرواية مثل : ***médina*** و ***djellaba*** و ***raï*** و ***babouche*** و ***bled***
- تجدر بنا الاشارة ، كذلك ، الى امر مهم و هو استخدام جبار لمفردات عامية جزائرية: و هي كلمات فرنسية عربها الجزائريون بطريقة خاصة و اصبحت متداولة في الجزائر ،مثل: ***les Françaouis*** و ***França.***

نستنتج مما سبق أن أسيا جبار دمجت المفردات العربية و الجزائرية في الرواية بطريقة عشوائية، أي دون اتباع استراتجية محددة .

ب. دمج تراكيب غريبة عن اللغة الفرنسية تعود للهجة جزائرية المحكية

يُلاحظ القارئ الحصيف أنَّ الأديبة الجزائرية أسيا جبار استعملت، إضافة للمصطلحات العربية و الامازيغية و العامية الجزائرية (ذات أصول تركية أو غيرها) ، تراكيب بعيدة عن المركزية اللغوية الفرنسية فانطوت في دائرة أسلوبية تأبى إلا أن تكون وفية للنسق الذهني والثقافي الأشمل، الذي شكل "المتخيل الجماعي" الجزائري ، المشحون بمراجع المتخيل العربي و الامازيغي و الافريقي و الاسلامي .

وتقوم الاديبة بإتباع استراتجية كتابة تقوم على ترجمة حرفية لنص مصدر شفوي (جزائري) مجهول المعالم ، و هو عادة عبارة عن أقوال تنتشر في الأوساط الشعبية ، و يمكن أن تقدم بعضها على أنها ذات مصدر ديني و لكن الأمر غير ذلك ، و في رواية " إختفاء اللغة الفرنسية " أمثلة عديدة لتراكيب شفوية ترجمت ترجمة حرفية الى اللغة الفرنسية :

- **« Que le Prophète et ses épouses, comme s'exclamaient les femmes de la famille, me contemplent, et me pardonnent mes péchés ! » (DLF,14)**

الترجمة : " النبي و النسا تاعو ،كيما كانو يقولو نسا الفاميليا ، يشوفوا فيا و يسمحولي في ذنوبي "*

(النبي و زوجاته ، مثلما كانت تقول نساء العائلة ، يشفعو لي)

- **« Que le Prophète nous protège […] » (DLF,15)**

الترجمة " ليحمينا النبي [...] " *

- **« Allah Akbar! Allah.. » (DLF,33)**

الترجمة " الله أكبر ! الله ..."*

* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر

- **« Ô gens de mon sang, ô vous, les miens, mes très chers, je viens vous quémander le pardon! » (DLF,78)**

الترجمة : " يا ناس دمي ، نتوما ، يا ناسي ، يا حبابي ، راني نترجى منكم السماح "*

- **« Ô vous , les gens de Dieu, et ceux de ma famille, accordez-le-moi, votre pardon! Ô gens de mon sang et de ma souche, dites-le-moi, ô ma mère, ô ma soeur, que vous me pardonnez! Pour mes péchés qui sont si grands et pour ma vie gâchée, vous que j´ai tant aimés! » (DLF,78-79)**

الترجمة : "أنتوما يا عباد ربي و يا فاميلتي ، أعطونى سماحكم ! ياناس دمي و لحمي ، قوليلي يا يما ، يا ختي ، بلي سامحتوني ! على ذنوبي الكبار و على حياتي لي ضيعتها ، أنتوما لي حبيتكم بزاف "*

- **« Ô mes voisins , fidèles de Dieu , pardonnez- moi » (DLF, 79)**

الترجمة : " يا جيراني ، يا المومنين تاع ربي ، سامحوني " *

- **« Bi Allah ! Où voulez-vous que je trouve une telle somme ? » (DLF,91)**

* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر

الترجمة " بالله (باللهجة المصرية) !، أين تريدون أن أجد هذا المبلغ "

" بربي !وين حابيني نلقى هاذ السومة " *

- **« Cela, se souvenait avec précision ma grand-mère, ce fut au début d´octobre 57 » (DLF,92)**

الترجمة : " ذلك ، تتذكره بدقة جدتي ، كان في بداية اكتوبر 57" *

- **« […] Un vieillard, dit-elle, et qui, au nom de Dieu et de son Prophète, demandait l'aumône aux fidèles. (DLF,93)**

الترجمة : "شيخ ، قالت ، كان يطلب الزكاة من المؤمنين بإسم الله و نبيه "*

- **« Ô créature de Dieu, remets-toi à Dieu. [...]Dieu est avec toi! » (DLF,93)**

الترجمة : " يا مخلوقة ربي ، توكلي على ربي [...] يكون معاك " *

- **« bi…… Allah » (DLF,96)**

* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر

**الترجمة : " بربي "*

- **« Abba! …ô Abba! » (DLF,96)**

الترجمة : " أ با !....يا با " بمعنى ابي ...يا أبي*

- **« […] devant la masse des "désoccupés" , âgés de quinze à vingt ans, qui se nomment amèrement, en arabe "ceux qui soutiennent les murs" » (DLF,130)**

الترجمة : " أمام كتلة " العاطلين عن العمل " (غير مشغولين) و الذين تتراوح أعمارهم بين الخامس عشر و العشرين سنة ، و الذين يطلق عليهم " الحيطيست" *

- **« Que Dieu le protège! Oh oui ! » (DLF,134)**

الترجمة : " ربي يحميه ، أنهم ايه " / " اللهم احميه، أه نعم " *

- **«Mon cœur s'est serré, puis s'est adouci, car m'a touché cet accent de ferveur populaire. » (DLF,134)**

* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر

الترجمة : " قلبي تقبض و مبعد رتاح ، خاطر قاسني الحماس الشعبي" *

- **« Et alors , la Casbah , la Casbah ...Est-ce que nous ne sommes pas des hommes , nous ? (DLF,141)**

الترجمة : " و مبعد ، القصبة ، القصبة ...ماناش رجالة حنا ولا ؟ " *

- **« […]Que le Prophète soit loué! (DLF,149)**

الترجمة : " […]اللهمّ صلِّ على النبي " *

- **« Ô créature de Dieu, remets-toi à Dieu. [...] Dieu est avec toi. »**

الترجمة : " **يا مخلوق ربي، توكل على ربي** . […] . **ربي معاك** "*

4.دور الكاتبة أسيا جبار بإعتبارها وسيط ثقافي

لعبت أسيا جبار دور الوسيط بين الثقافة الجزائرية والثقافة الفرنسية حيث نقلت الكثير من الخصائص الثقافية الجزائرية الى نص مكتوب باللغة الفرنسية ، يستهدف هذا النص ، في المقام الأول ، متلقي يمتلك اللغة الفرنسية ، و من الأمثلة التي توضح حدوث هذه الوساطة نذكر مثلا:

* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر
* ترجمة م ر

❖ تقوم جبار بنقل معلومات عن الثقافة و التاريخ و المخيال المجتمعي الجزائري و المجتمع الجزائري من خلال التوصيف الذي قدمته في روايتها " إختفاء اللغة الفرنسية " عن الأمازيغ الشاوية الجزائريين حيث عرفت القارئ الفرنكوفوني عليهم .

➢ **« Moi, je suis fils de Chaouï et chez les Chaouï des Aurès, plus encore que chez les autres Berbères, le « courage », c'est, en quelque sorte, une forme d'entêtement ! Ça sert à la guerre , c'est une qualité ! Mais, pour le reste de la vie ordinaire, ce n'est pas toujours drôle, l'entêtement, ça ne fait guère avancer son bonhomme ! »** ***(DLF,163)***

❖ أسيا جبار ، تماما مثل غابريال اوكارا **GABRIEL OKARA**، تنوي الاستفادة ،إلى ابعد الحدود المتاحة ، من الأفكار والفلسفة والفولكلور و لغة المخيال الجزائرية ، و هي تعتمد في ذلك على الترجمة الحرفية .

❖ كما تستعمل الكاتبة مصطلحات عربية أو امازيغية أو عامية جزائرية ، في اغلب الأحيان ، للتعبير عن أشياء ال "أنا" الجزائري، أي كل ما هو ثقافة و هوية جزائرية. وهي تهدف من وراء ذلك الى ابراز الهوية الجزائرية ، فهي تعرف القارئ الفرنسي أحادي اللغة و الثقافة **(monilingue et monoculturel)**، على مصطلحات و مفاهيم جزائرية "غريبة" بالنسبة له و هي بذلك تلعب دور الوسيط الثقافي .

5. هل قامت الكاتبة الجزائرية أسيا جبار بلعب دور المترجم من خلال كتابة النص الأدبي الذي أنتجته ؟

بداية يمكننا القول أن جبار و من خلال لعبها دور الوسيط الثقافي ، كما ذكرنا سابقا ، فإنها لعبت بالتالي كذلك دورا شبيها بدور المترجم ، الأمثلة التالية توضح هذه النقطة :

- **[…] de nouveau un hamada, désert de pierres grises, apparut en lui […] » (DLF,17)**

- **« Je dis pour toi et pour que tu le lises, ma nostalgie -" *el-ouehch* " - de toi . » (DLF,26)**

- **« Une chanson de mon enfance , l'ancinante , disant toujours : toi , *el Menfi* , l'expatrié ! » (DLF,65)**

- **« Elle a oublié le voile, le sacro-saint étoffe, de laine ou de soie, le *haïk*, la tunique, le fichu , pour la première fois depuis sa puberté, l'épouse de Larbi, la mère de Habib est sortie « nue »[…] » (DLF,97)**

من خلال هذا الاقتباس نلاحظ أن الكاتبة قامت بترجمة مفهوم "الحايك *haïk* " الى اللغة الفرنسية ، وذلك لغياب ما يقابل هذه الخصوصية الثقافية المغاربية

و الجزائرية في القاموس الفرنسي ، كذلك سمحت جبار للقارئ الغربي من ولوج مفاهيم و معتقدات مجتمعية و دينية جزائرية تتعلق بالهندام ، حيث ذكرت: أن السيدة (التي تعرض زوجها لإطلاق نار) والتي خرجت ، لاول مرة منذ بلوغها، الى الشارع ، بدون " الحايك" ، كانت عارية « nue ».

- **« Ô ma sœur (ya khti !) » (DLF,110)**

- **« […]ce terme de « responsable » était venu de l'arabe (*el Mes'oul*) et avait été traduit ensuite en français …auquel cas, l'abus de sens est dans le français car *el Mes'oul* devrait être traduit par « celui qu'on interroge » , ce qui suppose dialogue , parole de part et d'autre , ce qui signifie que ce *mes'oul* a à repondre à un questionnant , à dire certes , ce qu'il peut savoir …mais pas à décider , lui , et surtout pas , au nom des autres » (DLF,117)**

من خلال هذا الاقتباس نلاحظ أن الكاتبة قدمت مل يقابل مصطلح "المسؤول *el Mes'oul" في اللغة الفرنسية أي* « responsable » و لكنها لم تكتفي بذلك بل شرحت الاختلاف الموجود بين المصطلح العربي و المصطلح الفرنسي ، أي المحاسبة و المساءلة .

- **« De nombreux mots arabes et berbères existent pour désigner un « consensus », un « conseil de représentant » , un « diwan » , je ne sais quoi encore » (DLF,123)**

- **« […] je ne pouvais me sentir <u>un</u> *tfel* <u>, ou un</u> *seghir* <u>de ces romances : chez nous , chacun revait , quand il ne se sentait plus un enfant</u>, de devenir un « dur » […] » (DLF,140)**

في هذا الاقتباس نستكشف ترجمة كل من tfel و seghir **من خلال الشرح الذي يأتي لاحقا في الجملة**

- **« […] qui avait repris vigueur et la <u>de Radio-Le Caire ou Sou't el Arab (La Voix des Arabes)</u> […]»(DLF,155)**

- **« <u>L'avenir !</u> *<u>El moustaqbal</u>* <u>!..,je reprends dans les deux langues.</u> » (DLF,169)**

- **« Un sous-officier commence à passer entre les rangs des frères , car on s'appelait tous frères, dans ce camp , <u>« frère »,</u> *<u>ya khou</u>* […] » *(DLF,175)***

- **« Ma *houma*, comme il disait. C'est le seul mot arabe que Marise sache prononcer : *houma* ! Elle a appris à rendre le**

"h" **aspiré ; elle peut même s'exclamer : "*Ya ouled el houma !"* exactement comme Berkane le disait ! Comme il le dira quand il reviendra : "Ô enfants de mon quartier !" »(DLF,204)**

6.الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة في رواية "إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار :

إقتبست أسيا جبار في الفصل الثالث "الإختفاء" ، لرواية " إختفاء اللغة الفرنسية " ، مقولة ل **Bernard Marie Koltès** تلخص موقع الثقافة و اشكالية الهوية في مشروع ما بعد استعمار:

«Qu'elle patrie ai-je, moi ? Ma terre, à moi, où est-elle ? Où est-elle la terre sur laquelle je pourrais me coucher ? En Algérie, je suis une étrangère et je rêve de la France; en France, je suis encore plus étrangère et je rêve d'Alger. (Est-ce que la patrie, c'est l'endroit où l'on n'est pas ?» Mathilde dans Le Retour au desert de Bernard-Marie Koltès.)[1]

[1] Djebar, Assia. La Disparition de la langue française. Paris : Librairie générale française, 2006, p. 181

- الجبارية : نسبة للكاتبة أسيا جبار

توصلنا فيما سبق ، الى أن المدونة محل الدراسة " إختفاء اللغة الفرنسية " تصنف في خانة أدب ما بعد الاستعمار ،حيث اتبعت مؤلفة الرواية استراتيجية كتابة ، يشترك فيها كل أدباء ما بعد الإستعمار ، أي الهجنة اللغوية . و هنا نشير الى مقولة **بيل اشكروفت Bill Ashcroft : " أهم ما يميز أدب ما بعد الاستعمار ،مهما كان مصدره ، هو الهجنة" .** [1]

وجدت الكاتبة اسيا جبار، التي تستخدم لغة الأخر المختلف و البعيد عن الواقع المعبر عنه ، نفسها تطبق ما تعرفه **ليز كوفان Lise Gauvin** ب "**ما فوق الوعي اللغوي surconscience linguistique** " ، و ذلك لحاجتها الى إدماج مرجعيتها الثقافية الجزائرية في لغة الكتابة " اللغة الفرنسية " التي تستعملها . و هذا طبعا ما يفسر توجهها نحو دمج مصطلحات و تراكيب جزائرية . وقد تناولت الكاتبة دليلة أرزقي Dalila[2] Arezki (الفصل الرابع) لذلك حيث اشارت لعلاقة الاقتراض اللغوي ب الما فوق وعي اللغوي

" ما فوق الوعي اللغوي ، يجعل الكاتبات و هن يباشرن الكتابة بالفرنسية، تقمن بالأقتراض من اللغة الأصلية . هذا ما يجعلهن يبدعن عالم لغوي خاص ينبثق من إرث الأجداد و يرتبط بالحداثة " •

يتجسد الوعي الخاص باللغة الفرنكوفونية الجبارية * la francographie djebarienne ، من خلال اللغة ذاتها ، حيث تعتبر اللغة الفرنسية مكان مميز

[1] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002), 182.

*ترجمة م ر

[2] Arezki, Dalila. *Romancières algériennes francophones : langue, culture, identité* (Biarritz: Atlantica-Séguier, 2005), 29.

• ترجمة م ر و الجزء المصدر المقتبس موجود في الفصل الرابع

للتفكير و لمساءلة طبيعة اللسان الفرنسي . أيضا تجاوزت جبار الخطاب الاثنوغرافي البسيط ، حيث أنها تدرك أن اللغة الفرنسية فضاء للخيال و فضاء للاحتكاك و هذا ما يبدو جليا في إصرارها على استعمال مصطلحات و تراكيب جزائرية . كما أن **ما فوق الوعي اللغوي** جعل جبار تتحسس اللغة و تكتسب وعي مستمر و متكرر باللغة كفضاء للإبداع والتفكير و كمخبر للفرص المتاحة ، فهي مضطرة للتفكير في اللغة الفرنسية (penser la langue) البعيدة عن الواقع الجزائري المعبر عنه ، فالكتابة فعل لساني (acte de langage) و إختيار المصطلحات و كتابة نص يعكس اختيار و تردد ينتهي الى اتخاذ موقف .

كما تسائل أسيا جبار نفسها بإستمرار عن الشعور بالإغتراب في اللغة الفرنسية و عن الحاجة الى ايجاد لغة كتابة خاصة بها تعكس هويتها الخاصة . أي أنها تحاول و بإستمرار نقل و ترجمة الاختلاف و الغرابة الثقافية الجزائرية الملازمة لها الى اللغة الفرنسية، بهدف تذليل الشعور بالغربة ، أشارت كوفان الى ذلك من خلال مصطلح الإلتزام اللغوي**Un langagement**

تجعلنا الهجنة اللغوية نهتم ب مصطلح كيازم chiasme ، الذي تطرق اليه عبد الكبير خطيبي و تناولته كوفان بالدراسة ، فالكيازم chiasme هي العملية التي تمكن الكاتب الفرنكوفوني و الكاتب ما بعد الاستعماري (عن وعي أو غير وعي) من التنقل بين اللغات و تضميد جرح " المنفى الداخلي" l'exil intérieur الذي يشحن اللغة بهوية مزدوجة (متعددة) ، و هذا التوصيف ينطبق تماما على كاتبة المدونة أسيا جبار . و فضلا عن ذلك يشير خطيبي الى ان الازدواج اللغوي (الهجنة اللغوية) يشبه ما يحدث خلال الترجمة من تشفير و اعادة تشفير ، في مقولة " **أظن [...] أن الترجمة تحدث وفقا لهذه الصرامة و هذه المسافة المتلاشية و**

المضطربة . فكل هذا الادب المغاربي المكتوب بالفرنسية عبارة عن سرد ترجمة "•، و هو من هذا المنطلق يقدم حجة اضافية لمن يطرح فرضية أن **الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ترجمة**

بالعودة الى المدونة و أحداث الرواية ، نلاحظ أن بطل الرواية بركان ، يقدم لنا كنموذج لفرد ما بعد استعماري يعيش تجليات الهجنة الثقافية :

- فالثقافة الهجينة االلتي يحملها بركان وتتشكل إثر تفاعل و تفاوض و تصادم الاختلافات (الأنا و الأخر) ، التي تقع في الفضاء الثالث (برزخ الهجنة والتجاذب والانشطار) ، تتم وفق ألية عمل الترجمة .
- موقع الثقافة التي يحملها بركان ، وفق المقاربة التي طرحها هومي بابا، يتعين في الخطوط المتشكلة على حواف التماس بين الثقافة الجزائرية و الثقافة الفرنسية ، هناك حيث تنشط الهجنة والبينية و تبزغ هويات جديدة كهوية بركان .
- يمكننا تفسير هاجس المكان بين المنفى و العودة الذي يعيشه بركان (الدراسة التحليلة للمدونة) من خلال مفهوم الموقع الثقافي الهجين عند بابا ، إذ يرسخ بابا موقعاً نظرياً يفلت من قبضة الثنائيات المتقابلة ، بحيث يتقرر معه أن الأنا و الأخر لا يمكن النظر إليهما بوصفهما كيانين منفصلين يحدد كل منهما ذاته على نحو مستقل . و ما يعيشه بركان ، وفقا لهذا المنظور ،يعود لوجود تواجهاً وتفاعل متواصلان يشكلان الهوية الثقافية في فضاء هجين يتيح للاختلاف الثقافي أن ينمو ويعمل على إنتاج معارف و مدارك جديدة .

• ترجمة م ر و الجزء الصدر المقتبس يوجد في الفصل الرابع

- بركان يبحث عن وطن يسكنه، فهو يشعر بالغربة في الجزائر و كان يشعر بالغربة في فرنسا ،و وفقا لما جاء في الرواية ، وجد بركان فعلا وطنا يسكنه من خلال الكتابة ، فقد حول شعوره بالاغتراب إلى قدرة هائلة على الشعور كأنه " في وطن" متنقل يرافقه في أي مكان ، إنه يخلق منطقة رمادية ، حيث لا يكون هناك انتماء واضح الحدود . طبعا هذا ما يقصده هومي بابا عندما يعين الموقع الحقيقي للثقافة في الفضاء **الزماني- المكاني** الذي ينشأ بين المهاجرين.
- بركان ، أيضا ، يستعمل اللغة الفرنسية تارة و اللغة العربية تارة أخرى في نفس الجملة ، فهذه اللغة الهجينة التي ينتجها تنشأ عن تبادل و تفاض الاختلافات اللغوية (الغة الفرنسية ⟺ اللغة العربية) التي يمتلكها .

•الفضاء التالت
•تفاوض و تبادل يحدث وفق ألية الترجمة
الثقافة الفرنسية - اللغة الفرنسية
الثقافة الجزائرية -اللغة العربية (اللهجة الجزائرية
بركان(بطل الرواية
•لغة التواصل الشفوي و لغة الكتابة التي يستعملها بركان (لغة هجينة) في لحظة زمنية معينة في مكان معين

يمكننا اسقاط ما يعيشه بركان على كاتبة الرواية أسيا جبار ، و التي تتخفى خلف بطل روايتها. فبإعتبار جبار فردا ما بعد استعماري :

- تتفاعل و تتفاوض الاختلافات المكونة لثقافة و هوية الكاتبة أسيا جبار بداخلها و يظهر ذلك جلياً من خلال استراتجية الكتابة التي تنتهجها و التي تُوظِف من خلالها و بشكل مُتعمد الهجنة اللغوية ، أي الاستراتجية التي ينتهجها أغلب الكتاب و الأدباء المصنفين في خانة أدباء ما بعد الاستعمار .
- جبار مثلها مثل بطل روايتها بركان تجمع بين اللغة الفرنسية و مفردات جزائرية و تراكيب مستوحاة من نص شفوي جزائري ، هذه اللغة الهجينة التي تنتجها جبار تنشأ عن تبادل و تفاض الاختلافات اللغوية ⇦ الفرنسية اللغة العربية + اللغة الأمازيغية) التي تمتلكها .
- تصور أسيا جبار المتخفية خلف بطل روايتها بركان ، انتقالها التدريجي المكاني و الثقافي و كذلك الهوية المركبة ، فهي تنتقل من الحنين إلى الوطن والشعور المؤلم بالوحدة إلى اكتساب ذات منهمكة في اكتشاف الأخر و التفاعل معه .
- بالنظر الى ما تعبر عنه الكاتبة من خلال استراتجية الكتابة التي تعتمدها(او من خلال شخصية بركان) نستكشف ذاتها المزدوجة dual self . إذ يمكن اعتبار هويتها السردية على أنها تفاوض جدلي مستمر بين الأنا و الأخر ، المركبان المختلفان الغير قابلان للذوبان و اللذان يحقق تفاعلهما و تفاوضهما المستمر ، هوية جبار المميزة .
- يشيرالسياق المكاني و الزماني للرواية و هذا التشتت بين مكانين هما الجزائر و فرنسا و هذا الترحال بين الماضي و الحاضر إلى المواقع الثقافية أو

مواقع الذات المتعددة والمتحولة التي تسم الكاتبة أسيا جبار ، كما تتضح علاقاتها وتشابكاتها الزمانية و المكانية من خلال النص و بالتحديد الموقع عبر الوطني (القومي) و البين الثقافي .

- ان مفهوم السياقية Contextuality المعبر عنه في اطار البين وطني و البين ثقافي يحلل كيف يتشكل الذاتي الهجين ، كما هو ممثل في نص الرواية ، وهو يرتبط ليس فقط بمواقع الكاتبة أسيا جبار الثقافية المتعددة بل، وبشكل أكثر تحديداً، بموقعه العابر للأوطان و للقوميات و للثقافات. أما مواقع الذات التي أشرنا إليها فهي محددة بسياقاتها التاريخية وليست مجرد ذوات نصية منبتة عن وقائعها المادية .ومما يدخل في معنى مفهوم السياقية سياقات الإنشاء المتعددة(المكانية و الجغرافية و التاريخية و السياسية و الاجتماعية و التأثيرات الايديولوجية و الدينية و الخطابات المهيمنة)
- تتجلى تجربة أسيا جبار عبر الوطنية (الجزائر–فرنسا) و بين الثقافية (الثقافة الجزائرية – الثقافة الفرنسية) من خلال النص السردي للرواية.
- تجدر الاشارة ،أن عالم التجربة الشخصية لأسيا جبار جزء من عالم الماضي أو الذات الماضية ، ممثل كعالم الأنا المحكية أو البطلة ، والذي يشكل ويؤثر في عالم الحاضرأو الذات الحاضرة للكاتبة . و يمكننا أيضاً تتبع تحولات الهوية عبر التموقع ، كما يحدث تداخل و تفاوض بين الزمن السردي من خلال المغايرة بين معتقدات وقيم ورؤى الذات الماضية والذات الحاضرة.

❖ جبار حالة ما بعد الاستعمارية نموذجية ،فهي من ناحية، تعمل جاهدة لإبراز الهوية الثقافية الجزائرية في النصوص الأدبية التي تنتجها و من ناحية ثانية تكتب جبار باللغة الفرنسية. وهذا ما يسلط الضوء على هوية جبار التي تقع

"عبر الحدود الثقافية والاجتماعية" ، في فضاء عابر للأوطان ، هناك أين تكون الهجنة شرطا أساسيا

خاتمة

النتائج النظرية :

بعد البحث النظري في مختلف المسائل المنكورة آنفا ، توصلت للاستنتاجات اولية و هي

- ❖ من خلال المقابلة بين إستراتيجية التغريب في الترجمة و إستراتيجية الكتابة ما بعد الاستعمارية "الهجنة " ، توصلنا إلى وجود تشابه بينهما ، خاصة من خلال الاقتراض الذي يتم على مستوى المفردات و التراكيب
- ❖ يلجأ الأديب ما بعد الاستعماري إلى تقنيات يستخدمها المترجم كالاقتراض و الترجمة الحرفية (إقترحه كل من فيناي وداربلنيه لتحقيق الترجمة الحرفية أو المباشرة (الاقتراض و النسخ و الترجمة الحرفية)) ، كذلك قد نجد التقنيات التي حددها فينوتي لتحقيق الترجمة التغربية **(لعبة الدَال (Signifier)** ، **و التلاعب بالألفاظ (Puns)** ، **و التعبيرات المولدة (Neologisms)**، **و الإغراب اللفظي (Archaisms)**، **و اللهجات (Dialects)**، **و التهكم اللاذع (Satire)**، **و شظايا التراكيب النحوية (Fragmented Syntax)**، **و الأشكال التجريبية (Experimental forms)[…]**).
- ❖ توجد رغبة مشتركة لكل من المترجم و الكاتب في إثارة إحساس بالغربة لدى لمتلقي ، و ذلك عبر المحافظة على السمات التي تستفز الصيغ السائدة.
- ❖ يحقق الكاتب ما بعد الاستعماري الشعور بالغربة لدى المتلقي من خلال دمج مصطلحات و تراكيب "غريبة"عن لغة الكتابة و هو يحاول بذلك اختراق المركزية الثقافية الامبريالية (الغربية)، و يسعى المترجم لنقل ثقافة الهامش أو ثقافة الاقليات (هي التي تضررت من المركزية الثقافية الغربية) عبر اتباع استراتجية التغريب في الترجمة .

❖ يوجد تشابه بين دور الكاتب ما بعد الاستعماري و دور المترجم .

❖ يساهم كل من المترجم الذي يتبع استراتيجية التغريب و الكاتب الما بعد استعماري في التأثير على التحول الثقافي في لغة الكتابة .

❖ تذهب كوفان Gauvin في تحليلها لظاهرة الكتابة بلغة الأخر (الفرنكوفونية) الى وجود فضاء تتم داخله عملية انتاج هوية أدبية جديدة وفي نفس الاتجاه يحدثنا هومي بابا Homi Bhabha عن فضاء المابين الذي تتم داخله كذلك عملية انتاج هويات ثقافية جديدة (اختيارات لغوية و استراتجية كتابة) :

- تستخدم كوفان مصطلح ما فوق الوعي اللغوي ***surconscience linguistique*** للتعبير عن الوعي الخاص باللغة ، إذ تصبح اللغة فضاء للإبداع والتفكير و مخبرا للفرص المتاحة ، فالكاتب الذي يكتب بلغة الأخر مضطر للتفكير في اللغة (penser la langue) حيث أنه يهدف لتجاوز الخطاب الإثني السطحي . أيضا، تناولت كوفان مصطلحات و مفاهيم في هذا الصدد مثل : الالتزام اللغوي Langagement و الكيازم chiasme (تطرق له عبد الكبير خطيبي).
- يطرح هومي بابا ، من خلال استكشف موقع الثقافة الهجينة ، مفهوم الفضاء الثالث أو فضاء المابين ، حيث تتفاوض و تتصادم و تتبادل الاختلافات بداخله . و من خلال هذه الرؤية يقدم هومي فكرة "الثقافة – الترجمة " ، و هو بذلك يستعير مصطلح الترجمة للتعبير عن انتقال الظواهر ، القيم و الممارسات .

- ❖ الاختلافات التي تحملها ذات الفرد ما بعد الاستعماري ، أي الأنا و الأخر ، توجد في حالة تفاوض و تصادم و تبادل مستمر و معقد ، يحدث ذلك على مستوى الفضاء الثالث ، أين تكون الترجمة استعارة لفضاء " الما بين". (تجدر الاشارة الى ان الهجنة الثقافية لا تعني الانصهار و الذوبان و التحول لكتلة واحدة متجانسة ، و إنما الهجنة الثقافية هي نتاج لتفاوض الاختلافات في مكان معين و زمن معين)
- ❖ ينتج عن تفاوض و تصادم و تبادل الإختلافات فيما بينها الى ظهور هويات و ثقافات جديدة ، و يعتبر أدب ما بعد الإستعمار من بين تجليات ذلك .
- ❖ يساهم مسعى أدباء ما بعد الاستعمار في التأثير على لغة الكتابة الى المشاركة في التحول الثقافي ، و هذا ما ذهب اليه برمان Berman حول دور الترجمة ، حيث أكد أن " **الترجمة مولدة أساسية للغات و الاداب و الثقافات** "*

:« la traduction est façonneuse primaire des langues, de littératures et de cultures» [1]

- ❖ يتشابه تطبيق مقاربة بابا للثقافة الهجينة على الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة ن مع المقاربة التي تناولها برمان Berman و تتعلق بالممارسة الترجمية ، حيث أكد أن: " **الترجمة ليست فقط وسيط ا : و إنما عملية تحسم من خلالها علاقتنا بالأخر** " *

* ترجمة م ر

[1] Berman A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris, Gallimard. p65.

* ترجمة م ر

« la traduction n'est pas simple médiation: c'est un processus où se joue notre rapport avec l'Autre» [1]

- ذهبت الدراسات مابعد الاستعمارية و الدراسات التي تناولت الهجنة الثقافية الى أن الترجمة ليست مجرد أداة تقنية للتعرف على ثقافة الأخر ، و إنما هي بالتحديد صناعة أو براديغم واستراتيجية تتبعها الهوية للاطلاع على الغيرية ، تجسيدا لمبدأ حسن الضيافة اللغوية الذي ينبغي أن يقوم بين اللغات والثقافات والشعوب.
- المشروع الما بعد استعماري شرع لِحَق الاختلاف و جدد التفكير في للترجمة من حيث انها تبادل و تفاوض ، يدمج الغيرية في الهوية ويفتح الأنا على الآخر فتقوى حركة الابداع.
- يقوم الأديب الذي يكتب بلغة الاخر بعملية ترجمة تتم من منطلق حوار الذات مع ذاته (الأنا مع الأخر داخل نفس الذات) طالما أن التفكير هو حوار باطني و تقوم الترجمة أيضا على حوار الذات مع عالم من الذوات المغايرة وتحقق في كل ذلك التواصل والتعايش والتعاطف كما أن لها دور ضروري في تقارب الشعوب والأمم.
- المتلقي الذي يمتلك لغة واحدة فقط monolingue ، لا يتمكن من تشفير الرسالة الهجينة التي يتلفاها بسهولة (تسربت إلى لغته الفرنسية عناصر لغوية و ثقافية بعيدة عن الثقافة المركزية الفرنسية)، بسبب محدودية مرجعيته اللغوية و الثقافية .و من هذا المنطلق يتحول متلقي النصوص الأدبية ما بعد استعمارية ، الذي يمتلك لغة واحدة فقط أي اللغة الفرنسية بالنسبة لهذه الدراسة ، إلى مترجم رغم انه بصدد قراءة نص مكتوب باللغة الفرنسية .

[1] Berman A. (1984). *L'épreuve de l'étranger,* Paris, Gallimard.p287.

النتائج التطبيقية :

- ❖ يتضح من خلال الدراسة التحليلية للمدونة، أن الرواية محل الدراسة، شيدت خصوصيتها وجدتها من خلال استثمار عناصر التراث الثقافي و الشعبي الجزائري . فأدب ما بعد الاستعمار يرد على زعم الجمالية المعيارية الكونية التي طالما همشت " أدب الأطراف " . فالمعيارية المركزية الفرنسية ، كانت و لازالت تقلل من أهمية النصوص الجزائرية ومثيلاتها المغاربية و الإفريقية المكتوبة باللغة الفرنسية ، و تتعامل معها ، كما لو أنها ملحقة بالأدب الفرنسي وتابعة له . لتصحيح هذه النظرة الاستشراقية و الاستعمارية ، جاء النقد المستمد من مشروع ما بعد الاستعمار، الذي ينتج منظومة نقدية منفتحة على هجنة النص الجزائري المكتوب بالفرنسية ، الذي يمزج في طبقاته النصية أنماط كتابة متعددة ، تجمع ببن اتجاهات أدبية متنوعة ،وأيضا صيغ تعبيرية كتابية وشفوية ، تقوم بدمج مصطلحات عربية و أمازيغية وعامية جزائرية .
- ❖ رواية إختفاء اللغة الفرنسية تصوغ ، رؤية مبتكرة للمجتمع بفضل الجمع بين الصيغ الفنية وصيغ الوعي التاريخي، الأمر الذي يفسر تحسس الخاص للواقع ،وقدرة أسيا جبار المبتكرة على استرداد التقاليد ضمن وعي جديد ومقارن، يستفيد من التجربة الغربية ، مع تقويض حمولتها الإيديولوجية فتتحول الرواية الى أداة فنية وسياسية في آن واحد (تناول موضوع التعذيب و الاستعمار) .
- ❖ تضع آسيا جبار في روايته **اختفاء اللغة الفرنسية** ، الجزائر و فرنسا ، المرتبطين تاريخيا ، على خطين متوازين ، و هي نفس المقابة التي تجسدها في النص بين سنوات النضال من أجل استقلال الجزائر وسنوات الإرهاب الأعمى في الجزائر. الحركة بين المنطقتين والفترتين هو، بالمعنى الحرفي

والمجازي ما بعرفه هومي بابا بالفضاء الثالث ، أين تتولد ثقافة و هوية بطل الرواية الرواية (بركان).

- ❖ أيضا ، يتم التعبيرعن **الهجنة** في رواية **اختفاء اللغة الفرنسية** ، عبر الفضاء الذي يربط بين الماضي والحاضر من خلال الذكريات الفردية والجماعية. و تعيد هذه الرواية صياغة تصنيفات الأدب الكلاسيكي ، حيث تتداخل الرواية الخيالية والسيرة الذاتية مع الكتابة التاريخية . وقد تم عرض مختلف التأثيرات العابرة للثقافات ، في رواية اختفاء اللغة الفرنسية، على مستوى اللغة و ذلك ما يوافق منظور نظرية الترجمة الثقافية لهومي بابا. فالمكان الوحيد الذي يمكن من خلاله لشخصيات الرواية التفاوض والتعبير عن ذواتهم الهجينة ، هو على الارجح اللغة.
- ❖ يمتلك الكاتب الجزائري الذي جعل من اللغة الفرنسية مساحة حواره مع الأخر (الغرب)، خاصية الإبداع الذي يمر بتجارب تتعلق بالتاريخ و الانتماء و الاقتلاع ، و هذا ما ساعد على خلق تصورات ورؤية جديدة للانتماء ولغة الآخر والجمع بينهما على أرضية تتسع لآفاق فكرية تحمل الصفة الإنسانية .
- ❖ يحدث تبادل و تصارع و تفاوض بين الأنا و الأخر لذات أسيا جبار ، على مستوى الفضاء الثالث ، حيث تكون الترجمة استعارة لفضاء" الما بين " ، و تنتج عن هذه التفاعلات استراتيجية كتابة تفضي لأدب ما بعد استعماري ، و مدونة هذا البحث "إختفاء اللغة الفرنسية " مثال على ذلك.
- ❖ الكاتبة أسيا جبار تنفتح على فهم جديد للسرد تقرنه بكل ما يروى وما يحمل خطابا منفتح على الأخر ، لا يتقيد بثنائية الأدب المركزي الكلاسيكي الفرنسي والأدب الما بعد استعماري (أدب الأطراف) .

الملخصات

الملخص :

اهتمامنا باتجاهات البحث التي تستمد وقودها من دراسات ما بعد الاستعمار ، جعلنا نغوص في بحر من الأفكار تدعو الى تغير المفاهيم و المناهج و المعايير، حيث يأخذ بعين الاعتبار كل من همشتهم المركزية الثقافية الغربية . و يظهر جلياً ، أن الدراسات و النظريات السابقة انطلقت من منظور غربي مهيمن ، عمد إلى حجب الحضور عن أولئك الذين يعيشون في الأطراف القصية من العالم ، والذين ينظر إليهم على أنهم غائبون في الظل و غير مؤثرون. و منه تمت الدعوة الى ضرورة تبلور مفاهيم جديدة من منظور ما بعد استعماري ، بهدف تقويض الخطاب و الايديولوجية الاستعمارية من جهة و من جهة ثانية أخذ بعين الاعتبار ظواهر ثقافية و لغوية تم تجاهلها من قِبل المركزية الثقافية الامبريالية .

وُظفت الترجمة كآلية لدراسة و تحليل و فهم الظاهرة ما بعد الاستعمارية من جهة و من جهة ثانية وظفت الظاهرة الفكرية ما بعد الاستعمارية لنقد ما قدم في مجال الدراسات الترجمية. بهذا المفهوم ، وظفت الترجمة للرد على خطاب الهوية الاقصائي ولتشريع حق الاختلاف والاعتراف بالغيرية ومحاولة بناء فضاء تواصلي بين الثقافات و الهويات الادبية ، كما أنها وظفت لدراسة ظواهر مفصلية كالهجنة الثقافية . من خلال هذه الدراسة تناولن المقاربة التي انتهجها أحد أهم رواد المشروع ما بعد الاستعماري هومي بابا ، الذي يحدد موقع الثقافة اليوم في الخطوط المتشكلة على حواف التماس بين الحضارات، هناك حيث تنشط الهجنة والبينية وتبزغ هويات جديدة. ، و قمنا بسبر أغوار و آثار الكتابة في السياق الثقافي الهجين ، حيث إتخذنا رواية مابعد استعمارية **إختفاء اللغة الفرنسية** لأديبة الجزائرية أسيا جبار نموذجا للدراسة . فستكشفنا الفضاء البيني الهجين "الفضاء الثالث" ، أين يحدث تفاوض و تبادل و صراع مكونات الإختلاف و التعدد في ثقافة و هوية الكاتب ما بعد استعماري حيث

يحدث ذلك وفق ألية الترجمة . الكاتب المزدوج الانتماء الثقافي يعيش تجاذب مستمر بين مكونات الاختلاف في شخصيته ل؛ بين التماهي والمقاومة ، بين الذاكرة الفردية والجماعية ، بين الترجمة الثقافية وبين إثبات و توكيد الاختلاف و بين لغة الوطن الام و لغة الاخر .

الأنا
الأخر
• الفضاء التالت
• تفاوض و تبادل يحدث وفق ألية الترجمة
كاتب ما بعد استعماري
• ثقافة هجينة ناتجة عن تفاوض و تبادل و تحاور الاختلافات (ثقافية ، لغوية)= إستراتيجية كتابة ما بعد إستعمارية هجينة = أدب ما بعد الاستعمار

الكلمات المفتاحية : الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، أدب ما بعد الإستعمار، نظرية ما بعد الإستعمار ، الهوية ما بعد الاستعمارية ، ، الكاتب ما بعد الإستعماري ، المترجم ، الهجنة اللغوية ، الهجنة الثقافية ، الترجمة ، فضاء الما بين .

Résumé

La littérature algérienne d'expression française , perspective postcoloniale : espace d'hybridation et de traduction culturelle

Etude analytique et descriptive du roman D'assia djebar

« La disparition de la langue française »

«Qu'elle patrie ai-je, moi ? Ma terre, à moi, où est-elle ? Où est-elle la terre sur laquelle je pourrais me coucher ? En Algérie, je suis une étrangère et je rêve de la France; en France, je suis encore plus étrangère et je rêve d'Alger. Est-ce que la patrie, c'est l'endroit où l'on n'est pas ?»
(Mathilde dans Le Retour au désert de Bernard-Marie Koltès.)[1]

[1] Djebar, Assia. La Disparition de la langue française. Paris : Librairie générale française, 2006, p. 181

Pendant longtemps la plupart des réflexions théoriques sur la traduction ont porté sur le texte source et sur le texte cible, ceci dit la traduction a pris avec le **virage culturel** (**cultural turn**) et la théorie postcoloniale, une autre dimension .En effet, la traduction apparaît aujourd'hui comme un processus et un lieu de l'« entre-deux », c'est-à-dire à la fois comme un élément clé pour la mise à jour conceptuelle et idéologique de certaines identités hybrides.

L'hybridation, cultuelle ou linguistique, créée par la coexistence de populations de cultures et de langues différentes, suscite beaucoup d'intérêts car l'ensemble de ces contacts représente un puissant facteur d'évolution des langues, favorisant par exemple les emprunts, mais aussi les changements phonétiques. A partir du contact des langues, des expressions comme *fissa, oualou, inch'Allah* , *mektoub*, pas *bézef*, un *chouia*, un *chouf*, la *baraka, halal, labes*, *etc.*ont fait leurs apparitions dans la langue française et notamment dans la littérature maghrébine postcoloniale d'expression française .

Il faut toutefois préciser que, l'idée de notre recherche fait suite à trois constatations : la première trouve ses origines dans le caractère hybride des textes littéraires algériens postcoloniaux. La seconde est relative aux similitudes constatées entre les stratégies

d'écritures adoptées par les auteurs algériens d'expression française et la traduction **foreignization** . La troisième est suscitée par le rôle d'intermédiaire joué par le traducteur et par le parallèle qu'il pose au niveau du rôle de l'écrivain (**écrivains-traducteurs)** postcolonial qui utilise la langue de l'autre pour dire le moi. .

Suite à ces constatations nous avons entamé une recherche de données sur l'approche postcoloniale de la traduction .De cette recherche émerge la conception de la traduction comme métaphore de l´écriture postcoloniale. En effet c'est à la représentation des visées et enjeux identitaires de cette écriture engagée et aux parallèles qu'elle pose au niveau de la traduction que s'attache le présent travail. Pouvons-nous parler d'un auteur-traducteur postcolonial ? Notre hypothèse est que la distance qui sépare le texte à traduire du texte traduit est rejouée sur la scène du texte hybride.

Notre recherche sur le rapport entre études postcoloniales et traduction nous met en face de deux approches :

1. Les études postcoloniales comme moteur de réflexion sur la déconstruction de la traduction, outil de propagande idéologique coloniale
2. La traduction devient un point nodal de réflexion pour comprendre les phénomènes postcoloniaux tels quel'hybridité.

A partir de là, la recherche théorique a permis ainsi expliquer ces deux axes précédents :

- La déconstruction de la traduction : la traduction doit être repensée, déconstruite, redéfinie et réinscrite dans une stratégie de résistance anticoloniale (autrefois la traduction a été mobilisée pour répandre le discours colonial)
- Parallèle entre stratégies d'écritures postcoloniales et la traduction **foreignization**
- La traduction comme métaphore de «l'entre-deux» : la traduction, en fait, est bien au cœur de ce que l'on peut appeler la «condition postcoloniale (hybridation) »

La réflexion actuelle sur le rôle de la traduction, s'attache aux constructions identitaires sous-jacentes aux textes postcoloniaux hybrides et aux enjeux idéologiques qui sous-tendent les discours littéraires.

Une précision s'impose d'emblée : l'objectif de notre étude n'est pas d'analyser la traduction linguistique d'une œuvre postcoloniale vers une autre langue ou de la comparer à d'autres traductions. En fait, L´écriture postcoloniale comme traduction se base sur un ***méta-texte*** qui n´est pas un texte source écrit, mais un texte source imaginaire souvent oral et le rapport d'analogie qu'on établit entre l'écriture hybride et la traduction implique de placer le

texte au centre de l'analyse. Notre étude sera basée sur l'analyse de l´écriture postcoloniale qui est un langage hybride parsemé de mots *étrangers*. Aussi un parallèle sera établi entre le rôle du traducteur et le rôle de l'écrivain postcolonial.

L'étude de cette littérature maghrébine d'expression française ou francophone, pose une myriade d'interrogations, particulièrement celles concernant les problèmes identitaires et linguistiques. Marc Gontard essaie de répondre à cela avec un article paru dans la revue *Horizons maghrébins*[1]. Il y explique que le terme « francophonie » est déjà à la base d'un débat autour de l'identité, il en conclut que :

« La littérature francophone est, fondamentalement, une littérature entre deux langues. Si le texte s'écrit en français, ce français est toujours "habité" au moins par une autre langue, sinon par plusieurs ».[2]

La première difficulté du texte postcolonial maghrébin est donc celle de se situer dans un état intermédiaire qui est identifiable à travers sa signature hybride.

Gontard opère une distinction concernant la conscience linguistique des œuvres maghrébines francophones : en effet, il s'aperçoit , que le roman de la première génération de ces écrivains, lutte pour maîtriser la langue des anciens colonisateurs ; autrement

[1] M. Gontard, « Qu'est-ce qu'une littérature arabe francophone ? L'exemple du Maghreb », *Horizons maghrébins. La francophonie arabe*, n. 52, 2005, p. 37-47.
[2] *Ibid*., p. 38.

dit, la première génération est soucieuse d'écrire dans « **un français académique, très respectueux des règles** »[1]. À l'inverse, le roman de ces vingt dernières années s'est affranchi, d'après Gontard, du souci de prouver la bonne connaissance de la langue de l'autre : « **dans une société où désormais le bilinguisme est assumé, sinon choisi, ce que découvre l'écrivain francophone à travers sa double culture, c'est sa propre altérité** »[2].

Autrement dit, le discours se déplace de l'identité collective au moi ; la langue de l'autre et la langue maternelle coexistent. Le « déchirement » autrefois provoqué par la langue de l'autre la langue française s'est transformé en une « ouverture du sujet à sa propre altérité ».

Nous avons précisé jusqu'ici l'enjeu de la thèse et il nous semble utile d'expliquer comment nous avons organisé notre recherche. Après avoir lu le roman « la disparition de la langue française » d'Assia djebar et avoir effectué une opération de repérage des passages concernés par la partie pratique, nous avons approfondi nos connaissances théoriques sur le phénomène d'acculturation ,sur le postcolonialisme, et sur la littérature maghrébine d'expression française.

[1] *Ibid*., p. 39.
[2] *Ibid*., p. 41.

Ce faisant, la rédaction de ce travail s'est organisée sur cinq chapitres. Les trois premiers chapitres nous initient au sujet de notre recherche. Le premier chapitre, qui s'attache à exposer la partie théorique, nous amène à examiner la nature de rencontre des peuples et les conséquences de ce "contact des cultures et des langues," notamment le métissage linguistique (hybridité) et l'emprunt. En effet, les cultures et les langues coexistent, elles empruntent l'une à l'autre, elles se croisent, elles se contrarient, elles s'attirent et se résistent tout à la fois mais elles ne se mélangent pas en une entité homogène et stable. Dans le deuxième chapitre, le projet postcolonial, notamment la littérature postcoloniale, sera développée. Le troisième chapitre sera consacré à la relation problématique de l´auteur maghrébin à la langue française.

Le quatrième chapitre, sera divisé en trois parties :

- nous allons établir un parallèle entre les textes postcoloniaux hybrides et la traduction **d'aliénation/ Distanciation (foreignization** .(Quatre approches relatives à la traduction de distanciation seront développées :
  - **Friedrich Schleiermacher**
  - **Antoine Berman**
  - **Lawrence Venuti**
  - **Jean-Paul Vinay et Jean Darbelnet**

D’autre comme **Maria Tymoczko ,** notamment dans son article **«** Post-colonial writing and literary translation » ,aborde directement cette problématique, en effet elle pense que la compréhension du phénomène littéraire postcolonial pourrait s’inspirer de la traduction littéraire. En fait, la **traduction littéraire** interlinguistique fournit une analogie à **l'écriture postcoloniale**, la traduction permet de décrire l’écriture à la croisée des langues :

« Maria Tymoczko suggère qu'il existe de fortes similitudes entre ces deux types de production textuelle. Les deux sont concernés par la transmission d'éléments d'une culture à l'autre, les deux sont affectés par le processus de délocalisation, par conséquent, il n'est guère surprenant que tant d'écrivains postcoloniaux ont choisi d'utiliser le terme «traduction» métaphoriquement, Tymoczko met l'accent sur la manière dont les écrivains africains comme Ngãugãi wa Thiong'o ont consciemment choisi d'importer des mots africains dans leur écriture, ce qui crée des variations dans la langue standard et met en évidence l'hybridité du texte. Elle souligne que, dans les études de traduction, une distinction est toujours faite entre l'opportunité de prendre une audience à un texte, ou de prendre un texte à une audience, et soutient que la même distinction s'applique également à l'écriture post-coloniale. En défamiliarisant la langue, les écrivains post-coloniaux peuvent

mettre les lecteurs face à face avec la réalité de la différence, et remettre en question la suprématie de la langue standard » • [1]

- ❖ nous allons établir un parallèle entre le rôle du traducteur et le rôle de l'auteur postcolonial . L'écrivain GABRIEL OKARA est souvent cité lorsqu'on associe le rôle de l'écrivain au rôle du traducteur,
- ❖ la traduction comme métaphore de l'«entre-deux » : on s'est inspiré, pour aborder cette partie, des travaux de Gauvin , Berman , Homi bhabha et d'autres

Le cinquième chapitre sera consacré à la partie pratique. En ce qui concerne le corpus, nous avons choisi « *la disparition de la langue française* ,« roman de l'écrivaine algérienne Assia Djebar . Le choix de ce roman n'a pas été aléatoire, en effet, Djebar y aborde les grands sujets qui occupent une place primordiale dans son œuvre, à savoir, les souffrances du peuple algérien pendant la guerre d'indépendance, et le sentiment de vertige éprouvé par les jeunes qui se retrouvent entre deux mondes, entre deux cultures, entre plusieurs langues.

• Une traduction proposée par l'auteur de cette disertation .

[1] Tymockzko, Maria, «Post-colonial writing and literary translation». Dans: S. Bassnett & H. Trivedi (eds), *Post-Colonial Translation: Theory and Practice* (1999). Londres: Routeledge, 13.

Dans son roman « *la disparition de la langue française* » Djebar fait état des problèmes identitaires auxquels chaque individu postcolonial est inévitablement confronté, lorsqu'il mène une vie entre deux langues et deux cultures : le sentiment de déracinement, le désir de s'enraciner de nouveau qui se heurte à des difficultés importantes lorsque toutes les composantes qui façonnent l'identité ne sont pas bien assimilées.

Revenons au quatrième chapitre et au parallèle entre le rôle du traducteur et le rôle de l'auteur postcolonial. A vrai dire , le rôle du traducteur est de mettre en relation un auteur et un lecteur éloignés par la langue, ce qui dans le cadre de textes postcoloniaux, et particulièrement ceux de nos auteurs algériens postcoloniaux, fait ressortir l'arbitraire de la traduction posée comme "processus de communication", ou selon Berman: « de transmission de 'message' d'une langue de départ (langue source) à une langue d'arrivée (langue cible)»[1] . À ce propos, **Sherry Simon** indique dans son article intitulé « *La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak* ,« que la traduction devient un point nodal de réflexion chez Homi Bhabha et que cette réflexion prend la forme d'une rethéorisation de la notion même de traduction. Plus explicite encore est le passage de Simon que nous reportons ici et qui revient sur la notion traditionnelle de la traduction :

[1] Berman A. (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain,* Paris, Seuil. P70 .

« Traditionnellement, la traduction active une très vieille solidarité entre langue, culture et texte. Nous sommes habitués à concevoir la traduction comme une opération de transmission *d'un* texte, écrit dans *une* langue, appartenant à *une* culture, vers une nouvelle demeure linguistico-culturelle. Selon cette logique, la traduction est possible parce que chaque texte est défini en premier lieu par son appartenance à un espace national-culturel-linguistique. La traduction permet la reproduction et la répartition de cette appartenance dans un espace symétrique […] Antoine Berman a étudié, de façon magistrale, un moment important de l'expression de cette structure d'altérité en explorant 1'«épreuve de l'étranger » qui a contribué à l'émergence de l'espace national allemand à l'époque romantique»[1].

Autrement dit, Simon fait référence aux travaux d'Antoine Berman, notamment à la notion d'altérité, qu'il explore dans son livre 1'«épreuve de l'étranger,« et affirme qu'elle est garante du processus de l'échange si elle est encadrée par la langue nationale. L'analyse de Berman se situe à l'intérieur de ce paradigme de dialogue national. Le moi et l'autre, la langue propre et la langue étrangère, le proche et le lointain sont clairement délimités selon l'appartenance nationale. Cette approche organisant la rencontre entre les altérités nationales soutient toute réflexion sur la traduction depuis le romantisme, sans jamais les remettre en question .

[1] Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p. 48.

Langue A+ une littérature A + une nation A ⇨ traduction langue B + une littérature B + une nation B

Mais que se passe-t-il, par contre, quand les langues et les cultures «de départ» sont instables, déjà pénétrées d'altérité? Afin d'aborder la problématique posée par cette recherche, nous nous sommes intéressés à la culture, effectivement, cette dernière constitue de nos jours un champ de recherche primordial pour les études qui abordent les théories de la traduction. On se situe au niveau du « sol archéologique ,« c'est-à-dire au niveau des modes « d'être de la culture » et de leurs interactions avec les modes de traduire.

En ce sens, dans le quatrième chapitre, de notre recherche, nous avons abordé la traduction comme métaphore de l'«entre-deux », notamment l'approche de l'imminent chercheur indien Homi Bhabha qui s'efforce de conceptualiser la traduction comme un « troisième lieu », un « third space » hybride qui brouille l'opposition entre la « source » et la « cible », permettant ainsi l'émergence de positionnements nouveaux . Dans son ouvrage *The Location of Culture*, Bhabha se place dans la perspective de la théorie postcoloniale qui rejette la volonté hégémonique de ramener la multiplicité des cultures à l'unité d'un progrès universel .À ce propos, la postcolonialité implique presque toujours une hybridation culturelle et linguistique et implique aussi un clivage linguistique

instauré par la domination de la langue métropolitaine sur les langues vernaculaires colonisées.

C'est en effet l'espace instable de la culture transnationale qui est la source de la reconceptualisation théorique qu'effectue Bhabha, reconceptualisation qui déstabilise le rapport entre langues et cultures nationales et qui tient compte des nouveaux lieux et instruments transnationaux de la création culturelle .Comme le souligne Simon :

> **« Cette perspective suppose que la culture n'est pas une donnée, une globalité fixe, mais qu'elle est le résultat d'un «engagement», d'un acte performatif. L'autorité de la culture comme cadre et comme limite identitaire s'effrite.»**[1]

Pour comprendre l'approche de Bhabha, il convient d'abord, de souligner que l'hybridation culturelle et linguistique ne veut nullement dire que la représentation de la différence culturelle est ignorée, comme l'écrit Bhabha : « **La représentation de la différence ne doit pas être lue à la hâte comme le reflet de traits ethniques ou culturels prédonnés, gravés dans la table de la tradition. L'articulation sociale de la différence, depuis la perspective minoritaire, est une négociation complexe et continue qui cherche à autoriser des hybridités culturelles qui surgissent à des moments de transformation historique** »[2] **.**

---

[1] Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p.49.

[2] *Ibid.*, p. 49.
« The representation of difference must not be hastily read as the reflection ofpre-given ethnic or cultural traits set in the fixed tablet of tradition. The social articulation of difference, from the minority perspective, is a complex, ongoing

À ce sujet, nous soulignons que la littérature postcoloniale est le site d'une nouvelle esthétique littéraire car l'auteur postcolonial écrit à la "frontière des langues" tout en refusant la hiérarchie des langues et des cultures et en affirmant le « MOI » et « l'Autre » autrement.

La culture est le lieu de passage entre les langues, celui de la traversée des identités, et de la déstabilisation des repères culturels. C'est ce nouveau «lieu» de la culture que Bhabha repère et explore. Cet espace de négociation définit une subjectivité de l'entre-deux et selon Bhabha le mécanisme de la traduction est semblable au mécanisme de négociation des différences .En effet La traduction tend à perdre sa dimension réellement linguistique pour devenir une métaphore de «l'entre-deux» .Donc quand Bhabha évoque une «culture transnationale et traductionnelle», il fait référence à un lieu de création cultuelle et d'émergence de nouvelles cultures hybrides .

Dans la revue *Rencontres. Translation Studies*, Danielle Tranquille explique ainsi cette rencontre entre post-colonialisme et traduction :

> **« La traduction fait partie du tiers espace, celui de l'entre-deux selon les mots de Bhabha, où l'on peut parler de soi et des autres, où le passage du soi à l'autre, trans alter, se concrétise. (…) L'époque postcoloniale est sans aucun doute celle de l'hybridité et de la recréation des identités locales et**

---

negotiation that seeks to authorize cultural hybridities that merge in moments of historical transformation» {op. cit., p. 2).

étonnamment ces termes là seraient ceux qui sont le plus souvent associés au concept de la traduction. »[1]

Bhabha voit dans cet « entre-deux » le lieu de la construction de nouveaux signes d'identité, des lieux de collaboration et de contestation essentiels à la définition de la société elle-même. Cet espace « entre-deux » de négociation ne redéfinit pas l'espace comme un ensemble d'identités catégorisables ou une «pluralité démographique», mais il étudie les processus de transformations identitaires à la frontière, là où se déroulent des processus de traduction qui ne peuvent jamais être menés à terme , une fois pour toutes. Comme l'écrit Bhabha:

«Pour réviser le problème de l'espace global selon la perspective postcoloniale, il faut déplacer le lieu de la différence culturelle : il ne s'agit plus d'un espace de pluralité démographique, mais plutôt des négociations frontalières de la traduction culturelle.»[2].

[1] TRANQUILLE, Danielle, « Editors' Note » in NIRSIMLOO-GAYAN, Sooryakanti ; TRANQUILLE, Danielle (ed.), *Rencontres. Translation Studies*, Moka (Maurice) : Mahatma Gandhi Institute Press, 2000, p. iii.
« Translations Studies falls within the realm of the third space, the one of in betweeness in Bhabhan terms, where we can speak of ourselves and others, where the passage from ourselves to the other, *trans alter*, becomes effective. (…) Postcolonial times are definitely times of hybridity and recreation of local identities and surprisingly these would be the terms most often associated with the concept of translation studies ».

[2] **« *To revise the problem of global space from the postcolonial perspective is to move the location of cultural difference away from the space of demographic* plurality *to the borderline negotiations of cultural translation» {op. cit.,* p. 223).**

L'auteur postcolonial invite (consciemment ou inconsciemment) le lecteur à se départir des concepts traditionnels d'identité et à investir la culture hybride résultant d'une articulation des différences culturelles. La culture hybride exprime l'instabilité contemporaine de toute identité, et c'est en cela que l'écriture prend la forme hybride. On peut estimer que l'écriture postcoloniale hybride qui s'attaque à la « frilosité identitaire », se confronte à cette approche traductive. En effet, le positionnement de l'écrivain algérien de langue française qui en investissant, de son identité biculturelle, la langue de ses romans pour 'traduire' l'identité « multiple et diffractée » du sujet postcolonial, produit une **écriture traductive**, l'écrivain se pose en traducteur masqué.

Il convient aussi de souligner l'analogie qui peut être établi entre le processus de la traduction et la construction de soi chez l'individu postcolonial, car les deux se construisent à travers l'Autre en termes de conflit mais aussi d'échange .Cette comparaison est très significative et enrichissante dans la mesure où elle nous permet d'aborder la manière dont les auteurs postcoloniaux en général, et algériens d'expression française en particulier, font circuler les langues entre elles, les tissent et les métissent, pour tenter de recoller les morceaux d'une identité diffractée. Même si cela ne revient pas à considérer que le texte

postcolonial hybride et le texte traduit ont un fonctionnement identique.

La démarche éthique et esthétique des auteurs algériens francophones , dont Djebar , au centre de notre analyse, participe aux mutations d'identité du monde , et cela ressemble au positionnement éthique et esthétique du traducteur .En effet , Berman affirme que **:« la traduction est façonneuse primaire des langues, de littératures et de cultures»** [1]. De plus, cette écriture postcoloniale se rapproche d'une vision éthique de la pratique traductive car pour reprendre les propos de Berman: **« la traduction n'est pas simple médiation: c'est un processus où se joue notre rapport avec l'Autre«**[2], ce qui impliquerait que la langue d'arrivée soit éclairée, enrichie, renouvelée par l'autre langue.

La métaphorisation de la traduction se transforme pour pouvoir penser **la culture comme traduction**. C'est l'unité de chaque culture qui est alors questionnée. Pour résumer, nous reportons ici le passage de Simon :

> *«* **La traduction n'est pas transfert et naturalisation de sens. Elle n'est pas mécanisme de transmission, mais élément constituant de la production culturelle et de la théorie. Elle ne s'efface pas pour faire place à deux univers**

[1] Berman A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris, Gallimard. p65.

[2] Berman A. (1984). *L'épreuve de l'étranger,* Paris, Gallimard.p287.

de sens stables. La traduction prend les devants de la scène, s'affirme comme espace d'hybridation, de liminalité, d'entre-deux. La traduction introduit à l'intérieur des limites d'une langue la conscience d'une pluralité de lieux. Comme la différence culturelle, la traduction met en scène des différences qui se juxtaposent sans se fondre dans une totalité homogène : elle est jeu de différences qui s'ajoutent les unes aux autres sans créer de nouvelles totalités »[1]

Dans le cadre de la recherche qui nous préoccupe ici, à savoir La littérature algérienne postcoloniale d'expression française, on constate que la culture «de départ» (algérienne) est instable, déjà pénétrée d'altérité (française). Cette littérature est indissociable du cadre socio-historique qui construit la réalité anthropologique algérienne. La stratégie d'écriture postcoloniale hybride illustre une remise en question de la notion d'identité et peut avoir des résonances dans un monde en déconstruction.

Le dénominateur commun des littératures postcoloniales est de proposer au centre de leur question identitaire une réflexion sur la langue. La langue française est en constante évolution, avec un affrontement entre la liberté innovatrice et la tradition respectueuse des normes émises par la culture dominante. La problématique de

[1] Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p52.

l'usage et la norme donnent lieu à ce que **Lise Gauvin,** critique littéraire québécoise, appelle la ***surconscience linguistique.***

> **"C'est-à-dire une conscience particulière de la langue qui devient ainsi un lieu de réflexion privilégié et un désir d'interroger la nature du langage et de dépasser le simple discours ethnographique. Cette surconscience est aussi une conscience de la langue comme espace de fiction voire de friction : soit un imaginaire de et par la langue"[1]**

En d'autres mots une conscience persévérante, récurrente de la langue comme un lieu de création et de réflexion, comme une sorte de laboratoire où l'auteur teste les possibilités créatives. Cet usage se double d'une surconscience interculturelle, du fait que l'auteur postcolonial en général a de façon presque obligée, une conception forte de la littérature dans l'histoire, de ce qu'elle peut pour et dans la culture, de ce dont elle est capable pour les relations interculturelles. C'est pourquoi on peut parler de conscience culturelle. Cela nous renvoie, bien évidement, à la définition que donne Homi Bhabha à l'espace global, c'est-a-dire *lieu des négociations frontalières de la traduction culturelle*.

Pour les écrivains postcoloniaux l'entre-deux sera le lieu par excellence de leur affirmation identitaire, le lieu où "l'ethnopoétique rencontrant le politique" va s'ériger contre la

[1] Lise Gauvin, « Autour du concept de littérature mineure. Variations sur un thème majeur », in Jean Pierre Bertrand, Lise Gauvin, Laurent Demoulin (éd.), *Littératures mineures en langues majeures*, Presses Universitaires de Montréal, Montréal, 2003, p.19.

vision monolithique et monolingue du monde véhiculée par la culture dominante. Il s'ensuit donc que la visée "traductive" de leur écriture déconstruit l'aliénation culturelle inhérente à la coexistence conflictuelle et hiérarchisée des langues et variétés de langues de leur espace linguistique.

L'importance des discours qui accompagnent l'écriture et la publication des textes postcoloniaux peut témoigner de ce que la Québécoise Lise Gauvin désigne par le terme de « surconscience linguistique » des écrivains vivant une situation diglossique et pour qui le choix de code linguistique ne va pas forcément de soi .

L'écrivain algérien postcolonial d'expression française est obligé de penser la langue. La surconscience implique une position d'inconfort dans la langue et cela entraine une possibilité féconde de production littéraire mais aussi d'éloignement d'un modèle linguistique. Lise Gauvin, dans *Le dire de l'hospitalité* (2004*)*, consacre un chapitre à " l'hospitalité dans le langage" (76-86) où elle examine la notion de "chiasme" par lequel Khatibi désigne le processus, "conscient ou inconscient", qui sert à l'auteur de passer d'une langue à l'autre afin de colmater la blessure de "l'exil intérieur" et marquer la langue d'une double identité. Ce dédoublement linguistique dans l'espace-même du texte, rappelle le principe d'encodage et de transcodage qui sous-tend toute opération traduisante comme l'expose Khatibi lui-même:

« Je pense […] que la traduction opère selon cette intraitabilité, cette distance sans cesse reculée et disruptive. Et en effet, toute cette littérature maghrébine dite d'expression française est un récit de traduction. Je ne dis pas qu'elle n'est que traduction, je précise qu'il s'agit d'un récit qui parle en langues.» [1]

Certains écrivains maghrébins d'expression française s'interrogent pour théoriser leurs positions à la croisée des langues, Abdelkébir Khatibi s'est particulièrement intéressé à cette question. Il affirme que :

« Tant que la théorie de la traduction, de la bi-langue et de la pluri-langue n'aura pas avancé, certains textes maghrébins resteront imprenables selon une approche formelle et fonctionnelle. La langue maternelle est à l'œuvre dans la langue étrangère. De l'une à l'autre, se déroulent une traduction permanente et un entretien en abyme, exterminent difficiles de mettre au jour. »[2]

Dans les œuvres d'Assia Djebar on retrouve de nombreux exemples de passages d'une langue à l'autre, ce qui semble montrer combien la romancière algérienne se rend compte du caractère usuel de l'alternance codique dans la communication entre bilingues. Dans un entretien avec Lise Gauvin, Djebar Précise :

[1] Gauvin L (2004). "L'hospitalité dans le langage ou la bi-langue de Khatibi", *Le dire de l'hospita-lité*, Gauvin L. (ed.), Clermond-Ferrand, Presses Universitaires, p. 75-86.

[2] *Ibid.*

« Moi-même, je saute souvent d'une langue à l'autre. Mes images, mes souvenirs et les choses concrètes réclament l'emploi de l'arabe, mais je raisonne en français. »

L'écriture hybride des écrivains du monde postcolonial tente de refléter un monde en voie de métissage. Dans cette perspective, la dichotomie centre/périphérie s'annule, tout le monde est au centre et tout le monde est à la périphérie. L´écriture postcoloniale d'expression française, dont celle de Djebar, est souvent enracinée dans plusieurs langues et cultures. Le caractère hybride des textes de l'écrivaine algérienne se manifeste par la présence dans un texte « français » de mots arabes ou amazighs (kabyles) et d'expressions métaphoriques issues de la culture algérienne. . L'apparition du lexique arabe chez un même écrivain peut parfois obéir à des raisons textuelles ou idéologiques qui diffèrent d'un texte à l'autre, et donc ne relever d'aucune perspective uniformisante. Seul un inventaire vraiment exhaustif de ce procédé dans l'ensemble de la production littéraire maghrébine, suivi d'une analyse textuelle minutieuse, serait à même de nous renseigner sur la diversité et la richesse de ses formes et de ses fonctions.

L'étude analytique et descriptive du roman « la disparition de la langue française » dans une perspective postcoloniale nous amène à parler de « l'hybridation » qui est une

caractéristique inhérente aux textes postcoloniaux. Nous nous sommes aperçus de la mixité des codes dans la stratégie de l'écriture Djebarienne ; une mixité qui se caractérise par le mélange de deux codes linguistiques totalement opposés. L'analyse que nous avons développée est orientée vers la composante lexicale à travers laquelle nous avons essayé de mettre à jour les facteurs susceptibles de provoquer le mélange des deux langues en contact. Il faut souligner, par ailleurs, que le lexique arabe ne rend pas le texte inaccessible pour le lecteur monolingue

La question de la langue est le fil conducteur de l´œuvre d´Assia Djebar « *La disparition de la langue française* ». En plus du métissage des langues comme thème principal , Djebar applique effectivement une stratégie d'écriture hybride (la langue française est parsemée de lexique arabe et amazigh), Les nombreux emprunts auxquels Assia Djebar recourt au moindre prétexte dans son écriture, nous donnent la pleine mesure de sa strategie d'écriture qui a pour objetif de faire passer certaines connotations. La plupart des mots du dialecte algérien se rapportent à la vie quotidienne, à la religion ou à la vie familiale.

Ayant analysé *La disparition de la langue française* on peut distinguer plusieurs domaines dans lesquels le lexique algérien se manifeste :

1) des termes politiques = **El Menfi** المنفي **/ diwan** ديوان/ **el Mes´oul** المسؤول

2) des termes militaires : "**zouave** "زواوي **/ el djebha** "الجبهة / **Harki** حركي **/ moudjahiddin** مجاهدين

3) des termes et des expressions religieux : "**Hadj** حاج **/ dhor** ظهر/ **moudjahiddin** مجاهدين **/ sourate** سورة **/ *Allah*** الله/ **ouali** والي **/ Aïd** عيد

4) des termes se rapportent à la vie quotidienne « habillement » : "**babouche** بابوج **/ haïk** حايك **/ djellaba**" جلابة

5) des terms se rapportent aux titres et aux fonctions de l'époque coloniale = **caïd** قائد **/ agha** "أغا **/ dey** داي **/ émir** أمير"/ **ouali** "والي

6) des mots de lieu : **Casbah** القصبة **/ el Djazira**" الجزيرة / **hamada** حمادة **/ bled** بلد **/ Djazirat el Bahdja** جزيرة البهجة **/ Djemaa el Djedid** الجامع الجديد **/ Jenina d´El Djezaïr** جنينة الجزائر **/ houma** حومة **/ zenkette El Meztoul** زنقة المزطول/ **médina** المدينة **/ el Djezaïr** الجزائر **/ França** فرنسا **/ Bab Azzoun** باب عزون

7) des termes se rapportent à la vie familiale : **Mma** ما **/ les Françaouis** الفرنساوي **/ Hadj** حاج **/ ould el houma** ولد الحومة **/ Baba Sidi** بابا سيدي **ya habibi** يا حبيبي **/ ya khti** يا ختي **/ tfel** طفل **/ seghir** " صغير **ya / khou** يا خو

On distingue aussi des expressions qui sont le plus souvent traduites littéralement de l'arabe algérien

- **« Ô vous , les gens de Dieu, et ceux de ma famille, accordez-le-moi, votre pardon! Ô gens de mon sang et de ma souche, dites-le-moi, ô ma mère, ô ma soeur, que vous me pardonnez! Pour mes péchés qui sont si grands et pour ma vie gâchée, vous que j´ai tant aimés! » (DLF,78-79)**

Les écrivains postcoloniaux visualisent, généralement, le lexique étranger d´une façon typographique soit par la mise en italique ou entre guillemets, soit par la contextualisation ou les notes en bas de page, Assia djebar suit ces stratégie, cependant les notes en bas de page sont absentes dans le roman de Djebar. On ne comprend pas pourquoi Djebar varie ses stratégies d´emploi du lexique algérien. Le lexique algérien qu´on trouve dans *la disparition de la langue française* concerne surtout la culture algérienne et la religion islamique, mais également des mots et des expressions de la communication de la vie quotidienne.

La présence du lexique arabe ou amazigh n'est pas aléatoire dans les textes postcoloniaux, il a pour objectif de subvertir la langue de l´ancien colonisateur. En d'autres mots, Djebar s'est emparée de la langue française et l'a greffée de lexique et d'expression algérienne pour se libérer de la domination

linguistique coloniale. De cette manière, elle défait la langue française de ses fondements et cadres culturels et réalise ce qu'on peut appeler une décolonisation linguistique. Ainsi, au sein de notre analyse, nous avons pu argumenter que Djebar s'inscrit complètement dans le projet postcolonial.

Berkane , le personnage principal du roman *la disparition de la langue française*, retourne en Algérie afin de renouer avec son « Moi » algérien après vingt ans passés à Paris. Berkane avait rendez-vous avec ce haut lieu de sa propre histoire et de sa langue maternelle, le dialecte algérien en l'occurrence, lequel inspira à Djebar probablement le titre de cet ouvrage. Il retourne donc à l'intime, et parmi les choses les plus intimes chez l'homme, il y a bien évidemment cette langue maternelle qu'il retrouve véhiculant toutes ces bonnes traditions et cultures ancestrales qui le lient au pays de ses origines. D'autre part, Berkane écrit à son amie française des lettres qui restent toutes sur son bureau. Elles ne sont pas envoyées et deviennent un journal intime, puisqu'en fait, Marise ne les reçoit qu'après la disparition de Berkane. Mais si ces les lettres représentent une sorte de journal, le fait qu'il les écrive en français est encore plus remarquable. Cela nous permet de constater que, malgré l'excitation d'avoir enfin retrouvé le son de la langue maternelle, sa langue d'écriture reste le français, et c'est en français

qu'il transcrit ses pensées intimes. On pourrait repérer là un parallèle entre le sort de Berkane et celui d'Assia Djebar. Elle aussi, elle n'a qu'une seule langue d'écriture, le français, mais néanmoins, cela ne l'empêche pas de vivre et d'écrire au carrefour de plusieurs langues.

Nous sommes conscients que, lorsqu'on aborde un tel sujet, il est presque impossible de respecter la contrainte que l'exercice universitaire nous impose, à savoir élargir le champ d'étude à plusieurs corpus, ceci dit, notre petite contribution à pour objet de poser des questions et de proposer des pistes de réponse. Nous nous sommes donc permis de limiter notre étude à un seul corpus

Pour conclure, à la question : pouvons-nous considérer l'écriture postcoloniale comme traduction ? Notre réponse qui fait suite à cette recherche « d'initiation » : est positive, pour plusieurs raisons :

- Des similitudes sont constatées entre la poétique d'écriture postcoloniale et la traduction de **foreignization.**
- Des similitudes sont constatées entre le rôle du traducteur et le rôle de l'écrivain postcolonial
- La démarche éthique et esthétique des auteurs algériens francophones , dont Djebar , au centre de notre analyse, participe aux mutations d'identité du monde , et cela ressemble au positionnement éthique et esthétique du traducteur , en effet , Berman affirme que **:« la traduction est**

façonneuse primaire des langues, de littératures et de cultures» [1]**.** De plus, cette écriture postcoloniale se rapproche d'une vision éthique de la pratique traductive car pour reprendre les propos de Berman: **« la traduction n'est pas simple médiation: c'est un processus où se joue notre rapport avec l'Autre »**[2], ce qui impliquerait que la langue d'arrivée soit éclairée, enrichie, renouvelée par l'autre langue.

- L'articulation sociale de la **différence** est une négociation complexe et continue qui s'opère au niveau du troisième lieu et dont l'objectif principal est d'autoriser l'émergence d'hybridités culturelles et donc la construction de nouveaux signes d'identité. La littérature postcoloniale est un des résultats manifestes de l'affrontement, de la négociation, des échanges des différences qui s'opèrent au niveau du troisième lieu .Cet espace est, en fait, un lieu de négociations frontalières de la traduction culturelle, là où la culture est transnationale et traductionnelle et où la traduction est métaphore de l'«entre-deux » .

[1] Berman A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris, Gallimard. p65.

[2] Berman A. (1984). *L'épreuve de l'étranger,* Paris, Gallimard.p287.

- La traduction offre un espace dans lequel les frontières linguistiques, culturelles et nationales, sont mouvantes et dans lequel peuvent émerger de nouvelles identités, cette fois-ci transnationales, les repères culturels se trouvant déstabilisés.

- Les différences de chaque individu postcolonial, à savoir son « moi » et son « autre » sont en négociation, en affrontement et ont des échanges complexes et continus au niveau du troisième lieu, là où la traduction est métaphore de l'«entre-deux ». l'hybridation culturelle et linguistique ne veut nullement dire que la représentation de la différence culturelle est ignorée , **car comme le précise Bhabha « L'articulation sociale de la différence, depuis la perspective minoritaire, est une négociation complexe et continue qui cherche à autoriser des hybridités culturelles qui surgissent à des moments de transformation historique** »[1]
- Le concept de ***surconscience linguistique*** proposé par Lise Gauvin , c'est-à-dire une conscience particulière de la langue qui devient ainsi un lieu de réflexion privilégié et un désir d'interroger la nature du langage et de dépasser le simple discours ethnographique, ressemble au concept de « l'entre–deux » proposé par Bhabha et qu'il définit comme un lieu de

[1] Simon S. (1995). "La culture transnationale en question: visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak", *Etudes françaises*, vol. 31, nº 3, Presses Universitaires de Montréal, p.49

négociation complexe et continue .Dans les deux cas on suppose l'existence d'un lieu où s'opèrent des opérations relatives aux choix linguistiques et à la stratégie d'écriture .

- Dans son roman *La Disparition de la langue française* Assia Djebar établit un parallèle entre deux espaces historiquement connectés ; entre la France et l'Algérie et entre la période des années de la lutte pour l'indépendance algérienne et la montée du terrorisme des années 1990 en Algérie .Le mouvement entre les deux espaces et les deux périodes constitue ,en un sens littéral et figuré un troisième espace qui contribue à l'hybridation du personnage principal (Berkan).
- L'hybridité est également représenté dans *la disparition de la langue française* , comme un espace reliant le passé et le présent à travers les souvenirs individuels et collectifs , ce roman réinterpréte l'histoire tout en transgressant les frontières du genre classique: la fiction, le témoignage et l' autobiographie s'entremêlent avec l' historiographique. Les différentes influences transculturelles ,qui apparaissent au niveau de la langue, sont représentées dans *La Disparition de la langue française* à la lumière de la théorie de la traduction culturelle de Homi Bhabha.

- Le seul endroit où les protagonistes du roman peuvent négocier et exprimer leurs subjectivités hybrides, est sans doute dans leurs écrits.
- Le « moi » et « l'autre » d'Assia Djebar s'affrontent, s'échangent, et négocient au niveau du troisième lieu, là où la traduction est métaphore de l'«entre-deux » et cela dans le but de produire un texte postcolonial hybride .
- Djebar est un cas post-colonial typique car, d'une part, elle dit avoir une sensibilité arabe, et d'autre part, elle écrit en français .Cela met en évidence que l'identité de Djebar se trouve ou se construit au-delà des limites culturelles, sociales et loin d'une linguistique traditionnelle, dans une cartographie transterritoriale où l'hybridité est la condition fondamentale

Une remarque s'impose : le fonctionnement des textes postcoloniaux et celui des textes traduits selon une stratégie de distanciations ne sont pas identiques, c'est par différenciation que s'est révélé le mode opératoire de chacun des deux modes énonciatifs. Aussi, on ne pense pas que le rôle du traducteur soit identique à celui de l'écrivain postcolonial, car les contraintes des deux fonctions sont différentes.

Mots-clés *: littérature algerienne d'expression française , ,littérature postcoloniale ,théorie postcoloniale, l'identité*

posrcoloniale , l'écrivain postcolonial ,traducteur, hybridation culturelle , hybridation linguistique , la traduction , l'entre-deux .

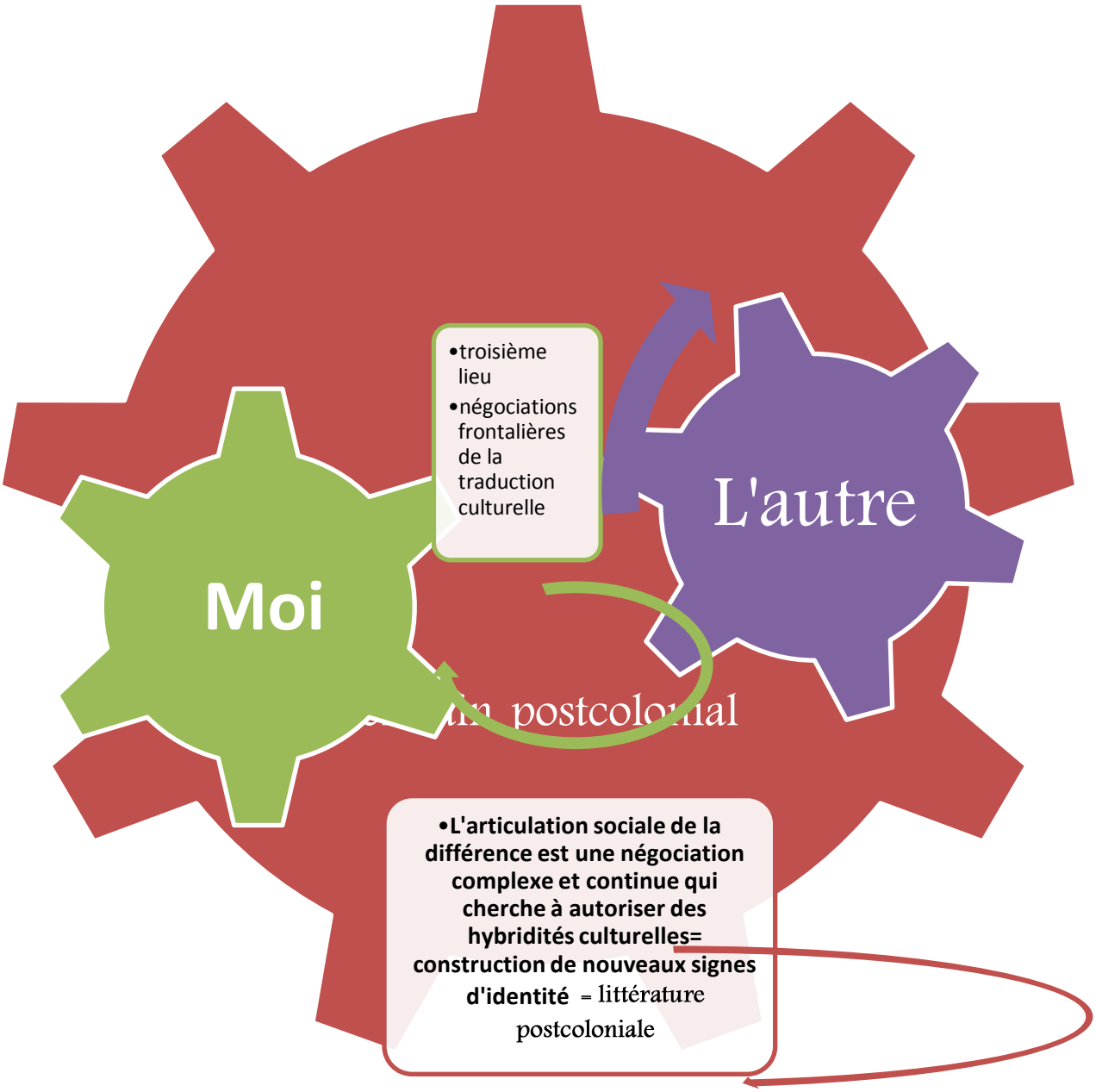

Abstract

The Algerian francophone literature from a Postcolonial Perspective :

A Space of Hybridization and Cultural Translation

The case study of Assia Djebar's novel

« La disparition de la langue française »

(The disappearance of the French language)

For a long time, most of the theoretical reflections on translation focused on the source text and the target text. However, translation took with the cultural turn and postcolonial theory, another dimension. Indeed, translation appears today as a process and a place of "in-between", that is to say, recent work on translation theory and practice indicates the need for translation studies for more flexibility , in order to explore the implications of new concepts and practices of translation and to update the conceptual and ideological data on hybrid identities and cultural hybridity.

This study, lies under the scope of Algerian francophone postcolonial studies, and examines a french writing by a bilingual Algerian author: Assia Djebar, the work " *La Disparition de la*

langue Française (2003) “The disappearance of the French language” . The novel evokes the storie of man who return to Algeria after a long exile. The main protoganist Berkane, almost fifty years old being exile from Algeria for twenty years returns to his native land and he attempts to retrieve his personal memories and the city of his youth .

This research, aims to explore the analogy between the writing and the translation emerging from three principal observations: The first was about the hybrid feature of postcolonial Algerian literatury texts, the second tackles the similarities that seem to be common to both the writing strategies of the Algerian authors with French expression and the ***Foreignization*** strategies in translation. The third and the last one is related to the mediation role of the writer as a cultural translator who tells the ***Self*** using the language of the ***Other***.

These observations required the collection of some theoretical data in Translation Studies particularly ranging in postcolonial tendencies, and which revealed *the Conception of Translation as a Metaphor of Postcolonial Writing*; so as to tackle the question: Is it possible to talk about a postcolonial-author-translator? And assume that the distance between the text to be translated and the translated one is reproduced in the hybrid text scene.

Thus, it came up with the analysis of interaction between translation and the world of postcolonial literature.

Our research on the relationship between postcolonial studies and translation confronts us to two approaches:

a. Postcolonial studies as catalyst in thinking the deconstruction of translation, instrument of the propagation of colonial ideology.
b. Translation as a nodal point of reflection that explains postcolonial phenomena like hybridity.

From this point, the theoretical research allowed us to explain the previous routes by the following:

- ❖ The deconstruction of translation: translation must be deconstructed and redefined into an anti-colonial strategy, since translation has been mobilized in the past to spread the colonial discourse.
- ❖ Analogy between postcolonial writing and foreignization strategies used in translation.
- ❖ Translation as metaphor of "in-between".

A clarification is required: The objective of this study is not to analyze a linguistic translation of a postcolonial work, or try to compare it to other translations .In fact, the postcolonial writing as

translation is based on a ***meta-text*** which is not written but often an imaginary one, an oral source. The analogy between the hybrid writing and translation involves placing the text in the center of the analysis. Our study is based on analyzing postcolonial writing that is sprinkled with *foreign* words.

The present dissertation is divided into two sections, a theoretical section comprising four chapters and a practical one.

The first chapter is devoted to *Acculturation* as a phenomenon that leads us to consider the nature of interactions people and the consequences of this contact on the cultural and linguistic level, particularly the linguistic hybridization and borrowing. In fact, cultures and languages do coexist, by this they simultaneously borrow from each other, meet, attract or resist to each other, still they do not mix into a homogeneous and stable entity.

The second chapter evokes Writing in a foreign language; in this case: the problematic relationship between the Algerian author and the French language. In the third chapter, the postcolonial project, including postcolonial literature, is discussed. The fourth and final theoretical chapter , divided into three parts , is devoted to explain postcolonial approach of translation and to talk about the current reflection on the role of translation, which is related to identity construction underlying hybrid postcolonial text.

- We draw a parallel between the hybrid postcolonial texts and foreignization translation. Four approaches dealing with foreignization strategies in translation will be developed:

  - **Friedrich Schleiermacher**
  - **Antoine Berman**
  - **Lawrence Venuti**
  - **Jean-Paul Vinay et Jean Darbelnet**

Further, Maria Tymoczko, in her article "Post-colonial writing and literary translation" deals directly with this issue, in fact she thinks that understanding the postcolonial literary phenomenon could be gained from literary translation. In fact, interlingual literary translation provides an analogy to the post-colonial writing, thus translation is used to describe the writing at the intersection of languages:

> **"Maria Tymoczko suggests that there are strong similarities between these two types of textual production. Both are concerned with the transmission of elements from one culture to another, both are affected by the process of relocation, hence it is hardly surprising that so many post-colonial writers have chosen to use the term 'translation' metaphorically. Tymoczko focuses on the way in which African writers such as Ngãugãi wa Thiong'o have consciously chosen to import African words into their writing, which creates variations in the standard language**

and highlights the hybridity of the text. She points out that in translation studies a distinction is always made between whether to take an audience to a text, or to take a text to an audience, and argues that the same distinction applies also to post-colonial writing. By defamiliarizing the language, post-colonial writers can bring readers face to face with the reality of difference, and call into question the supremacy of the standard language[1]"

- Similarity is observed between the role of translator and the role of the postcolonial writer. The writer GABRIEL OKARA is usually cited when there is a link between the roles of both writer and translator.

"As a writer who believes in the utilisation of African ideas, African philosophy and African folklore and imagery to the fullest extent possible, I am of the opinion that the only way to use them effectively is to translate them almost literally from the African language native to

[1] Tymockzko, Maria, «Post-colonial writing and literary translation». Dans: S. Bassnett & H. Trivedi (eds), *Post-Colonial Translation: Theory and Practice* (1999). Londres: Routeledge, 13.

the writer into whatever European language he is using as his medium of expression[1] "

- *Translation as a metaphor* for post-colonial writing: we were inspired to deal with this part by Gauvin, Berman, Homi Bhabha, and others works.

The fifth chapter consists of the corpus analysis.

As a corpus we chose the novel entitled "The disappearance of the French language ", written by the Algerian writer Assia Djebar .

The choice of this novel was not random; as far as it expresses the sufferings of people during the Algerian war of independence, and the feeling of dizziness of that devastated young people at that period, this narrative seemed to be an interesting case to study hybridization throughout characters who find themselves between two worlds, two cultures ,and two languages.

In his novel" **The disappearance of the French language** "

Djebar describes postcolonial identity issues that each individual is necessarily confronted to when he lives between two languages and two cultures: the sense of dislocation, the desire to take root again which faces considerable difficulties when all

[1] OKARA G., 1963, « African Speech... English Words », dans *Transition,* n° 10, pp. 15-16.

components shaping the identity are not well assimilated. Self defining search is one of the main topics of French speaking literature. Djebar tells the story of the return from exile of Berkane, the principal character, who lived his last twenty years in France. Feeling of belonging to nowhere and having no more purpose in life, Berkane decides to come back in Algeria. Back in the natal country, Berkane does not recognize places anymore, nor people whom he left behind him when he left in banishment. But worse still, he does not succeed in finding himself, that's how begins the search of the "Me" lost somewhere in the past.

Back to the fourth chapter, where the approach conducted by the imminent Indian scholar Homi Bhabha is discussed, Bhabha conceptualizes translation as a hybrid "*third space"* which turned upside opposition between the "source text" and " target text ," allowing the emergence of new positions. In his work The Location of Culture, Bhabha agrees with the postcolonial perspective theory, which rejects hegemonic will to bring multiculturalism into a unity of a universal progress. In this regard ,postcoloniality almost involves a cultural and linguistic hybridization and also involves confrontation language set up by the domination of metropolitan languages on the vernacular languages of colonized nations. It is in fact the unstable space of transnational culture which is behind the theoretical reconceptualization carried out by Bhabha.

We should note here that, Hybridity has been variously defined in social sciences and cultural studies, especially in postcolonial theorizing . Our Interest lies in the social construction of hybrid culture , in particular the postcolonial hybrid literature. **Bill Ashcroft** explains that **« Hybridity [...] is the primary characteristic of all post-colonial texts whatever their source.»**[1]**.**

In order to understand Bhabha approach, it should be noted that the cultural and linguistic hybridization does not mean that the representation of cultural difference is ignored:

> **« The representation of difference must not be hastily read as the reflection of pre-given ethnic or cultural traits set in the fixed tablet of tradition. The social articulation of difference, from the minority perspective, is a complex, ongoing negotiation that seeks to authorize cultural hybridities that merge in moments of historical transformation»** [2]

The new" space "of culture identified and explored by Bhabha. is a **space** of transition between languages, of crossing identities , and of cultural destabilization references .This space negotiation defines subjectivity of in-between and according to Bhabha

[1] Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature* (London: Routledge, 2e édition, 2002), 182.

[2] Bhabha, Homi . (1994) *The Location of Culture*, London and New York: Routledge.p2.

mechanism of translation is similar to the mechanism for negotiating differences.

In fact, translation tends to lose its linguistic dimension to actually become a metaphor for " in-between ".So when Bhabha evokes a" transnational and translational culture" he referred to a place of cultural creation and emergence of new hybrid culture.

In conclusion, to the interrogation related to possibility of considering postcolonial writing as a translation, the answer is yes, because of several reasons:

- Similarities are noticed in both the poetic of postcolonial writing and the foreignization strategies.
- Similarities are noticed in both the role of translator and the role of postcolonial writer.
- The ethical and aesthetic approach of francophone algerian writers like Djebar contribute in the identity mutations in the world. We can read the same position claimed by Berman "translation is a primer molder of languages, literatures, and cultures." **« la traduction est façonneuse primaire des langues, de littératures et de cultures»** [1].

[1] Berman A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris, Gallimard. p65.

- In *La Disparition de la langue française* novel , Djebar draw a parallel between two historically connected spaces, France and Algeria, and periods, the years of the Algerian war of independence and the rise of terrorism in 1990s Algeria. The movement between the two spaces and periods constitutes in a literal and figurative sense a third space that contributes to the protagonist's hybridisation.
- Hybridity is also shown in the literary genre, by connecting the past and the present through individual and collective reminiscence, this novel reinterpret history while transgressing the frontiers of classical genres: the fictional, the testimonial and the autobiographical intertwine with the historiographical. The languages different transcultural influences are shown in *La Disparition de la langue française* in the light of Homi Bhabha's theory of cultural translation. The only place where the protagonists can negotiate and express their hybrid subjectivity is constituted in and through their writing.
- The new" space "of culture identified and explored by Bhabha. is a **space** of transition between languages, of crossing identities ,and of cultural destabilization references . This space negotiation defines subjectivity of in-between and according to Bhabha mechanism of translation is similar to the mechanism for negotiating differences.

- Post-colonial peoples are the bearers of a *hybrid identity* and caught in the discontinuous time of translation and negotiation" as a result of which they are "now free to negotiate and translate their cultural identities in a discontinuous intertextual temporality of cultural difference.

Keywords : *algerian francophone literature* , *postcolonial literature* ,*postcolonial theory* , postcolonial identity, *postcolonial author*, translator , *cultural hybridization* , *linguistic hybridization* , *translation* , *in-between* .

قائمة المصادر والمراجع

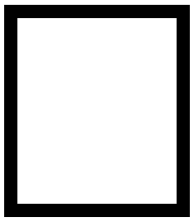

مدونة البحث:

Djebare, Assia. *La disparition de la langue française.* Paris : Albin Michel, 2003.

الكتب باللغة العربية :

1. **ابن خلدون : المقدمة ، دار القلم،ط9،بيروت ، 1989**
2. **أشكروفت، بيل وآخرون :الإمبراطورية ترد بالكتابة ، آداب ما بعد الاستعمار : النظرية والتطبيق ، ترجمة وتقديم خيري دومة ، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان،الأردن ، ط1 ، 2005 .**
3. **إعجاز أحمد ك الاستشراق وما بعده ، ترجمة: ثائر ديب، منشورات ورد، دمشق، 2004.**
4. **إدوارد ،سعيد ، الاستشراق :المعرفة – السلطة – الإنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،ط2 ، 1984**
5. **إدوارد، سعيد: الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال ابو ديب ، دار الاداب، بيروت، ط 2 ، 1998.**
6. **الزغبي،زياد : المثافقة و تحولات المصطلح النقدي ، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلد 36، المجلس الوطنس للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 2007**
7. **برمان ،أنطوان: الترجمة و الحرف أو مقام البعد ، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،2010**
8. **حفناوي، بعلي : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 01 ، 2007.**

9. دوبرشان، نيكولاي :تطور دلالات الألفاظ العربية الأصل في اللغة الرومانية، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 28، 1995.
10. دوغلاس ،روبنسون ،:الترجمة والإمبراطورية :نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية،ترجمة ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط2، 2009 .
11. سهيل نجم، في الحداثة وما بعد الحداثة دراسات وتعريفات، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،ط1،2009.
12. غينتسلر، إدوين: في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
13. كوش، دونيس: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة :قاسم مقداد ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت ، مارس 2002
14. ماريوباي،باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 1998.
15. محترف لمطاع الصفدي ثائر، خلدون شمعة :المثاقفة كوعي للحداثة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، 1988
16. مناصرة، عز الدين :المثاقفة و النقد المقارن : منظور اشكالي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، بيروت ، 1996
17. هيرمانز، ثيو: جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية، ترجمة بيومي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

المصادر باللغة الفرنسية:

1. **Bandia, Paul : Le concept bermanien de l´Etranger dans le prisme de la traduction postcoloniale. Dans : TTR ; vol. 14, 2001.**
2. **Berman, Antoine : L'épreuve de l'étranger. Paris: Gallimard, 1984.**
3. **Berman, Antoine :La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Paris, Seuil,1999.**
4. **Berman, Antoine : Pour une Critique des traductions : John Donne, Editions Gallimard, Paris, 1995.**
5. **Buzelin, Hélène :*Sur le terrain de la traduction : Parcours traductologique au coeur du roman de Samuel Selvon The Lonely Londoners*. Toronto : Éditions du Gref.2005.**
6. **Gauvin, Lise : L'écrivain francophone à la croisée des langues. Entretiens. Paris : Kharthala. 1997.**
7. **Gauvin, Lise : *La fabrique de la langue.* Paris, Seuil.2004**
8. **Gauvin, Lise :*Langagement. L'écrivain et la langue au Québec*. Montréal, Boréal.2000**

المصادر باللغة الانجليزية

1. **Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths et Helen Tiffin: The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature. London: Routledge, 2e édition, 2002.**
2. **Bakhtin, Mikhail. The Dialogic Imagination: Four Essays. Ed. Michael Holquist. Trans. Michael Holquist**

and Caryl Emerson. U of Texas P Slavic Series. Austin: U of Texas P,1981.

3. **BASSNETT, SUSAN AND HARISH TRIVEDI: Post-Colonial Translation: Theory and Practice. New York: Routledge, 1999.**
4. **Bhabha, Homi: The Location of Culture , Londres et New York, Routledge,1994 .**
5. **Burk, Kenneth:A Rhetoric ofMotives. Berkley: U of California. 1969.**
6. **Langacker ,N : Language and its structure , some fundamental linguistic concepts,Bruce and World,New York,1968**
7. **Simon, Sherry :Gender in Translation: Cultural Identity and the Politics of Transmission .New York: Routledge, 1996.**
8. **SPIVAK, Gayatri : The Politics of Translation ". Outside the Teaching Machine. New York and London: Routledge, 1993.**
9. **Tymoczko, Maria: The Irish 'Ulysses' (Berkeley and Los Angeles: University of California Press),1994.**
10. **Tymoczko, Maria: The metonymics of translating marginalized texts', Comparative Literature, 1995.**
11. **Venuti, Lawrence: Rethinking Translation: Discourse, Subjectivity, Ideology (London: Routledge),1992**
12. **Venuti, Lawrence: The Translator's Invisibility: A History of Translation (London: Routledge),1995.**

الرسائل و المقالات

1. الرفاعي،عبد الجبار: الاستشراقية حول الثغرات المنهجية في المعرفة.

2. الغامدي، فايز بن عبدالمجيد: بلاغة التقابل الثقافي في سير العرب الأمريكيين الذاتية،2004

3. جلولي،العيد: الخطاب النقدي العربي وأسئلة العلاقة مع الآخر : قراءة في ضوء النظرية ما بعد الكولونيالية،2012

4. سوف،خليدة : ترجمة الآخر أو تلقي الهوية المسترجعة،2012

5. محمود إبراهيم، رزان: المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية :إيقاعات متعاكسة تفكيكية،2010

6. وولف، ميخائيلا: الثقافة كترجمة و ما بعد النماذج الاثنوغرافية للتصوير في الدراسات الترجمية (مقال مأخوذ عن سلسلة المقالات التي جمعها ثيو هيرمانز : جوهر الترجمة).

7. Buzelin, Hélène : La Traductologie, l'ethnographie et la production des connaissances, Meta, Translator's Journal, vol. 49, n 4, 2004, p. 729-746.

مواقع الانترنت :

1. Simon, Sherry. « La culture transnationale en question : visées de la traduction chez Homi Bhabha et Gayatri Spivak ». érudit. 19 oct. 2012. http://www.erudit.org/revue/etudfr/1995/v31/n3/035998ar.pdf

2. معن الطائي،" **المرويات الكبرى وجماليات تزييف الواقع في الثقافة الكولونيالية**" الحوار المتمدن – العدد: 1530 _ 2013/ 12/01 ينظر = http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=62966

3. **Rao, Sathya, L´écriture post-coloniale en traduction: entre résistance et déplacement. Contribution à une théorie post-coloniale du langage [juin 2007] Orées – 15.07.2011** http://orees.concordia.ca/rao.html

http://domain1136929.sites.fasthosts.com/article.asp?id=71011 (05-2011)

http://www.alnoor.se/article.asp?id=54582 (2008)

http://hebdo.ahram.org.eg/arab/ahram/2003/11/12/idees0.htm (2008)

http://www.aljabriabed.net/n20_09mudan.htm (11- 2010)

(http://www.hawzah.net/Per/Script/Magazine.asp?) <23-08-2007>

http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Students/CurrentStds/Societies/humanismSocieties/SAlegacy...

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-ب-ج-د-ه
الفصل الأول: المثاقفة و التأثير و التأثر بين اللغات	01
المثاقفة/ التثاقف Acculturation	08-02
التأثير والتأثر بين اللغات	10-08
تأثير اللغة العربية في اللغات الاخرى	15-10
الاقتراض :Borrowing	15
أ. أسباب اقتراض لغة ما من لغة أخرى.....	15
ب. مستويات الاقتراض.....	18-17
الفصل الثاني : الكتابة بلغة الأخر	
المثاقفة وجدلية الأنا و الأخر	20
II.اللغة و الهوية	20
*III.*لماذا يكتبون بلغة "الأخر ؟....."	31-21
IV. التماهي عبر الثقافي (Transcultural Identification	32-31
الفصل الثالث: مشروع ما بعد الاستعمار	
I. ما بعد الاستعمار.....	37-34
II.المراحل التاريخية للدراسات ما بعد الاستعمار (الهند نموذجا)	40-37

III.نظرية ما بعد الاستعمار.....	41-40
IV.ما بعد الاستعمار و ما بعد الحادثة.....	43-41
V.مرتكزات نظرية ما بعد الاستعمار.....	51-43
VI. نصوص الأدبية العابرة للثقافات.....	52-51
VII.أدب ما بعد الاستعمار.....	59-52
الفصل الرابع : هل أدب ما بعد الاستعمار ترجمة ؟	
I- أدب ما بعد الاستعمار و الهجنة اللغوية	69-65
II-تشابه بين الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة واستراتيجية التغريب في الترجمة.....	70-69
1.استراتجية التغريب في الترجمة.....	71-70
-فريدريك شلايرماخرFriedrich Schleiermacher	72-71
- أنطوان بيرمان Antoine Berman	73-72
- لورنس فينوتي Lawrence Venuti	74-73
أ. التوطين Domestication.....	75-74
ب. التغريب Foreignization	77--76
فيناي وداربلنيه Jean-Paul Vinay and Jean Darbelnet	78-77
➢ الاقتراض l'emprunt.....	79-78
➢ النسخ le calque	79

➢ الترجمة الحرفية **traduction littérale**	**80-79**
الربط بين أدب ما بعد الاستعمار و الترجمة	**85-82**
III- تشابه بين دور المترجم و دور الأديب ما بعد الاستعماري	85
1. باعتبارهما وسيط ثقافي	**85**
***أ.* دور الكاتب ما بعد استعماري في الوساطة الثقافية**	**86-85**
ب. دور المترجم في الوساطة الثقافية	**87-86**
❖ الكاتب و المترجم.....	**88-87**
الكتابة ما بعد الاستعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة	**102-89**
الفصل الخامس : دراسة وصفية تحليلية إختفاء اللغة الفرنسية "لأسيا جبار نموذجا	
أولا: منهجية الدراسة	**106-104**
ثانيا : الدراسة التطبيقية	**106**
1. كاتبة المدونة	**107-106**
2. أسيا جبار و الهجنة الثقافية	**108-107**
3. المدونة محل الدراسة " إختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار.	**108**
أ. تقديم عام للرواية	**109-108**
ب. أهم الشخصيات في الرواية	**110-109**
ت. العنوان	**110**

ث. أحداث الرواية	112-110
ج. هاجس المكان ،بين المنفى و العودة ، موضوع رئيسي في رواية اختفاء اللغة الفرنسية	115-112
ح.الصراع اللغوي موضوع رئيسي في رواية إختفاء اللغة الفرنسية.....	117-115
4. الانزياح اللغوي و استراتيجية التهجين.....	118
❖ تشخيص استراتيجية " التهجين" المتبعة من طرف الكاتبة أسيا جبار و ذلك من خلال:	118
أ.دمج مفردات عربية أو أمازيغية أو تركية (اللهجة الجزائرية) غريبة عن اللغة الفرنسية	125-118
تصنيف المصطلحات الجزائرية (العربية الأمازيغية) حسب ميدان الاستعمال.....	128-125
○ استخدام مصطلحات فرنسية تنتمي للسجل الأكاديمي.....	129
○ ملاحظات عامة حول المصطلحات الجزائرية التي تم دمجها في النص الأدبي المكتوب باللغة الفرنسية...	130-129
d)مصطلحات و أسماء عربية أو معربة رغم توفر المرادف باللغة الفرنسة.....	131-130
e) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة لعدم توفر المرادف باللغة الفرنسية.....	135-134
f) مصطلحات و أسماء عربية أو معربة دخلت إلى	132-131

القاموس اللغوي الفرنسي.....	
تصنيف استراتيجية دمج المفردات العربية في النص الأجنبي.....	136-132
دمج تراكيب غريبة عن اللغة الفرنسية تعود للهجة جزائرية المحكية	141-136
5. دور الكاتبة أسيا جبار باعتبارها وسيط ثقافي.....	142-141
6. هل قامت الكاتبة الجزائرية أسيا جبار بلعب دور المترجم من خلال كتابة النص الأدبي الذي أنتجته؟.....	146-143
7. الكتابة الما بعد استعمارية الهجينة و الهجنة الثقافية "فضاء الما بين" و الترجمة في رواية "اختفاء اللغة الفرنسية " لأسيا جبار.....	154-146
خاتمة البحث.....	155
الملخص بالعربية.....	166-163
الملخص بالفرنسية.....	198-167
الملخص بالانجليزية.....	210-199
قائمة المصادر و المراجع.....	217-211
فهرس المحتويات	222-218